مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الولي الصالح كريم الدين البرموني عفا الله عنه بمنه وكرمه آمين

الحمد لله الذي فتح لأوليائه الطرق والدرجات، وأجرى على أيديهم البراهين والكرامات، فمن صدق بولايتهم واعتقادهم ظفر بالكمال، ومن كذب بوجودهم وانتقادهم صار من أهل الاعتزال، أحمده حمدا سالما من كل شوب على الهداية والإيمان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأعيان، صلاة دائمة مستمرة مدى الدهور والأزمان.

وبعد فقد سألني جماعة ممن لا تسعني مخالفتهم أن أجعل لهم كتابا لطيفا مفهوم المعاني مراعيا فيه بسط العبارات مجانبا للرمز والإشارات ليسهل على المبتدئ من الفقراء فهمه، ونرجو من الله تعالى ختمه في جمع البعض من مناقب البدر التمام قطب الأنام سيد الخاص والعام مولانا عبد السلام فأجبتهم إلى ذلك بعد الاستخارة ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم راجيا للمنفعة والبركة ولما ورد عن القوم أن عند ذكر الأولياء وحكاياتهم وانتشار ذاتهم تنزل الرحمة وتحل البركة وتجتنى الطريقة وتثبت أقدام المريدين فقد روي عن الشيخ الولي الكامل سيدي أبو القاسم الجنيد رحمه الله أن الحكايات عن الأولياء جند من جنود الله يقوي الله بها أقدام المريد. فإن قيل له هل لذلك مصداق من كتاب الله قال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك الآية جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وكاسبه وقارئه والناظر فيه وسامعه إنه قريب مجيب ثم المأمول من العالم العارف أن يعذرني فيما عسى يجده من العثار واللحن الذي هو من روادف الإكثار على أن البشر محل النقصان والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان فعلى العاقل من أهل العلم أن يصلح ما يجده من اللحن والخطأ مع فهم المعنى في هذا الكتاب وفقنا الله وإياكم للسداد وثبتنا على الصواب والرشاد واعلم أني لم أضع فيه حرفا إلا بإذن من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ثم اعلم يا أخي أن كل من طالع في هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه نال ما نالته الصالحون كأنه عاصر الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر من يوم مولده إلى يوم موته وذلك أن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح فيه

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

محبته ومحبته فانا محب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والايمة والمقتدين
وما راينا هم ولا عاصرناهم وقد اتبعنا باقوالهم واقتدينا بافعالهم كما هو مشاهد فان صورة
المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج الى مشاهدة صورة الاشخاص لان هذا الشيخ الذي
هو مولانا عبد السلام من صدق معه واعتقد انه نفعه الله به حيا وميتا ومن كذبه فليجرب والاتفاق
ان كل من لم تكن له عقيدة في اهل الله الحيين منهم والميتين فلا ينتفع بشيء، وكذلك الذي
لم يكن له شوق ولا محبة لطلب ولي الله عز وجل فهو والاموات سواء والسلام وقد رتبت كتابي
هذا على خمسة فصول وخاتمة ومقدمة المقدمة في تسمية الكتاب وفي تعريف مذهب
الشيخ واعتقاده وطريقته ونحو ذلك

الفصل الاول

في نسبه وتعريف قبيلته وذكر شيء من احوال والديه وصفته ولباسه

الفصل الثاني

في تبشير الخواص من الاولياء به قبل ظهوره ومولده وابتداء امره واخذه عن شيخه وذكر بعض
احوال شيخه وذكر بعض اخوان شيخه من الشيخ ورحلته من بلده الى الساحل ثم الى مدينة
طرابلس ثم الى جبل غريان وفيما وقع له من الحسد له ثم في انتقاله الى القلعة ورجوعه منها
الى تاورغا ثم الى مصراته ثم الى زليتن ومكثه بها وفيما وقع له مع الفقيه مبارك وابن
عمه سالم الشعيبي بالمباركية وما يناسب ذلك من الدلايل والحكايات والاشعار والمقطعات

الفصل الثالث

في ذكر شيء من مناقبه ووفاته واستخلافه لسيدي عمر بن محمد بن احمود الشعيبي بابن جحا
وشطحته ورتبته وما يناسب ذلك من الادلة وكلام القوم

حمود

الفصل الرابع

في ذكر بعض نصايحه لاصحابه

الفصل الخامس

في عدة اولاد صلبه وبعض من مات من الصحابة النقباء المنشدين لكلامه وتعريف نسبه

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

أصحابه وأما كتبهم وقبورهم وتاريخ موتهم وفي ذكر شيء من أحوالهم رضي الله عنهم
ونفعنا الله بهم آمين. المقدمة أقول وبالله التوفيق إني لما سألني الجماعة
المذكورون عن التأليف لهذا الكتاب فاستخرت الله على ذلك ونمت وأنا إذ ذاك بمكة
شرفها الله فبينما أنا نائم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على صفته المعلومة فقال
بادر بهم الذين ما فعلت فيما سألك عنه إخوانك وهو جمع كرامات أستاذك عبد السلام
فقم وجد في جمع كرامات أستاذك فلما استيقظت من منامي فاستعملت ما يكفيني
من الزاد وقفلت إلى مدينة طرابلس الغرب فوفراها ثم إلى تونس وأحوازها أبحث على من
عاصر الشيخ من أصحابه المحبين لننقل عنهم إلى أن جمعت ما يسر الله به وشرعت في
التأليف لذلك نفع الله الجميع بمنه وكرمه إنه مولى كل خير ومولية وحافظي كل شيء ومغيبه
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. شعر

أيا قراء الله هل من مبادر ... لفضل كتاب للشيوخ هذا جامع
كتاب عظيم القدر مستعذب فهمه ... عجيب لأسرار الحقيقة نافع
له الدر والياقوت والمسك أتى له ... رفيع لأستار الطريقة رافع
وفيه من الإيماء لأولي الحجا ... يزيد يقينا وهو في الفضل واسع
تنور رموز ويا له من بصائر ... وتلوح من أجواله منا مسامع
كذا الروضة الزهراء في در لفظه ... عيون لها عين اليقين منابع
لباس حروف كالظلام وتحتها ... ضياء من العلم الإلهي ساطع
ففيه طريق الشيخ جدا أصولها ... وفيه له مناقب وشرائع
إمام جليل ما له من مشابه ... سليل سليم من من العلم كارع
هو المقصد الأعلى ومن فخرنا به ... فإذ يلق علما ليس فيه منازع
فيا طالب التحقيق هذا مرادكم ... فجدوا إلى نيل المرام وسارعوا

انتهى

وسميته بروضة الأزهار ومنية السادات الأبرار
في جمع البعض من مناقب صاحب الطار

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وهو الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الصوفي الموفي الولي الصالح امام الحضرة
القدسية ورئيس الجماعة الخ ومبيبة اغاثة الملهوفين سلطان الصالحين بلا
نطق بلسانه مولانا عبد السلام بن سليم المالكي مذهبا الاشعري اعتقادا
الخ وفيه طريقة الفيتوري نسبا نفعنا الله به وبركاته امين وقد جمعت
من مناقبه كتابا قبل هذا فيه اربعة اجزاء في الكامل في كل جزء منه نحو الاربعين
كراسا كلها لأمناقبه كل منقبة مسندة الى ثقة من اصحابه الا ما شاهدته ونقلته
عنه فلا تحتاج فيه اسنادا الى احد وسميته بالديوان في مناقب ابن سليم ابو عمران
وجمع غيرنا من اصحاب الشيخ في هذا المعنى وفي المناقب تواليف عديدة فقولنا
المالكي مذهبا اعني هذا الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام ابن سليم مذهبه الذي
استند عليه وذهب اليه في الفروع الاجتهادية وغيرها على مذهب امام الهجرة ينبوع
العلم والعمل والمعرفة والحكمة والزهد والورع عالم المدينة المشرفة مالك بن انس
رحمه الله ونفعنا به وقولنا على مذهب هو مصدر ميمي لغة الطريق ومكان الذهاب
وعند الفقهاء صار حقيقة عرفية اريد به المفعول اي ما ذهب اليه من الاحكام الاجتهادية
امام من الايمة ويطلق عند المتاخرين من ايمة المذهب على ما به الفتوى من باب اطلاق
الشيء على جزئه الاهم كخبر الحج عرفة لان ذلك هو الاهم عند الفقيه المقلد قاله
الحطاب وقال الزرقاني اي ما ذهب اليه يصح ان يكون ذهب مبنيا للفاعل والضمير
للامام مالك وما واقعة على المذهوب اليه ويصح ان يكون مبنيا للمفعول ولا يصح حمله
على المكان الا بتعسف اي اخذ على غير طريق لان الاحكام مذهوب اليها لا فيها ووجه
صحة الجمع مع التعسف ان المكان هنا ليس حقيقة وانما هو مجاز وكانه لما كان
ينتقل من حكم الى حكم ذاهب في الاحكام فقلت المذهب جاز على كلا الحملين فلما
رجح الاول فقلت لان المعنى يسوق الى كونه بمعنى المفعول مع ما بينه وبين المصدر
من القرب وتقدم ان استعماله في المذهب اليه من الاحكام الاجتهادية حقيقة عرفية
والامام هذا هو مالك بن انس رحمه الله تعالى ابن مالك ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث

فق اعرض له كتابا قبل هذا

ابن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو اصبح بفتح الهمزة وفتح الباء
وهي بطن من حمير وانما قيل ذو اصبح ولم يقل الاصبحي لان العادة عند العرب
اذا كان الشخص من بيوت الملوك يقولون ذو كذا والامام من بيوت الملوك
وغثيمان بغين معجمة مفتوحة فمثلثة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة وابن
عامر جدا في قوله جدا مالك لعل اصل العبارة جد مالك تامل هذا وما قبله في مالك واسمه
انس صحابي شهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وولد له
مالك جد الامام مالك كنيته ابو انس من كبار التابعين يروي عن عمر وطلحة وعائشة
وابي هريرة وحسان بن ثابت وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى
قبره وغسلوه ودفنوه واما الامام مالك فتابعي والحاصل ان ابا عامر جد ابي مالك
صحابي وانسا ومالكا ابا مالك تابعيان والامام رضي الله تعالى عنه فهو تابع
تابعي وابو عامر هذا رضي الله عنه من العرب خِلْقَةً في يشرح بني تيم الله وهو
مولى حليف عند الجمهور كما في الحطاب لا مولى عتاقة وهو من بيوت الملوك كما
مر، انتها خلافا لابن اسحاق وعند الشيخ علي الحلبي مالكا في نشيا وهم اذا بوجده
المذكور الصحابي حليف لهم كما علمت لا انه منهم وانما قلد هذا السيد مالك لانه
امام دار الهجرة الذي هرعت اليه الناس من ساير الاقطار فهو امام الايمة في التحقيق
وناصر السنة بالتدقيق لا ينتصب نجم السنن الا اليه ولا يعول في الكتاب والسنة
الا عليه الاثر المشهور الصحيح المروي عن الثقات عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الناس ان تضرب اكباد الابل في طلب
العلم فلا يجدون اعلم او افقه من عالم المدينة وورد ايضا حتى لا تنقطع الدنيا حتى
لا يكون عالما بالمدينة تضرب اليه اكباد الابل ليس على ظهر الدنيا اعلم منه قال
سفيان بن عيينة نرى ان العالم في هذه الاحاديث مالك بن انس فان قيل كيف
ترد فيه الاحاديث قبل وجوده لانه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل وجود مالك فالجواب
انه عليه الصلاة والسلام يخبر ببعض مغيبات قبل وجودها والعلماء رضي الله عنهم

قوله جدا مالك لعل اصل العبارة جدا لمالك تامل هذا وما قبله

في نسخة وهم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٠٦ فتشوا فلم يجد واحد في الحديث الا على مالك الامام لانه هو رحلت اليه الناس من كل الاقطار
ومما يدل على عظمة الامام مالك ومزيد فضله ان ابن هرمز وهو احد شيوخه فقال فيه مالك
اعلم الناس فقال فيه ابن عيينة مالك سيد المسلمين وكان الاوزاعي يقول فيه
مالك عالم العلماء وعالم اهل المدينة ومفتي الحرمين وقال الشافعي مالك استاذي
وعنه اخذت العلم ومالك معلمي وما احد امن علي من مالك وجعلته فيما بيني وبين
الله ويكفيك استشهاد هولاء الايمة في بيان فضله رضي الله عنه وروى بعض الثقات
من اكابر اصحابه انه ذهب معه يوما الى الحمام فرءا مكتوبا على فخذه الايمن بقلم القدرة مالك
حجة الله في ارضه فساله عن ذلك فامره بالكتمان واختلف في مدة حمله فقيل سنتان
وقيل ثلاثة وقيل اربعة وولد بامسنانه والاشهر في مولده انه سنة ثلاث وتسعين
بتقديم التاء على السين من الهجرة والصحيح انه مات يوم الاحد تمام اثنين وعشرين
يوما من مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ودفن ببقيع الغرقد
بغين معجمة فراء فقاف فدال من المدينة المشرفة ومناقبه كثيرة مشهورة جلبها
يخرجنا عن المقصود وتلميذه ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي نزيل مصر مات
رضي الله تعالى عنه بها لاربع سنين ومائتين وابو حنيفة النعمان بن ثابت
نزيل بغداد مات لخمسين ومائة وفي تلميذته لمالك نزاع كما في تابعيته وابو
عبد الله احمد بن حنبل نزيل بغداد مات بها لاحدى واربعين ومائتين وهو تلميذ
الشافعي اتفاقا وبالجملة ان جميع المجتهدين على هدى حتى من هجر مذهبه
وامتناع تقليد غير الاربعة انما هو لعدم حفظ مذاهبهم ولا ينافي ان جميعهم
على خير من الله وهدى وليس على ضلال ولا بدعة فائدة قال الحطاب على القرافي
قال امام الحرمين اجمع المحققون على ان العوام ليس لهم ان يتعلقوا بمذاهب اعيان
الصحابة بل عليهم ان يتبعوا مذاهب الايمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا لان الصحابة
لم يعتنوا بتهذيب مسائل الاجتهاد وايضاح طرق النظر بخلاف من بعدهم ثم
قال القرافي رايت للشيخ تقي الدين ابو الصلاح ما معناه ان التقليد يتعين لهذه

قف
اعرف مواضع الايمة

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الاربعة دون غيرهم لضبط مذاهب الاربعة على الوجه الاتم دون غيرهم اهـ باختصار
ولم يبين في اي وقت كان الاعتكاف على مذاهب الايمة الاربعة وفي فتاوى السيوطي
ان ذلك بعد الخمسماية فانه قال في جواب سوال السايل لم عن نزول عيسى وقول السايل
اذا قلتم انه اي عيسى يحكم بشرع نبينا فكيف طريق حكمه به هل هو بمذهب من المذاهب
المتقدمة او باجتهاد منه هذا السوال اعجب من مسايله واشد عجبا منه قوله بمذهب
من المذاهب الاربعة فهل خطر ببال السايل ان المذاهب في هذه الملة الشريفة
منحصرة في اربعة والمجتهدون من الايمة لا يحصون كثرة وكل له مذهب من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وقد كان في السنين الخواليه نحو عشرة مذاهب مقلدة اربابها
مدونة كتبها وهي الاربعة المشهورة ومذهب سفيان الثوري ومذهب ابن
عيينة ومذهب الليث بن سعد ومذهب اسحاق بن راهوية ومذهب ابن جرير
ومذهب داوود وكان لكل هولاء اتباع يفتون بقولهم ويقضون وانما انقرضوا
بعد الخمسماية بموت العلماء وقصور الهمم وتقليد الميت جايز لما نص عليه ايضا في
طالعة من امتناع تقليد العالم مع وجود الاعلم وان كان الاعلم ميتا لان الامن بموته
عن رجوعه عن قوله تنبيه قال القرافي في الاحكام ما معناه ان قيل ما معنا مذهب
مالك الذي يقلد فيه ويتبع فيه ومذهب غيره من العلماء . فان قلتم مذهبه ما يقوله
من الحق اشكل عليه الواحد نصف الاثنين وساير الحسابيات والعقليات مما لا تقليد
فيه فان قلتم ما يقوله من الحق في خصوص الشرعيات يلزم ان ذلك في اصول الدين واصول الفقه
فانها امور قال بها صاحب الشرع ولا يجوز التقليد فيها لمالك ولا غيره وان قلتم مذهبه
ومذهب غيره هو الفروع الشرعية يقال عليه ان اردتم جميع الفروع وبطل بالفروع
المعلومة من الدين بالضرورة وكالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وتحريم نحو الخمر
والسرقة مما يستحيل فيه التقليد لاستواء العوام والخواص فيه وان اردتم بعض ذلك
فما ضابطه وان بينتم ضابطه لا يتم لكون الحد جامعا مانعا فانه يخرج عنه الاسباب الموضوعة
لتلك الاحكام والشروط التي تقلدهم فيها لانها غير الاحكام وانما تقلدهم في الاحكام

ف
في عدد المذاهب كلها الخ

من خطاب التكليف والاسباب والشروط ولذلك قال العلماء الاحكام من خطاب التكليف 08
والاسباب والشروط من خطاب الوضع فهما بابان متباينان ولاجل هذه المسئلة لا يكاد
فقيه يسأل عن حقيقة مذهب امامه الذي يقلده فيه فيحسن جوابه فجوابه ان يقال المذاهب
الذي يقلد فيها الائمة خمسة اشياء • الاحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية واسبابها
وشروطها وموانعها والحجج المثبتة للاسباب والشروط والموانع فخرجت العقلية
كالحسابيات وخرجت الاصولية بالفرعية وخرجت الضرورية بالاجتهادية والمراد
بالحجج المثبتة للاسباب والشروط الخ ما تعتمد له الاحكام من البينات والاقارير
وينبغي ان يزاد على الخمسة الحجج قيدا • اخر ان لا يكون مجمعا عليه فيقال مذهب مالك
مثلا ما اختص به من الاحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية وما اختص به من اسباب
تلك الاحكام وشروطها وموانعها تنبيه لو قلد شخص مذهبا من المذاهب ثم اخذ بقول
يجوز له ذلك ام لا فيه خلاف للعلماء على ثلاثة اقوال الجواز مطلقا وعدم الجواز مطلقا
وعدم الجواز ان عمل والجواز ان لم يعمل والذي اقتصر عليه الزناتي الجواز بانه قال يجوز
تقليد المذاهب في النوازل والانتقال من مذهب الى مذهب بثلاثة شروط الاول ان لا
يجمع بين المذهبين على صفة تخالف الاجماع كمن تزوج بغير صداق ولا ولي ولا شهود
فان هذه الصورة لم يقل بها احد الثاني من شروط التقليد ان يعتقد في من يقلده
ولو بوصول خبره اليه ولا يقلده رميا في عماية الثالث من شروط التقليد ان لا
يتتبع رخص المذاهب هذا ملخص ما نقله الشهاب القرافي عن الزناتي ونقل عن غيره
جواز تقليد المذاهب والانتقال اليها في كل ما لا ينقض فيه قضاء القاضي وهو كل ما
خالف قاطعا او جلي قياس وقال القرافي رحمه الله ان اراد الزناتي بالرخص هذه
فهو حسن وان اراد بها كل ما فيه سهولة على المكلف كيف كان لزم ان يكون مقلد
مالكا في المياه والارواث وترك الالفاظ في العقود مخالفا لتقوى الله وليس كذلك
تتمات الاول قد قدمنا تقديم الافضل ولو ميتا وهذا مما لا نزاع فيه واما تقليد
المفضول ففيه ثلاثة اقوال المختار يجوز تقليده ان اعتقده افضل او مساويا

قف
اي ثم الخروج الى مذهب اخر الخ

معينا ملتزما له واراد ان ينتقل لمذهب غ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

لا ان اعتقده مفضولا لانه يجب على اهل كل مذهب اعتقاد فضيلة امامه الثانيـــة
حكم التقليد لواحد من هذه المذاهب الاربعة الوجوب حيث لم يكن في هذا المقلد اهلية
الاجتهاد ولا يجوز الخروج عنهم لان في الخروج عنهم من خرق الاجتماع وقد انعقد
اجماع المسلمين اليوم على متابعة واحد من الائمة الاربعة رضي الله عنهم اجمعين
وعدم جواز الخروج عن مذاهبهم وانما حرم تقليد غير هؤلاء الاربعة من المجتهدين
مع ان الجميع على هدى لعدم حفظ مذاهبهم لموت اصحابهم وعدم تدوينهم ولذا قـال
بعض المحققين المعتمد انه يجوز تقليد الاربعة وكذا من عداهم ممن يحفظ مذهبه
في تلك المسئلة ودون حتى عرفت شروطه وسائر معتبراته فالاجماع الذي نقله غير
واحد كابن الصلاح وامام الحرمين والقرافي على منع تقليد الصحابة على ما فقد منه شروط
من ذلك فـــائدة قال ابو الحسن شارح المدونة نقلا عن ابي محمد صالح الادلة
التي بنا عليها مالك مذهبه ستة عشر نص الكتاب وظاهر الكتاب وهو العموم ودليل
الكتاب وهو مفهوم المخالفة ومفهوم الكتاب وهو المفهوم بالاولى وتنبيـــه
الكتاب وهو التنبيه على العلة مثل قوله تعالى فانه رجس او فسقا ومن السنـــة
ايضا مثل هذه الخمسة والحادي عشر الحكم بسد الذرائع واختلف قوله في السابع عشر
وهي مراعاة الخلاف فمرة راعاه ومرة لم يراعه قال الشيخ ابو الحسن ومما بنا عليه
مذهبه الاستصحاب اي محل الحاجة منه والله اعلم وقولنا الاشعري اعتقادا اي
من الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام عمدته في عقايد الايمان ما سلكه الامام
ابو الحسن الاشعري من العقايد السنية المشتملة على براهين وحجج وتفصيل
المجملات ودفع الشبهات الى غير ذلك ومن بعده كالجزايري والسنوسي حتى
صار يقول من لم يجزم بعقايد الايمان على ما سلكه الاشاعرة فليس هو مني ولا انا منه
وله في ذلك تاليف عديدة في مختلف الامصار وكان يحضنا على ذلك على تعليم عقايد الايمان
والجزم بها وكان يقول ليس في مشايخنا مقلد ولا من مشكوك في ايمانه الى ان قال رحمه
الله اخواني تفقهوا في التوحيد تنجوا من التقليد وهذا العلم الذي نحن بصدده

ف[illegible] التي بنا عليها مالك [illegible] مذهبه الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

١٠

فواضعه الاول هو الله تعالى لان هذا العلم من اقسام الشرع وواضع الشرع الشارع

كما هو معلوم واما المسائل المشتملة على البراهين والحجج وغيرهما مما تقدم فواضعها (قف اعني بالاشعري الخ)

الامام ابو الحسن الاشعري واسمه علي بن اسماعيل بن بشر بن اسحاق بن اسماعيل

ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو مالك المذهب وهو اول من دونها واستنبطها من دون العقائد

على ما في الكتاب والسنة وما انطوى عليه اجماع الصحابة وجرت عليه اقوال السلف فهو

المجدد لهذه الامة امور دينها على راس المائة الثالثة على ما يشير اليه قوله صلى الله عليه

وسلم ان الله يبعث على راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امور دينها واما

قبل الاشعري فلم تستنبط ولم تدون كما قال السعد اسعده الله في شرحه على عقيدة

النسفي ونصه فيه وكانت الاوائل من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين

لصفاء عقائدهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد من زمنه ولقلة

الوقائع والاختلاف وتمكنهم من مراجعة الثقات مستغنين عن تدوين علمي اصول

الدين وفروعه وترتيبهما ابوابا وفصولا وتقرير مقاصدهما فروعا واصولا الى ان حدثت

الفتن من المسلمين والبغي على ائمة الدين وظهر الاراء والميل الى البدع والاهواء وكثرة

الفتاوى والوقعات والرجوع للعلماء في المهمات فاشتغلوا بالنظر والاستدلال والا

جتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والاصول وترتيب الابواب وتكثير المسائل

بادلتها وايراد الاسئلة باجوبتها وتبيين الاوضاع والاصطلاحات والمذاهب

والاختلافات اهـ المراد منه فلما كان كذلك جاء عطا ومعبد الى حسن البصري فقالا له

يا ابا سعيد هولاء الملوك يسفكون دماء المسلمين وياخذون اموالهم ويقولون انما

تجري اعمالنا على قدر الله تعالى وظهرت طائفة يكفرون مرتكب الكبيرة وطائفة يقولون لا تضر

مع الايمان كبيرة وسأل ايضا رجل غير هما الحسن وقال يا امام ظهرت في هذا الزمان جماعة

يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة فما نعتقد له من ذلك فاطرق

الامام ساعة مفكرا في الجواب فبادر له واصل بن عطا بالجواب انا لا اقول صاحب الكبيرة

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

مومن مطلقا ولا كافر مطلقا فاباله الامام ذلك فاعتزله الامام وقام الى اسطوانة في
المسجد وواصل يقرر عندها مذهبه الفاسد ويثبت المنزلة بين المنزلتين ويقول الناس
ثلاثة اقسام مومن وكافر ولا مومن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة
وسموا المعتزلة وسموا بالمعتزلة لان الحسن اذا سيل عن واصل يقول اعتزلنا واصل
وذلك في نحو المائة من الهجرة ثم اخذ مذهب المعتزلة عن واصل واخذ به جماعة الى ان
انتهت رياسته الى الجبائي في قرب الثلاثمائة من اعتزال واصل وكان ممن اخذ مذهب
الاعتزال اربعين سنة من عمره ولم يفارق الجبائي في هذه المدة وكان صاحب نظر
في المجالس وذا اقدام على الخصوم وكان ابو علي الجبائي صاحب تصنيف وقلم وكان
اذا صنف اتى بكل عجب عجاب واذا حضر المجالس والمناظرات لم يكن يمرضي وكان اذا
دهمه الحضور في المجالس والمناظرات يبعث تلميذه الاشعري ويقول له نب عني
ولم يزل على ذلك زمانا طويلا الى ان مضى من عمره اربعون سنة وتم عقله وكماله
ودخل عليه شهر رمضان قال فبينما انا نايم في العشرة الاول من رمضان رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي انصر المذاهب المروية عني فانها
الحق فلما استيقظت دخل علي امر عظيم ولم ازل مفكرا مهموما برويايي ولما اتى علي
من ايضاح الادلة في خلاف ذلك فاخذني العشر الوسط من رمضان فرايت المصطفى صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال لي ما فعلت فيما امرتك به فقلت يا رسول الله وما
عسى ان افعل وقد خرجت للمذاهب مروية عنك وجوها يحتملها الكلام واتبعت
الادلة الصحيحة التي لا يجوز اطلاقها على الباري عز وجل فقال لي انصر المذاهب المروية
عني فانها الحق فاستيقظت وانا شديد الاسف واجمعت على ترك الكلام واتبعت
الحديث وتلاوة القران فلما كان ليلة السبع والعشرين من شهر رمضان وعادتنا بالبصرة
ان يجتمع القراء واهل العلم والفضل فيختمون في تلك الليلة فكنت فيهم على ما جرت
به عادتنا فاخذني من النعاس ما لم اتمالك معه ان قمت فلما وصلت الى البيت نمت
ولي من الاسف على ما فاتني في ختم تلك الليلة امر عظيم فرايت النبي صلى الله

عن الجبائي الامام الاشعري وبغيرها اخذ عن الاعتزال

عليه وسلم فقال لي ما فعلت فيما امرتك به فقلت قد تركت الكلام ولازمت كتاب
الله وسنته فقال انا امرتك بترك الكلام انا امرتك بنصرة المذاهب المروية عني فانها
الحق فقلت يا رسول الله كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلاثين
سنة لرؤيا فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم لولا اني اعلم ان الله تعالى يمدك بمدد من عنده
لما امرتك به وفي رواية ما قمت من عندها حتى ابين لك وجوهها فكانك تعد اتياني
هذا اليك رؤيا انك لا تراني في هذا المعنى بعدها فجد فيه فان الله تعالى سيمدك بمدد
من عنده قال فاستيقظت وقلت ما بعد الحق الا الضلال فاخذت في نصرة الاحاديث في
الرؤية والشفاعة وغير ذلك فامدني الله تعالى بمدد من عنده فكان يفتح علي من
المباحث والبراهين بشيء والله ما سمعته من شيخ قط ولا رايته في كتاب فعلمت
ان ذلك من مدد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغاب على الناس
في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع وصعد على المنبر وقال معاشر الناس
انا انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتكافات عندي الادلة ولم يترجح عندي شيء
فاستهديت الله فهداني الى اعتقاد ما اودعته في كتابي هذا وقد انخلعت من
جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى
به ودفع الكتاب الى الناس وتلقاه الفقهاء بالقبول فصار يطفي حتى اظهره الله تعالى
واثاره في الارض وكانت المعتزلة رفعوا روسهم فلما اظهر الله طريقة الاشعري
طوقوا روسهم وخضعوا له رغما على انفسهم وكان حقا على الله نصر المومنين ثم
ان ابا الحسن الاشعري لما ترك مذهب الاعتزال واظهر طريقة اهل السنة تناظر
مع استاذه الجبائي فقال له الامام ما تقول في ثلاثة مات احدهم صغيرا والثاني
كبيرا طايعا والثالث كبيرا كافرا فقال له الجبائي اما الطايع ففي الجنة والدرجات
واما الكافر ففي النار والدركات واما الصغير ففي الجنة فقال له الاشعري يقول
الصغير كان الاصلح ان تميتني كبيرا لنلت الدرجات فقال الجبائي يقول له الرب
علمت انك لو كبرت كفرت ودخلت النار فكان الاصلح لك ان اميتك صغيرا قال له

الاشعري فيقول له الكافر من سائر اهل النار كان الاصلح لنا ان تميتنا صغارا فما ذا
يقول الرب فلما الزمه الحجة ولم يصب جوابا قال له ابدا مجنون قال الامام لا ولكن وقف
حمار الشيخ في العقبة فاحيا الامام مذهب اهل السنة والجماعة واشتهر وانتشر هذا
الاسم في سائر الاقطار من المغرب والسودان ومصر والشام والعراق وخراسان والحرمين
الشريفين واما ديارنا وراء النهر وهم اهل سمرقند وما جاورها الى البحر المحيط
فالمشهور فيها الامام ابو منصور محمد بن محمد الماتريدي الحنفي نسبة الى ما
تريد محلة بسمرقند وكلاهما على هدى ونور وان كان الاشعري هو المقدم عندنا
ليس بينهما اختلاف الا في مسائل يسيرة ليست من امهات المسائل حتى يكون الخلاف
فيها موديا للتباين والتناقض في اصول الدين بل هي من الفروع في علم الكلام والخلاف
في اكثرها لفظي ذكر ذلك غير واحد من اهل التحقيق اهـ المراد من هذا المعنى
وبالله التوفيق وقولنا الحي وشيخ طريقة ايها العلماء والفقهاء ان هذا الشيخ
الامام مغيث الخاص والعام ذو الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة والاخلاق
المستحسنة ابو عمران النور الانور الملقب بالاسمر مولانا عبد السلام
طريقته عروسية سلكها على يد استاذه الذي تخرج به سيدي عبد الواحد بن محمد
الدوكالي وسيدي عبد الواحد تخرج عن الشيخ سيدي فتح الله بن سعيد ابوراس
وهو عن الشيخ سيدي احمد ابو تليس وهو عن الشيخ سيدي ابو راوي الفحل
صاحب سوسة وهو عن الغوث الاعظم سيدي احمد بن عروس وسيدي احمد
بن عروس هو اشتهرت به الطريقة وسميت عروسية فهو اشهر المشائخ
علما وحالا وكراماته واسراره وتصانيفه كثيرة وقد الف الجزايري في مناقبه
تاليفين كبير وصغير رايتهما يذكر فيهما مناقبه على سبيل التعداد يذكر
مع منقبة شعرا بديعا مناسبا وذكر سيدي محمد بن الماموني الحفصي في تقييد له
ان سيدي احمد بن عروس له بزاوية ثلاثمائة وستون رجلا من اكابر الاولياء معدون
لرعاية اهل طريقه تلك في بعض حضراته فتح بها اربعين وليا فصاروا من عظام الاولياء

وانه لا يزال في طريقه ارحمونى وليا الى يوم القيامة وحسبنا بعلو مقامه تكريم الشيخ ع١.
سيدي **عبد السلام** وذكره اياه واثناءه عليه والاستغاثة به في كثير من مقطعاته
وسبب تلقيبه بابن عروس ان احد اجداده سمي بابي عروس **قال** بعض المحققين
ان جد ابيه اسمه عبد الدايم بن عبد القادر التميمي الهواري يلقب بابن العروس
لكون امه اسمها العروس وهي مغربية تلمسانية فعند ازدياده لها لان ابوه
لما ان تزوج بامه وهي العروس لم يمكث الا ساعة واحدة وفارقها فعبد الدايم
وصار الناس يدعونه بابن العروس وسبب القدوم من فقههم للوالد المذكور المسمى بسيدي
عبد القادر وهو من اكابر الصالحين **فحكي رضي الله عنه** ان سبب تزوجه بالعروس
المذكورة فبينما هو ذات يوم يمشي في بعض الطرقات مارا بنهر انهرا جاريا اووصل
اليه يريد الوضوء منه فوجد على الماء حبة تين فاخذها ليفطر عليها **فلما** كان من الغد
حصل له ندم على الفطور بها لكونها من غير ملكه وليست من حلم فاتى الى الموضع
الذي وجدها فيه وسار مع النهر فانتهى الى سيرة بستان فشاطئ النهر فقرع
بابه فخرج اليه شيخ فحكى له ذلك وطلبه ان يجعله في حل منها **فقال** له ذلك الشيخ اني اجير
في هذا البستان ولي فيه منذ اربعين سنة ولم اطلع منه شيئا وانما لي اخوين في الموضع
الفلاني وارشده اليه فاتى الموضع **رضي الله عنه** فوجد احدهما فاخبره بالقصة
وطلبه منه ان يجعله في حل مما ذكر فقال له في نصيبها الى ان له وارشده الى اخيه ليتم له
با فيها **فلما** وصل اليه واعاد الخبر عليه **فاجابه** على طريق الامتحان ان عندي بكر المرء
وبعد ان فلم يحصل الا منان لها ولم تظفر بمقصود سوالها الا على شرط فان قبلته فتحني
سامحنا لك وارددته فتحو ودونك **فقال له** وما هو فقال ان لي ابنة عمياء صماء بكما
فان تزوجتها فلك ذلك **فقال له** وجداني في شغل عن هذا وفداها فيهي من اكل تين لكم
ما الله به عليم فاجعلني في حل وليح عليه السوال فلم يرض له الا بالشرط المذكور فلما راى
منه الجد قال له مكاشفا **ان قولك** في البنت هي عمياء معناه لم تر الا محارمها **وقولك**
بكماء تتكلم اجنبيا قط منذ بلغت وعقلت **وقولك** صماء معناه ما سمعت منا ثما

ق على سبب تلقيبه بابن عروس

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud / Casablanca

١٥

ولا انصتت لما لا يليق بها في دينها فلما سمع منه ذلك وتيقن انه عارف سالها فقال
لله درك يا عبد القادر لقد حللت رمزي وافهمت قولي جزاك الله عنا احسن الجزاء فجعله
في حل وزوجها اياه واعطاه خمسماية دينار ثم قال له اعطني مهر ابنتي ما شيت
فرماها اليه كلها والحاصل انه لما زوجها اياه فلامه من لا معرفة له من الناس لانه
خطبها ارباب الاحوال وكبراء الناس ولم يعطها اليهم فقال لهم يا قوم اني رغبت
في ورع هذا الرجل لانه من خيار عباد الله الصالحين فنرجوا من الله ان يجعل منه نسلا
صالحا فاختلى بها ساعة زمانية وخرج من البيت من غير باب وذهب ذهاب الفارضين
ولم يظهر له خبر الى يومنا هذا فولد لها سيدي عبد الدايم المذكور ولقب بما ذكرناه
ابيه بابن الحرش ولم يزل هذا اللقب في نسلهم واحدا بعد واحد الى سيدي احمد بن
عروس هذا ونسبه فيما نقلت هو احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي بكر بن عبد الدايم
الشهير بابن الحرش بن عبد القادر التميمي الهواري قال ابن العاموني هولا
الجماعة كلهم بالهواد رجة الولاية وسيدي احمد بن عروس هذا اخذ عن سيدي
فتح الله بن يوسف العجمي وهو اخذ عن ياقوت العرشي عن ابي العباس احمد
المرسي عن الشيخ الكبير الشهير سيدي الحسن علي بن عبد الله بن عبد
الجبار الشاذلي عن الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش عن سيدي عبد
الرحمن الزيات المدني عن تقي الدين عن (القطب) فخر الدين عن (الغوث) ابي الحسن
علي الشهير بنور الدين عن تاج الدين عن شمس الدين عن زين الدين القزويني
عن ابراهيم البصري عن احمد المرواني عن سعيد عن فتح الله السعود عن سعد
الغزواني عن جابر عن الحسن عن والده علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين ولنرجع الى الكلام على
الشيخ سيدي فتح الله العجمي المذكور انه تلميذ ياقوت العرشي لما مات شيخه
بالاسكندرية رحمه الله ونفع به صار تلميذ الشيخ صدر الدين المذكور واخذ
عنه طريقة ارادة غير الاولى وهو اخذ عن نصير الدين محمود الاودهي عن نظام

في سلسلة الطريقة الشاذلية والعروسية

الدين

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الدين الخالدي عن فريد الدين بن شكر كنجي عن معين الدين الجشتي عن عثمان
الهروني عن حاجي بن حاجي شريف الزندني عن شيخ الطريقة الجشتية قطب
الدين مودود بن يوسف بن محمد بن سمعان الجشتي عن والده محمد عن والده سمعان
عن خاله محمد بن احمد ابدال عن والده ابي احمد بن فرشنافة عن والده ابي اسحاق الشامي
عن ممشاد الدينوري عن هبيرة البصري عن حذيفة المرعشي عن ابراهيم بن ادهم
عن الفضيل بن عياض عن عبد الواحد بن زيد عن كميل بن زياد عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين
ولسيدي احمد بن عروس طريقتان غير الاولى اخذها عن سيدي محمد
المجاهد ترجع للسادة الشاذلية بسلسلة والثانية عن الخضر فاقول
وبالله التوفيق عن سيدي محمد المجاهد عن سليمان الجزار عن الجبنياني عن سيدي محمد
الحنفي عن ابن عطاء الله عن ابي العباس المرسي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي
فيرجع الى سيدي ابي الحسن الشاذلي هذا عندي طريقتان الاولى طريقة ارادة
وهي ما تقدم عن سيدي عبد السلام بن مشيش والثانية طريقة تبرك اخذها
عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن حرزهم عن الشيخ ابي محمد صالح بن مغطار عن الشيخ ابي
مدين شعيب بن الحسن الانصاري عن الشيخ ابي يعزى عن الشيخ ايوب بن سعيد
السارية عن الشيخ ابي محمد عبد الجليل عن الشيخ ابي محمد عبد الله عن ابي سيدة عن والده
عن ابي الحسن النوري وصحبه الجنيد عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن
داود الطائي عن حبيب العجمي عن حسن البصري عن علي بن ابي طالب عن سيدنا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين عن جبريل
عن رب العالمين وهذه هي الطريقة التي اشرت لها عن الخضر لسيدي احمد بن عروس
هي الاخيرة من طرقه بسم الله الرحمن الرحيم عن سيدي احمد الخضر عليه السلام
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين انتهت سلسلة
الطريقة العروسية باسانيدها وهي لب الطرق واقومها واقربها الى الله

وهو ابو شعيب الزموري

عن الشيخ ابي محمد يلنور

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

عز وجل فمن سلكها وصل الى الله عز وجل محفوفا بالسلامة محفوفا بالكرامة محفوظا
من القواطع سالما من تعرض الموانع محمولا على كاهل الشرع بشرعة المحمدية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وهي طريق وصراط مستقيم جامعة بين الشريعة والحقيقة
وكان سيدي فتح الله ابو راس يقول لا طريقة الا العروسية ولا سيدة الا الشاذلية
وهي ترجع الى الامام الكبير المشتهر شيخ الاسلام امام ايمة الاعلام الحجة
القدوة القطب العارف والولي الواصل الموصل مربي المريدين ومبلغ السالكين
وامام العارفين القطب الذي به يقتدى الامام الذي به يقتدي ابو الحسن علي بن عبد
الله بن عبد الجبار الشاذلي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبامثاله امين واعلم
ايها الاخ ان الطرق شتى والمعبود واحد وقد اجمع القوم على الطريق الشاذلية
حتى قال مولانا عبد السلام من لم ينتقد احواله تنتقد والعروسية هي
الشاذلية ولقد قال شيخ مشايخنا سيدي احمد بن عروس من لم يثق بطريقتي
هذه لم يثمر ولم تحصل له نتيجة اهـ وقال مولانا عبد السلام طرابلس بلادي واولادها
اولادي فمن لم يثق منهم باورادي لا يفلح هنا ولا غادي وقال قد اعطيت لي البلقاء
بحذافيرها من انسها وجنها فمن اعرض عن طريقتي وحاد عنها لم تصلح له مصلحة
في دينه ولا في دنياه ما قلت ذلك الا باذن من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
لا نهاها شاذلية والشاذلية هي لب الطرق قال بعض الشيوخ فمن حلف يمينا
بالله ان الطريقة الشاذلية هي كما نصت عليها بواطن اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو بار في يمينه واعلم ان الطريقة الشاذلية تفرعت منها طرق مرسية
وماضوية ووفائية وذهبانية وزروقية واما العروسية ترجع الى المرسية
وهي الخامسة من الطرق الشاذلية اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وقولنا العيتوري
نسبة الى العواتير وهو احد اجدادهم اسمه خليفة ويلقب بعيتور في حكاية سيأتي
ذكرها في الفصل الاول والعواتير الان قبيلة كبيرة في ببزليتن من عمل طرابلس الغرب

التشريع

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الشرفي وبردون كلهم في الانساب الى الشيخ الكبير سيدي سليمان البفنوري ١٨.
وهو برد الى الشيخ الكبير الشهير بنبيل ذي السعيد المخزومي كما سياتي والله
المستعان وعليه التكلان فصل الاول في نسبه رضي الله عنه وذكر شيء من
احوال والديه وصفته ولباسه فاما نسبه الكريم الذي من جهة الاب فهو سيدي عبد
السلام بن سليم بن سالم بن حميدة بن عمران الشهير بالخليفة بن محمد بن محمد بن
سليمان بن سالم بن حسن خليفة الملقب بفيتور ابن الشيخ الولي الصالح
العابد الزاهد السيد الشريف الكامل الحاج عبد الله الشهير بنبيل المقبور بمكة
شرفها الله ذي السعيد المخزومي كان مولده بمدينة فاس فيما بلغنا وذلك
لان اجداده انتقلوا في زمن الحجاج من مكة الى فاس حين كثر القتل في الاشراف
فلما بلغ عشرة سنين من يوم مولده انتقل به ابوه من هذه البلاد التي هي فاس
الى افريقية هو وابناء جنسه وعاشر مع اولاد سعيد وتناسلت منه الفروع بل هو مولى
خليفة فيهم ولذلك يقولون ذو سعيد لان اولاد سعيد كانوا في افريقية في غاية
العز والمكانة لان العادة عند العرب اذا الشخص ربي معهم يقولون وكذا اي فرع
الصالح منهم وطلاهم في الاخوة وكان الشيخ نبيل في ذلك الزمان ابنة متزوجة الشابط
صالحة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال زوجها لابن اخ له فقام عليه
اولاد سعيد يريد ون افتكاكها كرها من ابن عمها ولم يمكنهم ذلك فقبل عليهم
الشيخ نبيل وخاف على نفسه منهم ان يوذوه هو ومن معه فارتحل منهم وفارقهم
ونزع عربان افريقية يقال لهم ذريد من احد بطون بني هلال فجمولة مدة الى ان
جاء الركب فدخل الركب هو وابناء جنسه وفرمن من دولته ولم يحلوا الا بارض طرابلس الغرب
فتوطن بها هو ومن معه نحو العشرين سنة وتناسلت فيها منهم ذرية كثيرة منهم
العواسج والفواتير اما العواسج جدهم اسمه يوسف ابو عوسجة بن نبيل والفواتير
جدهم اسمه خليفة ويلقب بفيتور ابن نبيل ماتا ببلد الصابرية ودفنا في وسط
الجامع الذي اسسه والدهما بالصابرية وقبورهما مشهورة يزار ومن زرته هو الله.

فصل ... على نسبه من جهة الاب

18

الشيخان المذكوران يوسف وخليفة شيء فيهم صحيح لا خلاف فيه مؤيد بالنصوص كما
رأيته في أسفار عديدة عند المشارقة والمغاربة وما جرى على ألسنة العوام الآن
فما له من نسبهم لم يثبت عند أهل العلم وليسوا منهم بل فما لهم من قبيلة أخرى
يقال لهم بني فاتوا لا شرف لهم وذهب بعض الجاهلين بالنسب إلى أن الفواتير من
بني مدلج وهذا لا إلمام له بمعرفة الأنساب ولو وجد هذا الخبر في بعض الورقات على زعم
القائل لكان زورا وكذبا ورأيت في سفر آخر وسلسلة مسندة فيها ذكر الأشراف
أن الفواتير النبيليين بأرض طرابلس الغرب شرفاء بررة ونسبهم ينتهي إلى الحسن بن
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذه النسبة الفيتورية لقبت بذلك
لواقعة وقعت بهم بأرض طرابلس بعد موت الشيخ نبيل بعشرة سنين في شهر الله
شعبان يروى بسند صحيح أن سبب تلقيب هذه الطائفة الفيتورية ذلك أنه لما
غزى عليهم أولاد سعيد المخزومي أبي على بني نبيل بأرض طرابلس الغرب وقتلوا
كل من وجد من بني نبيل وأبناء جنسهم وبالغوا في أذايتهم حتى صاروا يبقرون بطون
الحوامل ويقتلون محافظة على قطع نسبهم لما حصل لهم من الحقد ولم يبق من
نسل نبيل إلا ولدين أحدهما اسمه خليفة فجعلت عليه أمه ووضعته في حثالة زيتون
واقع في معصرة المعبر عنه بالفيتور في عرف البلد خائفة عليه من ضياعه بسببهم
فسلمه الله وأعمى أعينهم عليه فلقب بفيتور والثاني اسمه يوسف ليس بشقيق
له بل من امرأة أخرى هربت به أمه وألقته في عوسجة فأدخلها حتى لا يرى فأخفاه
الله عنهم المشهور بعلا بن الولدين أما خليفة الملقب بفيتور فهو جد والد سيدي
سليمان أحد السبعة الأولياء المشهور بنوه وأما يوسف فهو جد العواسج الآن
هم أولاد سيدي علي بن عبد الحميد العوسجي مولى الحمارة هذا سبب تسمية
القبيلتين الفواتير والعواسج وهم أشراف من نسبة آل محمد صلى الله عليه وسلم
وكانت لهم علامة الشرف كالعمايم الخضر في الشواشي والقلنسوات التي زيها
الشرف حتى قام عليهم مولاي احميد الحفصي وقطعهم من ذلك ظلما منه مراده أن

فو
على لقب الفواتير

ف
عن جان العواسج هم أولاد سيدي علي بن عبد الحميد مولى الحمارة الخ

بقطع

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

فطوا مع الرعية الخراج للسلطنة فقصمه الله عاجلا ولم يعده ما هوا اشنع
منه في الظلم وهولاء السبعة اولياء كلهم يردون في النسب الى سيدي سليمان كما مر
وسيدي سليمان هذا كان فيما سلف مستوطنا منية الاولياء الزاوية الغربية
مع اقاربه العواسج فلما استولى على الزاوية عرب ازلي كالجوارة ونحوهم انتقل منها
الى بسرنيتو وحل بها وفيها اخذ المقوم يقال لهم العوامر هم اهل الموضع وسكانه
ومع الشيخ اولاد الاولياء السبعة فسكن بعضهم هنالك في اسوا جيرة مع اولئك
القوم يضربونهم ويسبونهم فقد راي قال الشيخ رحمه الله لاكبر اولاده امش
للحج فاذا قضيت المناسك واتيت المدينة فقف المشرفة فلا تجد رجلا صفته
كذا وكذا في المسجد النبوي فسلم عليه فسافر الابن وحج فلما قرب من المدينة نسي
ايصاء والده حتى اذا دخل المسجد النبوي وقع بصره على الرجل الذي اوصاه عليه
والده فتذكر الايصاء فاتاه بعد اداء المطلوب وسلم عليه ثم قال له ان والدي يقريك
السلام فقال له اعظم الله اجرك فيه فقال او قد مات قال نعم مات امس في جهاد النصارى
فطهر ابلس وصلى عليه الظهر ودفن بمقبرة سيدي عبد الله الشعاب ففاضت عيناه بالدموع
فقال له ذلك السيد ما يبكيك او اجزعا من قضاء الله فقال لا يا سيدي ولكن لي اخوة صغار
في بلد اناس يسيئون لنا وها انا اكبرهم غائب والوالد قد مات وبقي اخوتي
وحدهم فذلك الذي ابكاني فلما ان سمع ذلك السيد كلامه انقبض وقال له كم عدتهم
فقال له نحو السبعمائة فقال وكم انتم قال سبع فقال لهم سبعة وانتم سبعمائة
هم سبع وانتم سبعمائة كررها ثلاثا ثلاثا ثم قال الله تعالى يجعل فيكم السبعة
الى يوم القيامة وكررها ايضا على سبيل الدعاء ثلاثا اهـ هكذا سمعت معنى
هذا الكلام من متعدد فهو مشهور عندهم ومشتهر ايضا ان اولئك القوم
الذين هم العوامر لا يزيدون على سبعة كلما ازداد لهم واحد مات منهم اخر واما
كون سبعة من اكابر الاولياء لا يزالون في العوامر فهو مشهور عند كل اهل
البلد وسمعته من كثير ممن رايته من الصالحين ولم تزل فيهم البركة والانتساب

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الى الله هم اكثر جميع فرق طرابلس فقراء واكثرهم ذكر الله وتشبها بالفقراء
وهم اقل القبايل ضررا للمسلمين مشهورون ان كل ظالم جار عليهم قصمه الله
عاجلا ولذلك كان شيخنا شمس الدين اللقاني رحمه الله تعالى يقول ان الفواتير كل
غضب يقصمون كل من اساء عليهم الادب الى ان قال ولا شك ان طيب الفرع يدل
على طيب الاصل والظن ان هذه الامور التي توجد فيهم خصوصا خروج الاولياء
منهم تدل على طيب اصلهم الى ان قال سمعت من استاذي زروق يقول ان الفواتير
والزاوية الغربية انهما ينبتان الاولياء كما تنبت الارض الطيبة الزعفران
ولا راينا ولا سمعنا له بصيرة نافذة ادخل طرابلس الا وهو متأدب مع الفواتير
خايف من مقصريه اوليائهم اهـ باختصار قلت وكان بعض العارفين يقول ان
الفواتير واولاد ابو جعفر يحرزون عقبة اولياء المغرب اذا جاوزهم المار
مشرقا ومغربا سالما طمع بالنجاة فيما بعد وقد كان الشيخ الذي هو مولانا
عبد السلام يقول الفواتير ايضا حبيبي الطمنواني شبيني وحطا لا تلبسوا
الاسود وان لا تعملوا عرسا يغنى عن الصفة المنهي عنها وان الظن لكم
الطيب اذا نزل على زرعكم مات فان قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمم
بالاسود في يوم غزوة خيبر وشيخهم هذا يصرح في كتبي من نصايحه بترك
لباس الاسود وبوجوب الابيض وما وجهه الذي يستند به على ترك لباس الاسود
قلنا وجهه صريح الاحاديث الصحيحة وعمل السلف الصالح بها واما تعميم
النبيء صلى الله عليه وسلم بالاسود لا يقوم منه دليل في جواز لباس الاسود
لانه في ذلك اليوم لامر هو يعلمه ولم يقل صلى الله عليه وسلم بوجوب لباس الاسود
ولا باستحبابه بل قال عليه الصلاة والسلام احسن اللباس الابيض ولو كان عفيفا
الحديث وقد استحسن القوم لباس الابيض دون غيره واما لباس الاسود
لم يقل احد من اهل العلم باستحبابه وكرهه جماعة مع وجود الابيض في الجمعة
وغيرها وفي الحديث احسن ما زرتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض

وكذلك يوم الفتح دخل مكة وعليه عمامة سوداء خ

وقوله صلى الله عليه وسلم البسوا البياض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها ٠٣٢
موتاكم وهذا بخلاف العيد فإن الأحسن فيه الثياب الجديدة ولو غير بياض
فإن وجدت الجديدة فكونه لباس الأسود وقول مولانا عبد السلام يترك لباس
الأسود اتباعا لما قيله من مشايخ لم يفته اهـ ولنرجع الى الكلام على الفقراء
فقد اكثر الشيخ من الإيصاء على تعظيمهم والتسليم لهم وتعليله ذلك فإن
المطيع منهم ينتفع به والعاصي اثمه عليه كفاية للمومن وتخليص مما في
امثال هؤلاء الحكاية من مخالفة مشهور الشرع فراجع وما قال في هذا الكتاب
وغيره وانظر كتاب القوم تستروح ولا تدخل في عدم تعظيم امرهم وتقبيحهم امتثالا
للظاهر الشرع فإن ذلك من حيث حد منعه لهم في انقاذهم من ذلك من تعظيمهم
فامروا انه مع حسن الظن في الباطن والتماس المخارج الحسنة برفق ولين
كما ينبغي حيث رجا القبول والا فالتسليم على نحو ما اوصى به الشيخ اسلم
وبالجملة فبركة الفقراء كثيرة مشهورة وبلدتهم اكثر البلاد فقراء على
اضرحة الصالحين وذلك امما يدل على عظيم بركة اصحاب القباب وكثرة اولياء البلد
فقراء واعلم ان اكثر اولياء الفقراء مجاذيب واكثرهم يستترون برثاثة
الملبس والمسكن وباللغو في الكلام وربما تستر بعضهم بالحمق حتى في
الفاقة ويكثر من ذلك حتى لا يثبت فيه الاعتقاد معه الا كامل صاحب بصيرة
نافذة وربما تستر بعضهم بخوارق الظاهر والتلبس بما لا يليق ظاهرا واكثر
الناس ضروا بهم وحرموا من الاستفادة منهم جنس المتطلبة اما اصحاب
البصائر والراسخون في العلم لا يخفى عليهم فيأوون اليهم ويتملقون لطلب الدعاء
منهم ولقد رأينا من الراسخين في العلم شيخ مشايخنا سيدي احمد زروق رضي الله
عنه وهو يطوف عليهم اعني الفقراء الفقراء واحدا واحدا ويجلس بين ايديهم
جاثيا ركبتيه على علو مرتبته فيجلس معهم كجلوس المملوك بين يدي المالك
يطالبهم في الدعاء له ولاصحابه وتلامذته في بصده رضي الله عنه لقوة بصيرته

22

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

شيء مما صدر عنه عن التواضع لهم وامرائه به بالتملق لهم وتقبيل ايديهم
ورؤوسهم وطلب صالح دعائهم فرأينا اصحابه سرى فيهم من بركته رحمه
الله كاستاذنا فاشمس الدين اللقاني والقسنطيني والقطناني وبركات وغيرهم
يتزاحمون على الواحد من الفقراء تزاحم الغنم على الماء يغتنمون السبق الى
مصافحته وتقبيله وصالح دعائه لا يكتفي الواحد منهم فيطلب الاخر وهكذا
رأيناهم نفعنا الله بالجميع امين يقرب منهم في التادب معهم والاخذ
بخاطرهم الشيخ المربي الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمن الحطاب
الكبير ابقى الله علينا بركاته فكان يعظمهم ويتواضع لهم ويحن بهم كلهم
ويتحبب اليهم بجميع التحببات فيداعبهم وياخذ بخاطرهم ويفرح برؤية
الواحد منهم اشد الفرح ويقول الفقراء اشهى الي من الناس بهم العمار وبهم
الخلا وكانوا هم ايضا يركنون اليه وياوون اليه وياوون الوالدة لولدها ويقول
لا يثبت قدم انسان من طرابلس وقيروها حتى يأتيه جيل زغوان واهل الزاوية
الغربية والفقراء ويجل بهم ولو لحظة الى ان قال الفقراء هم معدن البركة
والولاية والطريق اليهم فمن اعتزلوه يعتزل ومن اوقفوه يقف باذن الله اهـ
والله اعلم والاتفاق على ان الامر على قوله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء
لانكم ما بين مؤمن تقي او فاجر شقي بنو ادم مقاتني اي وقوله عليه
الصلاة والسلام الرب واحد والاب واحد والام واحدة ومن ابطا به عمله لم يسرع
به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطئ به نسبه ولله در القائل حيث قال

خليلي ما للانسان الا بدينه * فلا تتركوا التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الكفر الشريف ابا لهب

قال الشيخ مشايخنا سيدي احمد زروق في القواعد فالمعتبر هو النسب

الديني

الدين فإن اتصاف الطرق كان لهم مؤكدا ولا تلحوز نسبة صاحبه فقد قال ذات يوم
لأصحابه أنا لم أخاف من أحد يخالف الشرع بل ننكر عليه ونهدده
فلا يطمع في أمتنا لأحد الفقراء لم أتكلم فيهم الأخير على ما الظهر من
بركاتهم إلى أن قال وكان بعض العارفين يطلب من نفسه الصدق في معرفة
خصوصية أهل التخصيص ومحبته لهم لتنال منهم ما تأتي به ولا تطلب منهم
أن يشتغلوا قلوبهم بك وتحمل أنت أمر نفسك فإن ذلك قليل جدا وكما قال
تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره الآية إشعار بالاعتراض عمن يخوضوا في حق الأولياء فإنهم من
آيات الله تعالى الدالين عليه وهؤلاء الفقراء عندنا للولاية خلف عن سلف
اهـ كلامه رحمه الله ونفعنا به آمين ولله در القائل حيث قال

إذا غاب أصل المرء عنك ولم تجد … له مخبرا ينبيك عن أصله الفعل

نعم إن الصلاح الأصلي من المزية ما يرشد إليه قوله تعالى وكان أبوهما صالحا
وقد ذكر في كتاب البركة أنه كان بينهما وبينه أربعين جدا وكما ذكر سيدي عبد
الرحمن المكي في كبيره على كرامات الشيخ في هذا المعنى وغيره وفي ذكر
الشرفاء وأن الشيخ سيدي سليمان هو ودفينه وأولاده السبع بسلسلة
متصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وكان سيدي أحمد الفيتوري
الذي هو عم الشيخ ينتسب إلى الشرف ولأنه لبس ولم يلبس أولاده العمائم
الخضر التي صارت إلا زيا للشرف ولم ينفعه سيدي أحمد زروق على الانتساب
للشرف بل قال له أنت شريف الطين وأنه لم يفعل ذلك إلا بعد محنته عنده
لا نعرج رجل صالح وله مخبر في العلم والنسب إلى أن قال وقد سئلت الشيخ الذي
هو مولانا عبد السلام ذات يوم عن نسبة آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال أنا
منهم إلى أن قال كنت إذا اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر ما
يخاطبني به يا ولدي اهـ ورأيت مولفا لبعض نحو الأربعين كراسا في ذكر أشراف
المغرب للشيخ بدر الدين بن نجم الدين الحنفي مكتوبا فيه سيدي سليمان

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الفيتوري وذريته الشرفاء ثم قال فيه عقب ذلك ما نصه سليمان بن سالم بن خليفة
ابن الولي الصالح سيدي الحاج عبد الله الشفعي ينتسب لابن عمر ابن احمد
ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن احمد بن عبد الله بن ادريس الاصغر
ابن ادريس الاكبر ابن عبد الله الكامل بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن
ابن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ ثم قال واولاد سليمان الفواتير
بارض طرابلس الغرب والحاصل ان الفواتير فيما اظن ينبغي ان الغالب منهم جيلين
او جيلين وفي بلد لان الشيخ الكامل المكاشف سيدي عبد الرحمان السلطان
الفشتي مع عظيم تعظيمه اذا قدم لزيارتهم اعني الفواتير لا يدخل بلادهم الا
حبوا اذا لم يجد من صغارهم من يمسك يده ويدخله ايضا وفي بلد لنا ايضا ما سمعناه
من الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام في حياته من قوله ان في مقبرة اولاد
سليمان ما يقرب من اربعة مائة ولي من الذين ليس بينهم وبين الله حجاب
وكان السبب لقوله في هذا الكلام انه قد اتى لمقبرتهم باذن الزيارة فلما
بلغناها مكث طويلا ساكتا على خلاف عادته حتى اشتد علينا الحر وسال
منا العرق ومن الشيخ العرق الكثير وعلمنا انه في حال اخر غائب عن الواقع
ثم بعد ان رجع لحال العيش بعد وسار سالناه بالله ان يخبرنا الخبر وكان لا يكتم
شيئا يسال فيه والله كان يحفظنا اكثر وقال لنا ان اهل المقبرة كلهم اتوني يسلمون
علي وذكر لنا عدد الاكابر الاولياء منهم وقال ان اربعة مقابر مدافن الاولياء
مقبرة الفواتير بيزليتن ومقبرة منذر بمدينة طرابلس ومقبرة الطلبا بجنزور
ومقبرة عوسجة بالزاوية الغربية فمن زارهم بنية خالصة واعتقاد تام نال من المدد
ما الله به عليم ففي مقبرة منذر خمسة عشر جواتير وثلاثة الاف ولي وفي (٣٠١٥)
مقبرة الطلبا سبعة الاف ولي وخمسمائة طالب رسم لمحمد يحفظون (٧٥٠٠)
القرآن ما قلت ذلك الا باذن من الله ورسوله انه قال اكثروا من زيارة هؤلاء
الهداية ترحمون وتنجحون وتنصرون وهم هؤلاء المقابر الاربعة لا سيما مقبرة عوسجة
فيها عشرة الاف ولي من الاكابر فاذا كان فيها هذا العدد من الاكابر ف (١٠٠٠)

ش على شرف سيدي سليمان الخ

ش ان مقبرة اولاد سليمان الخ

ومعه فقراء كثيرون

وكان شعوفا على الفقراء وجعلنا الفقراء على راس الشيخ ظل من ازار يظللونه لما لنا فيه من شدة الحر

ش ان اربعة مقابر مدافن الاولياء مقبرة الفواتير ومقبرة منذر ومقبرة الطلبا ومقبرة عوسجة الخ

قال

زمان الشيخ فكم ذا يكون فيهم منقود ومنهم في درجة الولاية في كم ذا يكون في سائر
هؤلاء الفقراء من الاكابر ثم مفقود ومنهم ونا هيك بمن زاح بعد موت الشيخ رحمه [كثرة]
الله ونفعنا الله تعالى بهم ووفقنا اثرهم ورزقنا رضى صالحيهم ، امين اللهم
ارزقنا الادب واحفظنا من السلب وارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا
وارزقنا الادب مع الفقراء فكم من ولي يسلبونه ومات مسلوبا امر فوظا باذن

فيما وقع للشيخ مفتاح البيتوري

الله فمن ذلك رايت ما وقع للشيخ مفتاح البيتوري خليفة الشيخ سيدي عبد
السلام ركب يوما قصرا من قصور الفقراء وجلس على سطحه فاعجبته نفسه
لما شاهد من علو مقامه فقال في نفسه فليس في الفقراء الان من هو اعظم درجة
مني فما نزل الى اسفل القصر حتى فقد جميع ما كان معه من المعارف والاسرار
فجعل يجري في نواحي الفقراء وهو يصيح ويقول رزقي رزقي فبينما هو يجري
وقد اجهده التعب واذا اخرجت له عجوز شمطا من خوصة بابها مرفعة وهي
تقول له يا مجنون يا مجنون لم يكفك الانقراض على الارض حتى صعدت تنتفخ على
راس القصر فسقط نحوها يتملق ويقول انا دخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر [لها]
فقالت لست صاحبته ولكن امش لذلك الرجل الذي يرعى البقر فهو يرد عليك فتركها
وذهب الى رجل ذي الاطمار خلقة قد خرج راسه من قطوع فيها وهو يعدو ويقول
رزقي رزقي فلما قرب منه شم فيه وقال له كما قالت العجوز فطاح عليه يقبله
ويقول له انا دخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه بعد ان استتابه ام فالمعنى فانظر رحمك
الله الى هذه الحكاية وامثالها فانها من مصداق الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
حيث يقول رب اشعث الحديث وتادب فيها وبامثالها مع هؤلاء الناس برهم
وفاجرهم رفيعهم ووضيعهم والله ولي الانتفاع وحكى ان رجلا اقبل من نحو الفقراء
يسوق بقرا فلما ان قرب من الفقراء نام ساعة واستيقظ فلم يجد لبقره اثرا بعد
ان جال يمينا وشمالا فلما ان ايس منه قال يا رجال الفقراء غوثكم انا ضيفكم
على بذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ضاع بقري في حرمكم فلم يلبث بعد كلامه

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٠٢٧ ساعة حتى وجد بفرد فساقه حتى دخل الهواتير اذ الرجل يعني فاعد مع ابيه على ياندا
مكشوفا منه عورته ما عدا السوءة تبين فجعل يصيبه في فلبه ثم قام الحين يازو ونزل
سا نبق يلتقط بالحا وراء طابية فلما ان قرب منه وهو مساوق البقر مد له راسه من وراء تلك
الطابية وقال له مكاشفا يا اخي رجال الهواتير كثير وزاد اذا ضاع لك بقر وند فتشهم
فعين واحدا منهم ولا تجمعهم فعلم انه من اولياء الهواتير الذين استتروا بجراب
الظاهر فتاب ذلك الرجل واستغفر ومن ما يحكى عن بعض الهواتير ايضا وهو الشيخ
سيدي خُلَيْفة العاية الذي ذكره الشيخ في سلسلته وذلك ان رجلا حلف بتحريم
زوجته على الحج في عام معين فقدر ان مرض الى قرب ايام الحج بحيث فاته في ذلك العام
فلما ان برئ جعل الناس يضحكون عليه ويسخرون به دله بعض الناس على بعض
الصالحين المشهورين في ذلك الوقت فذهب اليه وجعل يبكي له ويتوسل اليه ان يحجه
فلما ان كثر عليه قال له يا ولدي والله لا اقدر لك على شيء ولكن سر الى بلاد الهواتير
واجلس حتى يجتمعون للعب بالاكرة فاز اول من ياتيك شاب حسن الصورة وحسن
اللباس ليس عليه شبهة فقيه اصلا بل عليه من فاخر لباس بلدهم ما لا يلبسه الا عظماء
عوامهم فاذا اجتمع عليه العوام بفسق فضع ازاره وجعل يلعب معهم بالاكرة كواحد منهم
حتى اذا جاء الليل ذهبوا بفاعهم اخرهم فاذا راه جالسا بعدهم اتاه وسالك
فاذا علم انك ضيف عزم عليك ان تروح معه فاذا رحت واتاك بالطعام فامتنع من
اكله حتى تشتكي له عليه حاجتك فانه ما رايت من يقضيها الا هو فذهب ذلك الرجل
وفعل ما امره به ذلك الشيخ وهو يتعجب من كون صاحب مثل ذلك الفعل كيف يقدر
على قضاء حاجته حتى وقع ما قاله ذلك السيد وامتنع من اكل الطعام حتى تكفل بقضاء
حاجته وذكرها له فسكت مليا ثم قال له فقط فلان الله لا يسامحه كشف السر
انا لله وانا اليه راجعون كن والكمال على الله ثم واعده ان ياتيه يوم عرفة
في مكان معين وذكر له ان لم ياته فيه في ذلك الوقت فاته ما يومله فاتى لذلك الموضع
وجلس حتى جاء سيدي خُلَيْفة واخذ بيده ساعة واذا به في عرفة فامره ان يقضي

الصالحين وقد سمعت بعض الصالحين يقول كل من ذكر الشيخ في السلسلة فهو من سلالة ... والاولياء ... بن بلغرا العظماء ... العظمى ...

الشاسع

المناسك ويزور المدينة المشرفة ثم يأتيه في موضع سماه له وتواعده بفوات
رجوعه في ذلك العام ان لم يجده هناك في ذلك الوقت فيقبل الرجل ما امره به وكل من
يسأله من اهل بلده او ممن يحج معه عن مجيئه يقول له جئت في البحر ثم قبل يوم مواعدة
الشيخ طلب من معارفه ان يكتبوا اوراقا لاهاليهم ويتعلل بانه يريد الرجوع في البحر
فكتبوا له ثم لما اتاه الشيخ وراح لم يصدقه اهل بلده حتى اخرج لهم الاوراق واتى
الحجاج واخبروا بصحة قوله ومن ذلك الوقت اشتهر سيدي خليفة سمعت معناها
من متعددين وهذا من الجائز عقلا وعادة والله اعلم واعلم يا اخي ان اكثر
اولياء الفقراء فيما ذكر واكثرهم يستترون برثاثة الملبوس والمسكن وباللغو
في الكلام وربما يستتر بعضهم حتى في الجائحة ويكثر من ذلك حتى لا يثبت في الاعتقاد
معهم الا كامل صاحب بصيرة نافذة وربما تستر بعضهم بخراب الظاهر والتلبس
بما لا يليق ظاهرا مع السلامة في الباطن واكثر الناس تضرروا بهم وحرموا من
الاستفادة من بركاتهم منهم جنس المنطلية اما اهل البصائر والراسخون
في العلم فهم كما قال لا لا ولكن اذا ما ابصروا خللا كسوه من تاويلاتهم حللا
وقد قال مؤدب الفقراء والفقراء سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله في كتاب
العهود اخذ علينا العهود ان نجيب عن جميع اخواننا المسلمين ونحملهم على
اكمل الاحوال ولو لم يمكن من رتبتهم الوصول الى ذلك المقام الذي حملتهم عليه
ثم قال قال الشيخ محيي الدين في مقدمة شرح المهذب ولا يعجز عن حمل اخيه
المسلم على سبعين محملا الا قليل التوفيق ثم بعد السبعين يرجع الانسان
على نفسه باللوم ويقول لها جعل اخيك سبعين محملا ولا تحملينه على واحد منها
والله ما ذلك الا لخبث طويتك وسوء اعتقادك في المسلمين ثم قال اثر هذا اخذ علينا
العهود ان لا نسيء الظن باحد من المسلمين بل الواجب علينا تحسين الظن ما امكن
لان الله لا يسأل عبدا في الآخرة لم حسنت ظنك بعبادي ابدا بخلاف العكس اهـ المراد
هنا وانظر ما ذكر سيدي عبد الوهاب والحنفي الاذي في الطبقات من حكاية اولياء الفقراء

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٠٢٤ الذين باتوا عند سيدي ابراهيم الدسوقي وسمعوا منه ثنا ينفي اعتقادهم
فيه وقوله لهم بعد ان اصبحوا يغتسلون في البحر من جنابة اصابتهم فجاء الاسد
وجلس على حوايجهم فجاء الشيخ مكاشفا وطرده عنهم ثم قال لهم انتم اشتغلتم
باصلاح ظواهركم فافسد الله منكم الظاهر والباطن ونحن اشتغلنا باصلاح
بواطننا فاصلح الله منا الظاهر والباطن اهـ بالمعنى فانه من نفيس ما يذكر
هنا واعلم ان سبب التكفير وجود القصور والتقصير والا فالجهبذ النحرير
يقوم الحق بالتقدير ولا ينبيك مثل خبير وقال شيخ مشايخنا سيدي احمد
زروق في كتاب رد البدع من فصل الاعتقاد والانتقاد بعد نقل كلام ابن عطاء الله
فلولا وارد ما كان ما ورد ما نصه قلت لولا وارد ما كان انتساب ولو كان صاحبه
كاذبا لان وجود الانتساب به شاهد بتعظيمه للجناب الذي انتسب اليه في نظره
ولذلك ما تعرض احد قط لمنتسب له فهو الا اصابه منه ضرر لان الحق سبحانه
يغار لهتك جنابه الا بامر ام منه وقد اشبعنا الكلام في هذا المعنى في كبيرنا فراجعه
لان النسبة لها حق عظيم ولله در القائل

رأى المجنون في البيداء كلبا ... فجر له من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه ... وقالوا لم انلت الكلب نيلا
فقال دعوا الملامة ان عيني ... رأته مرة في حي ليلى

واعلم ان الاولياء محفوظون والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية اي وانما
يمتنع الوقوع فيها مع العصمة وليس بمعصومين نعم يصح ان يعبر في جانبهم
بالعصمة ولكن ذلك بالجواز ولكن في حاشية سيدي احمد زروق على حزب الشيخ
الشاذلي الكبير عند قوله واكسنا جلابيب العصمة مراده العصمة اللغوية وهي
المنع من الذنوب بالستر من الوقوع فيها وذلك جائز في حق غير النبيء صلى الله عليه
وسلم وواجب له وللملائكة وقال العراقية على حديث والسلامة من كل اثم فيه جواز
سوال العصمة من كل الذنوب وذلك جائز في حق غير الانبياء والملائكة وواجب لهم

العصمة
بالعصمة

وسوال

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وسؤال الجايز جايز ام عدم ان العصمة في حق النبيء صلى الله عليه وسلم لا تختص بما ذكر
بل تعم كل ما لا يليق بمنصب نبوته الذي هو اخص من حفظ الولي ما ينافي ولايته
فقال اه وفي كتاب الانتباه العصمة عامة وخاصة واخص منها فان قال العصمة في قوله
تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم هي من معنى التعوذ بالله
والتحصن به والله اعلم وذلك ان احبار اليهود كانوا يفتنون المومنين باقاويلهم
الكاذبة فحذرهم الله من ذلك وامرهم بالتحصن به واللجا اليه من شر فتنتهم
وبقيت مسئلة الخواص في الاعتصام بالله من شر نفوسهم وشيطانهم ويحتمل ان
يكون لهذا المعنى اشار الشيخ الشاذلي بقوله واكسنا جلابيب العصمة
في الانفاس واللحظات المتبادر انه لم يطلب العصمة العامة المتعلقة بجميع المومنين
المشار اليها بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وحبله كتابه وهي كسبية
بسلامة التخلي عن المذمومات والتحلي بالمحمودات والاستقامة على ذلك
الى الممات وهي عبارة على ان تكون ظواهر العبد معصومة بالاحكام الشرعية
وبواطنه معصومة بآداب الحقيقة فتكلفه العصمة ظاهرا وباطنا اي تمنعه
حدود الله الظاهرة والباطنة من الوقوع في المخالفة لم يطلب هذه لثبوت صديقيته
ولم يطلب العصمة الحقيقية التي هي للانبياء لقصور رتبته عن ذلك وانما طلب ما
يليق بمقامه وذلك ان الصديقية تلي درجة النبوءة فطلب ان يكون له ذوق من رشح
عصمة النبوءة وذلك جايز في حقه لقول ابي يزيد حظ النبيء زق من عسل وما رشح
منه فهو حظ الولي ولتباين المقامين صار المتكلمون في هذا الفن يعتبرون العصمة
في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحفظ في حق الاولياء وهي في حق الانبياء
واجبة لا يتصور عدمها وفي حق الاولياء جايزة فعلى هذا تنزه الولي عن وصف
المخالفة اد بالعظيم جنابه ولا تلزمه عدم وقوعها ابدا لتصرف قدر الله وقضايه
وايضا ان قلنا بمطلق الوقوع حططنا لرتبة العموم وهو اجل من ذلك وان قلنا
بعدم الوقوع رفعناه لرتبة الاولياء وليس له ذلك والحاكم في قضية احوالهم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

اس، على الدوام ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الآية فينعكس التذكار
فيرجع الولي الى مقامه واعلاه لانه يتضمن التبصرة وهي تتضمن اسراع التوبة وهي
تتضمن المحبة ومتى تتضمن ولاية المحب للمحبوب يرجع الى ولايته والمظهر انه
ترقى من ولاية صغرى الى كبرى **وذلك** انه كان اولا محبا والآن صار محبوبا لقوله
تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وشتان ما بين منزلة المحب
ومنزلة المحبوب **اهـ** **واعلم** ان الولي المغفور له اذا خالف لا يقتدى به الا ما
هو موافق للشريعة المطهرة **قال** شيخ مشايخنا سيدي احمد زروق في العدة
قال الشيخ ابو اسحاق الشاطبي رضي الله عنه كل ما عمل به الصوفية المعتبرون
في هذا الشان يعني الجنيد وامثاله لا يخلوا اما ان يكون مما ثبت له اصل في
الشريعة فهم خلفاء به كما ان السلف من الصحابة والتابعين خلفاء بذلك
وان لم يكن له اصل في الشريعة فلا عمل عليه لان السنة حجة على جميع الامة وليس
عمل احد من الايمة حجة على السنة لان السنة معصومة من الخطا وصاحبها معصوم
من الخطا وسائر الايمة لم تثبت له عصمة الا مع اجماعهم خاصة فاذا اجمعوا تضمن
اجماعهم دليلا شرعيا فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم العصمة يجوز
عليهم الخطا والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة محرمها ومكروهها
ولاجل هذا **قال العلماء** المحققون كل كلام منه ماخوذ ومتروك الا ما كان من
كلامه عليه الصلاة والسلام والعمل كذلك تابع لهم **قال** وقد قرر القشيري ذلك
احسن تقرير فقال **فان قيل** فهل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما كان
الانبياء واما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنب وان حصلت هنوات او زلات
او آفات فلا يمتنع ذلك في وصفه قال وقد قيل للجنيد ايزني العارف فاطرق راسه
مليا ثم رفعه **قال** وكان امر الله قدرا مقدورا قال وهذا كلام منصف فكما تجوز
على غيرهم المعاصي والابتداع وغير ذلك كذلك تجوز عليهم البدع وغيرها
فالواجب علينا ان نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطا ونقف عن الاقتداء

لمن

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

بمن يجوز عليه مطلقا اذ الظهر في الاقتداء به اشكال مع تعري ما جاء عن الايمة
مطلقا على الكتاب والسنة فيما قبلناه قبلناه وما لم نقبله تركناه ولا علينا اذا
قام لنا الدليل على اتباع الشارع ولم يقم لنا الدليل على اتباع الصوفية واعمالهم
الا بعد عرضها عليه والحق لا يعرف بالرجال والفتن لا تصلح للجهال وبعدا اوصى
شيوخهم وانما جاء به صاحب الوجد والذوق من العلوم والاحوال والفهوم يعرض
على الكتاب والسنة فان قبلاه والا لم يصح قال ثم نقول ثانيا اذا انظرنا
في رسومهم التي حدوها واعمالهم التي امتازوا بها من غيرهم بحسب تحسين
الظن والتماس احسن المخارج ولم نعرف له مخرجا فالواجب التوقف عن الاقتداء
والعمل وان كان من جنس ما يقتدى به لا رداله ولا اعتراضا عليه لانا لم نفهم وجه
رجوعه للقواعد الشرعية كما فهمنا غيره ثم قال بعد كلام فوجب بحسب
الحرص على ارادتهم في السلوك ان لا نعمل بما رسموه مما فيه معارضة لادلة الشرع
ونكون في ذلك متبعين لآثارهم معتقدين بانوارهم بخلاف من غير خروج عن الادلة ونصمم
على تقليدهم فيما لا يصح تقليدهم فيه على مذهبهم بالادلة الشرعية والانظار
الفقهية والرسوم الصوفية نذمه ونرده ونحمد من تحرى واحتاط وتوقف
عند الاشتباه وتبرأ لدينه وعرضه اه وهو من مكنون العلم وبالله التوفيق اه
وفي موضع منها المريد ينتفع بصدقه وان كان الشيخ مخالفا لما ينبعه في
مخالفته فيضل اعظم من ضلاله فاعرف هذا الامر واعرف حقه فانه مهم واعتبر
بقصة الخضر عليه السلام مع موسى بما فعله ولا شرط عليه اول مرة وانما شرط
الصبر عليه وانكر منه الانكار لما لزمه من عدم الاصطبار وهو من مكنون العلم
والله الموفق اه من العدة واعلم ان الولي لا يبعد من الهفو والهفوات
ومن الزلة والزلات وقد يكون وقوع ذلك لهم نادرا ولكن الشيطان لا تسلط له
على قلوبهم وانما يطوف بها كالسارق وقال الشيخ الذي هو سيدي احمد
زروق في كتابه الاقتباس لا سبيل للشيطان الى دخول قلوب الاولياء التي هي

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٣٣ . معدن الاسرار ومطلع الانوار فلا يحوم حولها الا العارف والعارفون انما يفقه غوضه
من الغافل والنايم وهم في مقام الانتباه واليقظة فاذا استشعر وابتغى ، من
همزاته رموه بشهب ادلة التوحيد فانقلب خايبا المانع حماية الرحمان كما
قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والتعبير بالسلطان على الغلبة والله اعلم
اي لا غلبة لك عليهم فان فهذا انه وان رام القرب منهم فلا ينال غرضه وان توسل
الى بعض الوسوسة فمحلها الظاهر القلب لا باطنه الذي هو محل المعرفة بالله ولا
يستقر لها قرار لثبوت يقظتهم وقوة نور بصايرهم فاذا استشعرها القلب
كان كما اخبر الله عنهم ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فلا تطول لم ينف عنهم حكم الوسوسة ولكن ثبت لهم
اليقظة المتضمنة نفي الاغواء الذي هو الاصرار كما هو وصف من ذكر من اهل
الغفلة في الاية الثانية وقد ذكر في العدة كلاما على المجذوب الفاقد
لعقل التكليف فكيف تثبت له الولاية ونصه وقد قال بعض العلماء ما زال يختلج
في صدري ان المجذوب الفاقد عقل التكليف الذي يثبت به اصل فكيف تثبت له
الولاية على ممر الدهور يعتقد ولا ينكر عليه حتى فتح الله فان عقل تدبير المعاش
هو الذي يناط به التكليف فاذا ذهب سقط التكليف فيبقى صاحبه كالبهيمة
في العلم غير انه اذ ذهب هذا العقل بخيالات وهمية كان صاحبه معتوها غير
معتنى بوجه ولا حال وان ذهبت بحقيقة الالهية انتقضت ذهوله فيها ونحوه
اعني صاحبه من حيث انه صرف لمعنى شريف وان السبب في تعطيله وجود
عن مصالحه ذلك فان من كان في الله تلفه كان على الله خلفه فافهم قلت ويعرف
كل منهما باشارته فان اشار بحقيقة مجموعة فهو ذلك والا فليس من هنا ما
فانتهى وفي موضع اخر من العدة فكل من اشار الى حقيقة مجموعة فهو مجذوب
وان كانت صورته اجنبية عن مقصده ومن تعرفت اشارته فهو مجنون ولنعم فيهم
في محل العفو فافهم الاشارة اهـ وفي كتاب الاشارة بيان سبب انتقال الاولياء

من

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

من فطرتهم الانسانية الى الغلبة الحالية التي اشار اليها الشيخ ابو مدين
بقوله: فقل للذي ينهى عن الوجد اهله: اذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا:
الى قوله: فلا تلم السكران في حال سكره: فقد رفع التكليف في سكرنا عنا:
وللشيخ السنوسي في شرح كبراه عند ذكره هذه الابيات في مبحث الوحدانية
ان عقولهم كانت محجوبة بما كانت عليه من الاعمال التي كلفوا بها ولم
يكن لهم علم بان للحق فجأة بمن خلا به سره والطاعة في امره وهيأ قلبه
لنوره من حيث لا يشعر فلما جاءه الحق على غفلة منه بذلك وعدم علم واستعداد
لما هنالك ذهب بعقله في الذاهبين والقوى لذلك الامر فجأة مشغوفا له فهام
فيه بروحانيته وبقي في عالم شهادته بحيوانيته يأكل ويشرب ويتصرف
في ضرورياته بالروح الحيواني المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره
من غير فكر ولا تدبير ولا روية وهو مع ذلك ينطق بالحكمة ولا علم له بها
وهؤلاء سقط التكليف عنهم اذ ليس لهم عقول يفهمون بها تراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون فهذا سبب سكرهم من حيث الجملة ووجه الاعتذار
عنهم اذا رئي منهم ما لا يحمله الشرع بحقه غير انهم تختلف احوالهم بقوة
الوارد وضعفه وبقوة معرفة العبد وقوة استعداده واختلاف وصف الوارد
باختلاف حضرته فما كان من حضرة الجمال فيبقى معه تصرف الحيوانية فيما
فطرت عليه طبيعتها من غير تدبير ولا روية كسائر الانعام لانه من
حضرة اللطف وتجلية الرحمة وربما جرى الحق على بعضهم افعال عباداته من
غير قصد لهم بذلك كما ذكر المكي في رسالة المتاهين بعد كلام في هذا
المعنى ولقد ذقت من هذا الامر شيئا مر علي وقت كنت في الصلوات الخمس
اماما بالجماعة على ما قيل لي وكنت اتم جميع احوال الصلاة من اقوال وافعال وانا
في ذلك كله لا علم لي بالجماعة ولا بالمحل ولا شيء من عالم الحس المشهود غلب علي
غيبت فيه عني وعن غيري غير انه كان حالي في حركاتي كالحركات الواقعة من

النايم انشاهد ذاتي في النور الاعم والتجلي الاعظم اصلي في العرش العظيم عارف
الحركة بمعزل عن نفسي وكنت اتعجب من ذلك ولا اعلم ذلك وان ذلك ليس غيري ولا
هو انا وما كان من حضرة الجلال لم يبق معه تصرف لحيوانية الانسان في شيء
جبلت عليه خلقتها لانه من حضرة القهر والغلبة مثلي وان حالي عقال المجذوب
فانه منذ سطا عليه ما اكل ولا شرب الى ان قبضه الله اليه ومدة ذلك اربعة
اعوام ومعنى مجذوب مستور العقل مطلوع عن عالم حسه وهولاء اهل غلبة
الاحوال هم المسمون في القديم بعقلاء المجانين وبالعرف بالبهاليل وفي الاصطلاح
بالمجذوبين قيل لي في السعود اين الشيخ عارف زمانه ما تقول في عقلاء
المجانين من اهل الغلبة قال رضي الله عنه هم ملاح والعقلاء املح منهم بمن
شاهد ما شاهدوا وابقى عليه عقله فذلك احسن وامكن لانه اعطي من القوة
قريبا مما اعطيت الرسل وان كان يغشى به حاله في وقت التجلي فان ذلك جار على
صفته البشرية وبرزخ العبودية وليس ذلك بمخل بالكمال بل مقتضاه اهـ وقال
ايضا المجذوب اول ما يبدا بالحقيقة ثم ينتقل الى ما ترقى فيه السالك الا انه
والله اعلم اسرع في تدليه من السالك في ترقيه لانه محجوب بالنور من اول مقام
والنور يكشف ظلمة الطريق اهـ وقال الشيخ سيدي احمد زروق في العدة
التحذير من التسليم لكل مدع على اطلاقه وانه انما يسلم لمن ظهرت عليه
اثار الخصوصية لا لكل مدع اهـ قال سيدي محمد الخروبي ومن ادعا رتبة من
الرتب فهو مكلف باقامة الدليل على صدق دعواه ويقام عليه ميزان الشرع
فان صدق فيما ادعاه ولا يسلم للمدعيين في دعواهم ولو سلم لهم لفسد
الدين من اصله ولتولى الامر غير اهله وهذه الطريقة لها حفاظ يحفظونها
وحراس يحرسونها وهم اهل الله تعالى وانصار دينه الذين وهبهم العلم الظاهر
والعلم الباطن وامدهم باسمه الناصر وباسمه الحفيظ وكثير من الناس
غلط في التسليم فسلموا لكل مدع دعواه سواء كان محقا او مبطلا وراوا ان

هذا

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

36

هذا التسليم المأمور به وهو الذي تكون به السلامة والحق انه انما يسلم
لمن كان مستقيما في ظاهره وادعى امورا باطنية تصحح دعواه بها استقامة
ظاهره فهو الذي يسلم له على الاطلاق وانما يسلم له فيما ادعاه من الامور
الباطنية ما كان منها موافقا لحالة الظاهر عليه مثال ذلك التقوى والورع والزهد
والتوكل والمراقبة والمشاهدة والمعرفة فهذه كلها احوال باطنة فصاحب
التقوى اذا ادعى الورع ولم تظهر عليه علامته ولا تحلى باحوال الورع لم يسلم
له فيه وكذلك الورع اذا ادعى الزهد لم تقبل منه دعواه الا اذا ظهرت امارته
وكذلك ما سواهما من المقامات اهـ وبالجملة فالامر كما تقدم من انه انما
يسلم لمن لاحت عليه آثار الخصوصية فمن كان كذلك سلمت له دعاويه وافعاله
واقواله وان كان ظاهرها مخالفا لقواعد الشرع لان من ظهرت خصوصيته
فهو مقصد صحيح فيما ياتي ويذر وان خفي علينا الا ما ليس له وجه يباح به
كما تقدم والاظهر ان التسليم اولى لكل منتسب فقد اتفق من تعب
السنة والآداب والحث على عدم الاعتراض لمن انتسب الى جانب الله
تعالى خيفة من الوقوع في اولياء الله فقد ورد ان الله يقول من عادى لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة فان مالكا رحمه الله سئل عن اعظم الذنوب فقال للسائل
دعني حتى انظر فيه فضيقه ثم قال له في الغد اني لم اجد اعظم من اكل الربا لان
الله تولى فيه بالمحاربة واي شيء اعظم من محاربة الله تعالى اهـ بالمعنى
وقال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني في الطبقات عن بعض الصالحين
ان من وقع في اولياء الله ابتلاه الله بانعقاد لسانه اهـ وذكر يعني سيدي
عبد الوهاب في ترجمة الشيخ سيدي عبد الله الزيات انه كان يقول ما رايت
احدا قط انكر على الفقراء واساء بهم الظن الا مات اسوا حال ومن احتقر الفقراء
صار من الارذال حتى ينادى عليه في سوق الهوان وكان يقول من غض من ولي لله
ضرب بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته وذكر ايضا في ترجمة الشيخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٣٧ العارف بالله سيدي علي بن وفا انه قال كلما ارضى العارف بالله ارضى الله
وكلما اغضب العارف بالله اغضب الله وفي الحديث ان الله يرضى لرضى
عمر ويغضب لغضبه الخ ما ذكره فراجعه فعليك ايها الاخ بالتسليم
لكل من رايته منتسبا لهذه فان التسليم لهم اسلم لكن الاعتقاد فيهم
اغنم واياك اياك ان تنكر على احد ببادي الراي قبل ان تختبره وتتيقن انه على
غير حق قال الشيخ ابن ابي جمرة لا تنكر على انسان ببادي الراي فربما
كان له عذر فيما فعل قال ومما وقع لي اني مررت على حمار من قمح وصبي يفرط
في سنبلة فقلت هذا حرام عليك يا ولدي فقال الصبي حرام عليك انت هذا
الفول فهذا فول الله زرعه وحده من غير شك فخجلت من كلامه يعني الفقراء
اه فعليك ايها الاخ بالتوادد لكل منتسب للطريق الى الله فان كان صادقا ربحت
منه الدنيا والاخرة والا فعليه كذبه ولا تظن انقطاعهم اعني الاولياء فقد
ورد في الحديث لا تزال طايفة من امتي على الحق لا يضرهم من خالفهم الى يوم
القيامة او كما قال صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ العالم العلامة ابو المواهب
سيدي محمد الشاذلي رضي الله عنه احذروا من قولكم ذهب الاكابر والافراد فون
من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطي
الله المتاخر ما لم يعط المتقدم كما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط
الانبياء قبله ثم انه قد صح في المدح عليهم ويا لله العجب من كثير من الفقهاء
في عصرنا هذا ينكرون على ما اجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم
على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده في ذلك القول الى دليل ضعيف ما ذاك
والله الا لقلة الحرمان ثم انهم مع انكارهم اذا حصل لاحدهم مصيبة او نقمة
يا لحقوا بابهم والى قبورهم يحملهم الحملة ولا باية الى ذلك الفقيه الذي قبل
قوله وقدمه عليهم وانما كان اللايق به العكس فاياك ان تنكر على اصحاب الوقت
فتحسنوا المقت اه قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله من اعترض على

احوال

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

احوال الرجال فلا بد ان يموت من فسد اجله ثلاثة موتات موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس مع عدم الرحمة له اه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ومما يدل على صحة مذهب الفقراء كثرة كراماتهم وما راينا احدا من الفقهاء وقع على يديه كرامة الا ان سلك مذهبهم ومنهاجهم ومن لم يصدق بهم لا ينفعهم ويبوء بكرامتهم خوف بركاتهم وقد شاهدنا كل من انكر عليهم اي على الفقراء من غيرهم خوف فيهم يفتنهم يصير على وجهه كتابة وعلامة على الطرد والمقت لم تخف على ذي بصيرة ولا ينفع الله تعالى بعلمه بخلاف اهل الاعتقاد فيهم وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام ان لله عبادا من نظر فيه احدهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وهم الفقراء اهل الاستقامة اه وقال ابو المحاسن في بعض اجوبته لما ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم للراوي حين ساله عن افضل الاعمال فقال له صلى الله عليه وسلم جلوسك بين يدي ولي ولو قدر حلب شاة فقال له يا رسول الله حيا او ميتا فقال صلى الله عليه وسلم حيا كان او ميتا وان كان في هذا الحديث بحث فهو مفسر بالنصوص وقد ذكره الامام الغزالي وغيره والثبتوه في كتبهم وصبروه دليلا اه وفي بذل المناصحة وفي كتاب احمد العقيلي في مناقب الاخوين ابي عبد الله وابي يزيد المؤمنين حياء في الخبر ان الرجل يوم القيامة يذهب به الى الجنة على احسن ما يكون من الاحوال ويذهب بالاخر الى النار على اقبح ما يكون فتقول له الملائكة هل تدري لم هذا الرجل هو ولي الله فلان فيقول سمعت باسمه في دار الدنيا فيبلغ الله صوته ذلك الولي فيقف مكانه فتقول الملائكة تقدم فيا ولي الله فيقول لا ابرح من مكاني حتى يكون معي من سمع باسمي في دار الدنيا فينادي مناد به فقد وهبناه لك خذ بيده واذهب به الى الجنة ومن بذل المناصحة قال الشيخ سيدي احمد زروق رضي الله عنه اعلم ان روح الاسلام حب الله وحب رسوله وحب الاخرة وحب الصالحين من عباده وعنه عن شيخه الحضرمي راى بعض الصالحين سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في المنام فساله عن افضل الاعمال

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٣٢ فقال له عليه الصلاة والسلام وقوفه بين يدي ولي من اولياء الله تعالى قدر
حلب شاة او ساعة قال فقلت كان حيا او ميتا فقال صلى الله عليه وسلم حيا
كان او ميتا قال ابو نعيم في الحلية افضل ما يتعبد به المتعبدون التحبب الى
اولياء الله تعالى بما يحبون وان علامة محبة الله محبة اوليائه وعن سيدي
عبد الرحمان الثعالبي بسنده الى الامام الطبراني قال مات غريب عندنا
بمكة فاخرجناه الى باب المعلى وجلسنا لاصلاح دفنه فاستوى جالسا
فقلنا اليس قد مت قال بلى ولكن جعلت لاحدثكم وابشركم ان انفع ما عندنا
محبة الصالحين وموالاتهم ثم رجع ميتا اهـ وفي كلام الشيخ ابو محمد سيدي
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

ألا ان رجالا لا يخاف جليسهم ... ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

وفي حاشية سيدي احمد زروق على حزب الشاذلي الكبير بعد ذكر هذا
البيت وقيل ان لله رجالا اذا نظروا الى المرء اكسبوه سعادة وقد اشار
سيدي ابا العباس المرسي لنفسه بذلك وشهد له شيخه بذلك كما يوقف
عليه في لطائف المنن اهـ وفي رسالة القشيري رضي الله عنه سمعت
محمد بن حسين يقول سمعت محمد بن عبد الرحمان الصوفي يقول سمعت
عيسى البسطامي يقول كنا قعودا في مجلس ابي يزيد البسطامي فقال قوموا
بنا نستقبل وليا من اولياء الله تعالى فقمنا معه فلما بلغنا الدير فاذا
ابراهيم بن شيبة الهروي فقال له ابو يزيد وقع في خاطري ان استقبلك واشفع
لك الى ربك فقال ابراهيم لو شفعت في جميع الخلق لم يكن بكثير انما هم قطعة
طين فتحير ابو يزيد من جوابه وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك اتم من
كرامة ابي يزيد فيما حصل له من الفراسة وصدق له من الحال في باب الشفاعة
اهـ وجاء في الحديث ان اويس القرني يشفعه الله به يشفع في مثل ربيعة ومضر
وقال ابن خرضون اعلم ان التوسل باولياء الله عموما سببا في قضاء الحاجات

ونيل الكرامات وكذلك التوسل باهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لكرامتهم ٤٠
عند الله تعالى اهـ قلت ومما يدلك على ان يجتمع فيهم كل وصف حميد من نحو وفقه
وتوحيد وتصوف وولاية لما هو لي كالشيخ الامام العارف بالله سيدي ابي
القاسم الجنيد والشيخ الولي الصالح فريد الدين شكر كنجي والشيخ
الامام معروف الكرخي والشيخ الامام السري السقطي والشيخ الامام ذا
النون المصري والشيخ الامام جبلة بن حمود والشيخ الامام طيفور بن
عيسى والشيخ الامام ابو مدين شعيب الانصاري والشيخ ابو اسحاق ابراهيم
ابن ادهم والشيخ الامام ممشاد الدينوري والشيخ الامام سيدي عبد
السلام بن مشيش وتلميذه سيدي ابي الحسن الشاذلي وكذا التوسل بسيدي
ابي العباس المرسي وسيدي تاج الدين بن عطا الله وسيدي شهاب الدين بن
داوود الباهلي وسيدي محمد بن وفا الغربي وسيدي احمد البدوي وغيرهم
ممن يكثر تعدادهم ذكرناهم في الكبير وفي القواعد يجوز التوسل بالاعمال
كاصحاب الغار الذين دعا كل واحد منهم بافضل عمله وبالاشخاص كتوسل
عمر بالعباس رضي الله عنهما في استسقائه ولما تكلم عن زيارة المقابر
قال كل من يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك به بعد موته كذا قال الامام
ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب ادب السفر قال ويجوز شد الرحال
لهذا الغرض ولا يعارضه حديث لا تشد الرحال الا للمساجد الثلاثة
لتساوي المساجد في الفضل دون الثلاث وتفاوت العلماء والصلحاء في الفضل
فتجوز الرحلة عن الفاضل الى الافضل ويعرف ذلك من كراماته وعلمه وعمله سيما
من ظهرت كراماته بعد موته مثلها في حياته كالسبتي واكثر منها في
حياته كابي يعزى ومن عرف اجابة الدعاء عند قبره وهو غير واحد في اقطار
الارض وقد اشار اليه الشافعي رحمه الله حيث قال عند قبر موسى الكاظم
الترياق المجرب وكان شيخنا ابو عبد الله القوري رحمه الله يقول اذا كانت

اهـ. الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بمواطن اجتماعهم على ربهم ويسرع
قدومهم عليه بالخروج من هذه الدار وهو يوم وفاتهم فزيارتهم فيه
نعنية ونعرض لما يتجدد من نفحات الرحمة اهـ ولله در القايل

زيارة ارباب التقى مرهم يبري • ومفتاح ابواب الهداية والخير
وتحدث في الصدر الخلي ارادة • وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر
وتنصر مظلوما وتدفع ظالما • وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
عليك بها فالقوم باحوا بسرها • واوصوا بها يا صاح في السر والجهر
فزرهم وتادب بعد تصحيح نية • تادب مملوك مع الملك الحبر
وكافرق في احكامها بين سالك • مريد ومجذوب وحي وذي قبر

وحديث عند ذكر الاولياء والصالحين تنزل الرحمة ذكره ابو حامد
في كتاب العزلة قال العراقي وليس له اصل في الحديث المرفوع وانما
هو قول سفيان بن عيينة كذا رواه ابن الجوزي في مقدمة صفوة الصفوة
اهـ وقد يعمل بهذا الحديث لانه مؤيد بالنصوص فالزم زيارتهم وذكرهم
ومحبتهم تفتح لك الابواب ويرفع عنك الحجاب فان من شيمهم الفاضلة
واخلاقهم الكريمة ان يقبلوا من قصدهم ولا يخيبوا من التجا اليهم ولله
در القايل حيث قال

فنحمي كلاب الدار ضيفا ولم نزل • نحب مواليها ونحرس بابها
نسبت لهم اذ كانوا اهل عناية • فان كرام العرب تحمي كلابها
اذا طردت يوما كلاب قبيلة • فقومي كرام لم تخيب كلابها

يشير هذا القايل الى ان الاولياء قوم كرام لا ينكب من اقبل عليهم ولا
يضام من استند اليهم وذكر شيخ مشايخنا سيدي احمد زروق في شرح
حزب البحر عن بعض شيوخه انشد في بعض كتبه ما نصه

تعرض لنفحات الاله وبابه • ادم قرعه فالباب يوشك يفتح

وابلى

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وإياك إياك الرياسة إنها ... فهي الداء الذي ليس يجرح
تواضع وشمر والزم الزهد واصطبر • ونفسك جاهدها عسى فهي تفلح
ألا إن حب المال والجاه زينة • فقبح بأهل العلم ذلك أقبح
ولو كنت عبدا عندهم • كبعض كلاب في المزابل ينبح
ولا تطرأهل الظلم تركن إليهم • مع القوم تحشر في النار تطرح

ولما كانت محبتهم رضي الله عنهم تتضمن لهم الحشر معهم والدخول في زمرتهم واعلم أن النصوص كاثرة على جواز التوسل بالأشخاص الذين ترجى بركاتهم وقد ذكر الشيخ الإمام أبو عبد الله بن النعمان في كتابه المسمى بسفينة النجا لأهل الالتجا في كرامات الشيخ أبي النجا في أثناء كلامه كذلك ما هذا لفظه على تحقق ذوي البصائر والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين التشفع بهم معمول عليه عند علمائنا المحققين من أيمة الدين أهـ فمن أراد حاجته فليتوسل بهم إلى الله فإنهم الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه وليقدم على ذلك التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كما قال أبو عبد الله بن الحاج في المدخل وزيارتهم في الحقيقة مواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم كذا التوسل بهم يكمل لك حالك وتحصل آمالك وفي بعض أجوبة الشيخ أبي المحاسن رضي الله عنه المعنى وقد عند المحققين وأرباب القلوب من العلماء والأولياء المتقدمين ولا مخالف في ذلك أن زيارة العلماء والأولياء رضي الله عنهم مواصلة له صلى الله عليه وسلم إذ كل ذلك خير وبركة وكيف لا وسائر العلماء والأولياء رضي الله عنهم صور تفصيله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه ومظاهر تعيينات به فما منهم إلا وهو سابح في نوره ومستمد منه بحوره على حسب مقامه فهو الجامع لما افترق والرسول على الإطلاق فلا زائر ولا مزور إلا له ومنه صلى الله عليه وسلم فجميع الأولياء بل وجميع الأنبياء منسوبون إليه ومستند وزمنه فلا ترى على

وليستحضر هذا المعنى عند زيارتهم والتوسل بهم اهـ

٣ع. التحقيق كن امة ولا راية ولاخرق عادة الا وهي له صلى الله عليه وسلم
لم واعلم ان العقبة لا يخلص من النفس اللوامة حتى يدخل طريقة
الفقراء فاذا دخلها امتلأ قلبه بالايمان والصدق والتصديق والمحبة
والادب قال الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا
الله به في الرسالة القدسية واعلم انه لا ينبغي لاحد ان يعترض على احد الفقراء المعترض
فيما هو منسوب الى الحق سبحانه وتعالى ورسوله كمن يعترض على
الزائرين للاولياء والصلحاء ويرى ذلك لانصبحة وكمن يعترض على الذاكرين
الله كثيرا والمسبحين والتالين لكلام الله تعالى والمصلين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحاب الاوراد لان الطرق الى الله تعالى بعدد
انفاس الخلائق والطريق الذي يظن المعترض انها لا توصل الى الله تعالى
بحسب ما عنده توصل اليه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل ميسر
لما خلق له وانما ذكرت ذلك وافتتحت عليه لانه يقع لطلبة العلم كثير
الاعتراض على الذاكرين ويقولون الاشتغال بالعلم افضل فليتأملوا المراد
من العلم ماذا ويخرجوا من باب ذكر ليلة القدر الى الصباح ولا يتحرك
احد منهم ولا قال لا اله الا الله ولا قال اللهم اغفر لي واي غرور فوق
هذا ولا يسود الخلق عند الله الا بالعمل وكيف يقاس من يعلم في الناحية
الفلانية بجر من يغني فيه ليلا ونهارا ويسقي الناس وقد نبهت
شخصا للذكر ليلة القدر وكانت ليلة جمعة فرفع راسه واضطجع
ونام وقال نوم العالم افضل من عبادة الجاهل فبالله بينه سكت وكل علم
لا يزداد فيه العبد به هدى لم يزداد به من الله الا بعدا وكل علم لا يزهد ا
في الدنيا ويرغب في الاخرة لا تزداد في القلب فيه الا قسوة ودعوى
وتكبر وازدراء للخلق حتى تظن ان الخلق هالكون الا انت واذا لم تكن
تعمل بالعلم فانظر نفسك بعين الاحتقار والتقصير فان الامر يحتاج ان شاء

الله

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وقف
ولاية علي بن تليس

الله تعالى فاجمعهم ذلك وقد استفتنا شخص بمضربة عن جماعة يتلون القرآن ٤٤
جهرا الى الصباح هل يجوز ذلك فقال نعم بنص القرآن لان الله تعالى جعل الليل
سكنا وهولاء لم يجعلوه سكنا اهـ وما للسايل الا العجيب واستفتى شخص
اخر عن جماعة يذكرون الله تعالى ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا شان البطالين الذين لا مروءة لهم ولا همة وهو من البدع وذكر
تعالى
الله ورسوله يكفي العبد مرة في العمر اهـ فانظر هذه الاجوبة وما فيها
من الجفا والظلمة وقلة الادب مع الله ورسوله لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ولنرجع الى الكلام على فقراء الفواتين الذين هم نسبة
الشيخ بافور ومما يؤيد ما ذكر من ان العزل والولاية للفواتين من ذلك
حكاية ولاية علي بن تليس وعزله على ايديهم وهي مشهورة وذلك
ان عليا بن تليس كان في شبيبته قبل ولايته قاعدا في ملا من الناس وعليه
ازار جيد جدا يدفع بهم رجل من الفواتين عليه لباس خلق جدا في يوم صو
فلما راه قام اليه واخذ بيده حتى وصل الى محله ونزع ازاره والبسه اياه
والبس هو ازارا اخر فلما جاء الفيتوري لمحله اهتك الازار منه زوجته
واعطته ازارا خلقا كان عليها البس لها غيره فبينما علي بن تليس ذات
يوم اذ راه اذ لقا الرجل الذي كان البسه الازار في ازار خلق كالاول وليس
الازار الذي كساه اياه عليه فقال له وقال له لم لم تلبس الازار الذي اعطيتك
فاعاد له خبره فمشى به الى محله واعطاه الازار الذي عليه وليس غيره ثالثا
فلما لبسه الفيتوري رفع بصره الى السماء وبسط كفيه نحوها وقال

كسا شخصا محفور زوله • ما هو مد ورطا مسح
يا رب اعطه دولة • ينال الثنا والمسامح

فاستجاب الله دعاءه حتى اعطيت لعلي بن تليس من الولاية التي ما
صارت لاحد في جميع قطر طرابلس بعد وان اليه الخراج ومكث كذلك ما شاء

الله ببركة الفقراء الفواتين ثم لما اراد الله ادحاض حجته سلطه عليهم
فنزل عليهم مطالبا ما عليهم له من خراج الطعام فجعل الناس ياتون
اليه بالطعام ويضعونه حتى صار ربوة كالتل فبينما هو جالس حذاءه يوما
اذ جاء فقير بطعام في غرارة على حمارة ووضعه فقال له اقبله منا حتى
نصعد به على اعلا عرمة الطعام وهو رجل كبير ضعيف الزمنة لا يحمل جرمها
وحده وهو وجماعة ينظرون اليه ما زحبين عليه مما ناله من مشقة ذلك
فلم يزل يعالجها حتى اوصلها الى راس العرمة وفرغها ثم نفض ووقف
رافعا بصره الى السماء يقول

ابلدا غدنن ألقعب • ما يتولى مزيا و به
يا افادر نعدّ المسرف • يا نعدا ادا العبسا و ب

فسلط الله على ذلك الطعام الرياح عقبها فرقته في الارض حبة حبة ووصلت بعضه
الى البحر ومن ذلك اليوم اخذ امره في الدحوض حتى اذهبه الله واذله واذل
قبيلته الى الان واعلم ان هذه القبيلة الفيتورية التي هي نسبة الشيخ
يقولون فيهم الشيليون الحسنيون كما صرح به كتاب النسب المشهور
وغيره وقد شاعت بذلك الاخبار واستفاضت الاثار على السنة اهل العلم
وغيرهم واما نسبه من جهة امه فهو عبد السلام ابن السيدة سليمة — قف في نسبه من جهة امه
الشجيرة بعيادة ابنة الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الولي الصالح
المكاشف سيدي عبد الرحمان الدرعي بن عبد الواحد بن عبد القادر
ابن عبد العزيز بن علي بن سعد بن محمد بن ابي عبد الخالق الشيخ الكبير
الشهير العالم العلامة الولي الصالح الوارث سيدي عبد السلام بن مشيش
نفعنا الله به آمين ثم يعد الطرفين كما رايته في كتب النسب المجمع
عليها وكما رايته في سلسلة متعددة اثباتها سيدي علي عبد الرحمان
الدرعي خال الشيخ وذلك في زمان زيارتنا لدرعا واوليائها وكانت

تلو

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

تلك السلسلة مبتداها من ابيه سيدي عبد الرحمن الى سيدي عبد السلام
ابن مشيش وكما رأيته في عقود كثيرة عند المغاربة والمشارقة
ونص ذلك الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
عبد السلام بن مشيش بن ابي بكر بن رواح بن عيسى بن ابي القاسم بن مروان
ابن وحيدة بن علي بن عبد العزيز بن ادريس الاصغر ابن ادريس الاكبر
ابن عبد الله بن محمد بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن فاطمة رضي الله
عنهما وفاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرم ومجد فان قلت
ان الشرف لا يثبت الا من جهة الاب وقد يسقط من جهة الام قلنا المتصل (الشرف من قبل الام)
به عليه الصلاة والسلام من جهة الام كالمتصل به من جهة الاب ولم
يشترطا شيء فيه كما صرح بذلك جماعة من العلماء ويؤيد اثبات ذلك
ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة
كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي كل قوم عصبتهم
الى ابيهم الا اولاد فاطمة فانا عصبتهم وانا ابوهم فعلم ان قصد
كل من له عليه ولادة من جهة اب او ذي رحم وقد صنف الناس في ذلك
تصانيف عديدة رايناها وليس ذلك في الوراثة لان الانبياء عليهم
السلام لا يرثون ولا يورثون يؤيد ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب
منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي فاحببت ان يكون بيني وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا او نسبا من قبل اب او ام اهـ وقد سئل
بعض المشايخ العارفين بما نصه الحمد لله وحده سادتنا رضي الله عنكم
في مسألة جوابكم على مسألة من يقول ان من امه شريفة يعد شريفا فهل
ذلك الخاص به اوله ولعقبه فان قيل بالاول فما وجهه وان قيل بالثاني
فمن قال به وهل يقول عليه فيجري في حقهم ما يجري في حق من ابوه شريف على
القول بانه حرمة كرمه جوابكم شافيا ولكم الاجر من الله تعالى والسلام

فاجاب رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منزله وماواه الحمد لله الجواب
والله الموفق للصواب ان مسئلة ثبوت الشرف من قبل الام اختلف
فيها التونسيون والبجائيون فالبعض من التونسيين في نفيه وهو القاضي
ابو اسحاق بن عبد الرفيع واطال في الرد عليه بعض الاخرين وهو القاضي
ابو علي ناصر الدين المشذالي وتبعه الامام ابن مرزوق وسيدي سعيد العقباني
وغيرهما من اكابر التلمسانيين وجزموا بثبوته وقال ابو عبد الله
الشريف لا يثبت له شرف الرحم لا شرف النسب وملخص كلامهم ان المثبتين
استدلوا على ثبوته بقولهم كل من امه شريفة فهو من قرابة النبي
صلى الله عليه وسلم فهو شريف ينتج كل من امه شريفة فهو شريف
بيان الصغرى من اوجه احدها ان الشرف منه عليه السلام انما يثبت
للحسن ونحوه بفاطمة وهي ام فمثلها كل ام شريفة وبالجملة
فاصل الشرف انما تفرع من السبطين وهما انما يثبت لهما من قبل
الام فكذلك كل من كانت امه شريفة يثبت ذلك له تبعا من كانت
امه شريفة فهو من الذرية وكل من هو من الذرية فهو من الاقارب
اما انه من الذرية فلقوله تعالى ومن ذريته داوود وسليمان الى قوله
وزكرياء ويحيى وعيسى فجعل عيسى من ذرية ابراهيم او نوح على الاختلاف
القولين في مرجع الضمير في ذريته مع انه لا ينتسب لكل منهما الا بامه
فكذلك يقال في من كانت امه شريفة انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم واستدل
لذلك يحيى بن يعمر والشعبي فذبن وسلمه الحجاج بعد الوعيد الشديد وذلك انه
سمع يحيى يقول في الحسن انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم فظنه منافيا
لقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم فقال يحيى ان لم تات بدليل قطعت
راسك فقرا عليه الاية فسكت ثم ولاه قضاء بلده ونحو هذا احكى ابن العطار
والمتيطي وابن شاس وابن الحاجب واتباعهم الاتفاق على دخول ولد البنت
في قوله وقف على ذريتي وان كان ابن رشد حكى فيه خلافا فلا اقل من مشهورية

حكى

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ما حكى من الاتفاق عليه على انه لا يلزم من خروجه عن استحقاق الوقف خروجه ٠٤٨
من الذرية مطلقا لاحتمال ان يكون بيان القول بلفظ الذرية تخصص عرفا
بمن يرث ويورث ولا تلازم من تخصص عرفا بما ذكر تخصصه شرعا به او لاحتمال
ان يكون صاحب القول احتاط فاجرى الوقف مجرى الميراث وكما ان ولد الاستحقاق
له في الميراث فكذا الاستحقاق له في الوقف فلا يلزم من هذا خروجه عن الذرية
وعن حكمنا مطلقا ثالثها ولد البنت ذكرا كان او انثى بينه وبين جدته
او جده تحريم النكاح لقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم فانه يدخل
فيه بنت البنت اجماعا وليس للتحريم لصهر او رضاع او لعان ونحوها فتعين
انه للقرابة فيكون ولد البنت من القرابة رابعها ابن الخالة من القرابة لقوله
تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الاية نزلت في مسطح بن اثاثة وهو ابن
خالة ابي بكر رضي الله عنهما فوصفه بالقرابة واذا كان ابن الخالة من القرابة
فابن الخالة كذلك بالمساواة او بالاولى خامسها ولد البنت ابن في الكتاب
والسنة وكل ابن فهو من القرابة اما انه ابن فلقوله تعالى وبناتكم فانه
يشمل بنت البنت كما سبق ولما رواه البخاري قوله عليه الصلاة والسلام
في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه وقد ساله العراقي عن
دم البعوض انظروا الى هذا يسئل عن دم البعوض وقد قتل ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي ايضا عن سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه لما نزل قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم جمع النبيء حسنا
وحسينا وفاطمة وعليا رضي الله عنهم وذهب للمباهلة وقال اللهم هؤلاء
وفي رواية غير هذه فاحتضن صلى الله عليه وسلم حسينا واخذ بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها فلما راءاه نصارى نجران قالوا
يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك سادسها ان ولد البنت من الاهل وكل

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud · Casablanca

من كان من الاهل فهو من القرابة اما انه من الاهل فلما روي عن عايشة رضي
الله عنها انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة وعليه مرط مرجل من شعر اسود
فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها
ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا وفي رواية الترمذي عن ابن مسلمة ربيب النبي صلى
الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت في بيت ام سلمة
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بفاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره فقال هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انت على مكانك
وانت على خير واما انه من القرابة فلان ابن البنت ولد وكل ولد فهو من القرابة اما انه ولد
فلما روى الترمذي عن ابي بردة انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما وجعلهما بين يديه وقال انما
اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم
اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ووجه الدليل فيه ظاهر قلت لا يلزم من
خروجه من استحقاق الوقف خروجه عن القرابة فان استحقاق الوقف كاستحقاق
الارث قد ينتفي ولا تنتفي القرابة ولا ارث لها بل ومولاتنا فاطمة عليها
السلام منها انتشا الشرف وكل خير ومع ذلك فلا ارث لها لقوله عليه الصلاة
والسلام انا معاشر الانبياء لا نورث وبهذا يتبين خطا من قال ان الشرف تابع
الارث واما الجواب عن السيد لان فاطمة عليها السلام ان الارث ثابت لها
لكن منع منه مانع فليس بصحيح لان المانع اما ان يكون عقليا وهو باطل
اذ لا مجال للعقل في الاحكام او شرعيا وليس بصحيح اذ ليس بشيء من الموانع
المعروفة التي هي الشك ومانذكر معه فان زيد هذا زدنا ايضا كون الوارث

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ولد بنت والتعرفة تحكم ثامنها نص اشهب على انه اذا قال وقف على اقاربي
دخل فيه كل ذي رحم محرم من قبل الرجال والنساء ومن جملة ذلك ولد البنت
فهو من الاقارب تاسعها ابن البنت في بيت امه وهي في بيت لا بيته فينتج
ابن البنت في بيت لا في امه لا في بيت القريب في بيت وايضا فهو بضعة من امه
وهي بضعة من ابيها عاشرها ابن البنت حفيد وكل حفيد فهو من القرابة والمقدمتان
ظاهرتان او نقول جد الام اب لابنها والاب قريب والقرابة نسبية لا تعقل الا
بين اثنين فيكون الابن قريبا اما انه اب فلما نقله اللخمي وغيره من شرح
المذهب في باب القذف بان الرجل اذا نسب احدا لجده للام او لاب فانه لا شيء عليه
قال اللخمي وغيره لان الجد للام اب قال ابن القاسم فلا شيء عليه وان في المشابهة
ان الله تعالى يقول لا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ولا يجوز لاحد ان يتزوج
زوجة جده لاب او لام حاديعشرها الجنين خلقت اعضاؤه من مني ابيه
وامه ولحمه من دم امه فخلقته من جهة امه اكثر فاذا جاز انتسابه الى اب
ابيه من جهة ابيه كان انتسابه الى ابي امه احرى ولهذا قال بعض العلماء
ان للام ثلثي البر ويدل عليه قول النبيء صلى الله عليه وسلم لما قال له الرجل
يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك ثم من قال
ابوك وروي انه قال ان للام ثلثا فعلى الرواية الاولى لها ثلث البر وعلى
الثانية ثلاثة ارباعها والرواية الاولى اكثر واشهر قاله المشذالي
ثم قال وهذا يقتضي انه سهل وليس بسهل كما بيناه في تقييد على هذه
المسئلة قيل هذا ثاني عشرها الولد مشتق للولادة واضافتها الى الام
حقيقة واضافتها للاب باعتبار التسبب فاذا جاز نسبة الولد لابيه
كانت نسبته للام احرى هذا ملخص ما له الهمام ابن مرزوق وناصر الدين
المشذالي ووافق على هذا القول البجائيون والتلمسانيون منهم اجاب
عن المسئلة سيدي سعيد العقباني رضي الله عنه وقال لا عرف في الشرف من

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥١. قبل الام او من قبل الاب واجاب الفقيه ابو علي منصور بن علي الزواوي بمثل
ذلك وانه يجب لشرف الام ما يجب لشرف الاب ويمتنع عليه ما يمتنع في جميع
احواله واجاب سيدي عبد الله بن عبد الله الشريف التلمساني بمثل ذلك
واجاب سيدي سعيد العقباني ايضا بان الشرف يثبت لولد الشريفة
ولذريته واجاب الفقيه الحسيني فانه يثبت له ولذريته كما يثبت لامه
واجاب الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن منصور بانه يثبت له ولذريته
وممن ذهب الى هذا القول الشيخ العارف بالله ابو عبد الله سيدي محمد
السنوسي على ما نقله عنه تلميذه الملالي في المواهب القدسية وخالف
في ذلك التونسيون ومنهم ابو اسحاق بن عبد الرفيع وذلك انه سيل
اولا عن المسئلة قبل ان يخوض فيها احد فاجاب بانه لا يثبت له شرف
واستدل بقوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقال تعالى
يوصيكم الله في اولادكم واجمع المسلمون على ان اولاد البنات لا يدخلون
في الاية وان لم يكن هذا لاولاد فاطمة الذين تفرع منهم الشرف
فاحرى ان لا يكون لاولاد بنات اولادها وقد كان لها رضي الله عنها
بنتان من علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقال لها ام كلثوم تزوجها عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وولدت له زيدا الاكبر ورقية ولم يكن لاحد
من اولادها شرف ونريد به الشرف الذي ينسب اليه الشريف اليوم وكذلك
امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن لاحد من
اولادها شرف وقد علم ان ولد البنت ليس من الورثة ولا من العصبة
ولا من عاقلة الام اذا لم تكن مشاركة في النسب وقد روى ابن القاسم
عن مالك ولد البنت ليس من اهل الرجل وقد قال ابن القاسم في موضع اخر
ولد بنت الرجل ليس من قرابته اهـ كلامه رضي الله عنه وسيل عنه
المشذالي هل هو صحيح ام لا فاجاب بعدم الصحة وتكفل بعض طلبته

بحيلى

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ببيان ذلك وهو الفقيه ابو علي الحسن بن عبد الرحمان فقال ما استدل به من قوله ٥٢ .
تعالى ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله الآية لا دليل فيه على نفي
النسبة الى الام لان ادعوهم ان كان معناه نادوهم باسماء آبائهم
فهو امر بندائهم باسم الاب ومقابله لا ينادون باسم الام وليس فيه
ما يدل على انهم لا ينسبون الى امهاتهم على انا لا نسلم ان مقابله ما ذكر
بل مقابله لا تنادوهم باسم غير ابيهم وهو الاب المتبنى وان كان معناه
انسبوهم الى آبائهم فلا دلالة فيه على ما ذكر لان مقابله لا تنسبوهم
الى امهاتهم فان النسبة الى الام لا تنافي النسبة الى الاب ولو سلم ان هذا
مقابله بدلالة الآية عليه انما هو بمفهوم اللقب وليس بحجة عند الجمهور
سلمنا انه حجة لكن قد عارضه هنا ما هو قطعي وهو كون الابن من
الام قطعا والمفهوم لا يكون حجة اذا عارضه ما هو قطعي وكذلك لا دليل
في قوله يوصيكم الله في اولادكم فان الشرف لا يتبع الارث والا لزم انتفاء
الشرف عن الحسن والحسين عليهما السلام وكذلك لا دليل في قول ان اولاد ام
كلثوم واولاد امامة ان اراد بالشرف الذي لا يثبت لهما بمجرد اطلاق
مادة الشين والراء والفاء فهذا ليس كلامنا فيه انما كلامنا في المعنى
وان اراد بالشرف معناه المتعارف اليوم فهذا لا نسلم انتفاءه في ذلك
الزمان عن الاولاد المذكورين وكذلك لا دليل في قوله ان ولد البنت ليس من
الذرية ولا من العصبة ولا من العاقلة فانه لا يلزم من انتفاء هذه الانساب
انتفاء الشرف والا لزمه انتفاء الشرف عن الحسن والحسين عليهما السلام
وما نقل عن مالك من ان ولد البنت ليس من اهل الرجل انما قاله لعرف طرا
وكذلك عن ابن القاسم ملخصا ثم بعد ذلك تكلم المشذالي في كلام ابي
اسحاق ولم يغادر من كلام تلميذه شيئا وزاد عليه زيادات منها قوله
في اولاد ام كلثوم رضي الله عنهم لا يثبت لهم شرف مخالف لقصد عمر

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٥ رضي الله عنه فإنه نقل عنه أنه إنما تزوجها لتكون له منها بركة وأنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر
ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري فقال عمر رضي الله عنه
حصل لي السبب والنسب فأردت أن يحصل لي الصهر وروي عنه رضي الله
عنه أردت أن يكون لي منها ولد يكون النسب به متصلا وروي أنه لما
مات عمر عن أم كلثوم تزوجها بعده محمد بن جعفر ثم مات عنها فتزوجها
بعده أخوه عون بن جعفر ثم ماتت ولم يكن له منها ولد ولما ماتت
مات زيد معها في يوم واحد وماتت رقية بعد ذلك ولم تترك عقبا
فظهر أن عقب عمر رضي الله عنه انقطع من أم كلثوم رضي الله عنها
وقيل إنه لم يولد لعمر منها أصلا والأول الصحيح وكذلك أمامة لا عقب
لها اهـ ثم أن قول أبي إسحاق بن عبد الرفيع اختاره ابن عبد السلام قال
ابن عرفة سمعته يشنع جدا على من يقول إن ولد البنت شريف ويقول
إنه مخالف للإجماع على أن نسب الولد لأبيه لا لأمه ابن عرفة وقاله
بعض من لقيت من الفاسيين وهذا يلزم من أثبته أن لو تزوج يهوديا
أو نصرانيا بعد عقده وإسلامه شريفة فولد له ولد لكان ولده شريفا
ولا يقوله منصف أو مسلم فلا شك ابن عرفة والحق الحق في المسألة
نفيا وإثباتا وكان بعض من ينتسب للشريف من قبل أمه يشنع على من
نفاه ويقول هؤلاء منعوا أن يقول الرجل أنا حفيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن عرفة ولا شك أن لفظ الشريف أشهر في الأبوة فغلبتها بعضهم
فذهب هو أيضا إلى ما ذهب إليه أبو إسحاق وقال الإمام الأبر الشريف
الطاهر سيدي أبو عبد الله الشريف التلمساني ما معناه تنازع في هذه
المسألة التونسيون والبجائيون ولم يتحرر من كلامهم معنى الشريف
الذي تتوارد عليه النفي والإثبات إلا أن المفهوم من كلام أبي إسحاق الشريف

جعلني

بمعنى النسب والمفهوم من كلام ابي علي ناصر الدين الشرف بمعنى الفضيلة
والرفعة بدليل قوله ان الله شرف العرب على ساير القبايل ثم قريشا على
ساير العرب ثم بني هاشم على ساير قريش فهو كحديث واثلة
ابن الاسقع عنه عليه السلام ان الله اصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى
من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
واذا تحقق شرف النبي صلى الله عليه وسلم على ساير العالمين فمن انتسب
اليه شرف واي شرف واوجه النسبة اليه ثلاثة نسب وهو اقواها ورحم
وهو يليه وصهر وهو اخرها وذلك ان شرف الصهر لا يتوارث مثل عمر
الذي صاهر النبي صلى الله عليه وسلم بحفصة رضي الله تعالى عنها له شرف
بذلك عظيم لكن لا يورث عنه بخلاف شرف النسب والرحم فانهما يورثان
واشتركت هذه الثلاثة في كونها لا تنقطع الى يوم القيامة اما
النسب والصهر فلقوله في الحديث كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة
الا نسبي وصهري واما الرحم فلقوله في حديث مسلم لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين جمع صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال
يا بني كعب يا بني مرة بن كعب يا بني عبد شمس يا بني عبد مناف
يا بني هاشم يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة
انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما
سابلها ببلالها اي ساصلها شبه صلة الرحم بالبل لان البل يسرع
معه اتصال الاشياء فكان الرحم اي صلتها سبب في الحصول ومثله
قوله في الحديث الاخر بلوا ارحامكم اي صلوها فقوله لا املك لكم من الله
شيئا خرج مخرج التخويف والانذار من عذاب يوم القيامة وقوله غير
ان لكم رحما خرج مخرج الاستثناء بمعنى اني لا املك لكم شيئا من الله
الا صلة الرحم والمستثنى يتخذ من المستثنى منه في الزمان فيلزم ان

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud · Casablanca

تكون صلة الرحم لهم واقعة في عرصات القيامة اذا قرر هذا فالشرف
الذي وقع فيه النزاع لا ينبغي ان يكون بمعنى الفضيلة والرفعة اذ ابو
اسحاق لا ينكر ان لولد الشريفة فضيلة ورفعة ولا يسعه ان يسوّيه
مع عموم الناس وكذا لا ينبغي ان يكون بمعنى شرف الرحم فان
ابا اسحاق لا يسعه ان ينكر لعلي ولد الشريفة فان له رحما موصولة
بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة وتورث عن ولد الشريفة
هل يقال محمدي النسب او لا يقال فيه ذلك فمن قال ان النسبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم صحيحة فيقال فيه ذلك كما يقال فيمن
ابوه شريف واليه ذهب الجل فيوف فمن قال ان النسبة لا تكون الا
للاباء فالنسبة المذكورة لا تصح كما لا يقال في رجل تميمي امه
قيسية انه قيسي وفي رجل هاشمي امه زهرية انه زهري
وهذا الذي مال اليه ابو اسحاق وهو الصحيح اذ منشا الخلاف هل ابن
البنت يدخل في والدة الحرام لا فتقاسم المسئلة فينبغي على باب الحبس
والذي ذهب اليه مالك وجماعة اصحابه عدم الدخول ثم نقل كلام المدونة
ومذهب عبد البر القايل بالدخول وتوجيه ابن رشد لمذهب الامام مالك
وتكلم معه في ذلك واطال جدا الى ان قال وقد اختلفوا في ولد البنت هل يسمى
ولدا لبطن في الحقيقة اللغوية واليه ذهب ابن رشد والسهيلي واللخمي
او مجازا لغويا واليه ذهب القصار والقرافي وغير واحد قال اللخمي تحرم
امراة الجد للام والجد للاب لاندراجهما في لفظ الاباء كما تنحرم
جدات امراته وجدات امها من قبل ابيها وامها في قوله تعالى وامهات
نسائكم وبنت الزوجة وبنت ابنها وكل من ينتسب بالبنوة في قوله تعالى
وربائبكم اه قال السيد الشريف فلولا انه حقيقة عنده في الجميع لزم
عليه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه اللهم الا ان يكون ذلك مذهب

اللخمي

الى ان قال الا فيما صار الى التناسل وانما ينبغي ان يكون الشرف بمعنى ان ولد الشريفة ... النسب ... الحسب

الحقيقي واما القرافي فقال ان هذه الالفاظ ليست بمقتضى الوضع ٥٧
اللغوي ولذلك صرح في كتاب الله العزيز بالثلث للام ولم يعطه الصحابة
للجدة بل حرموها حتى روي حديث السدس بالسنة لا بالكتاب وايضا
الابن كالابن في الحجب والجد ليس كالاب في الحجب والاخوة يحجبون
الام وبنوها لا يحجبونها فعلم من ذلك ان الاب حقيقة في الاب القريب مجاز
في البعيد ولفظ الابن حقيقة في القريب مجاز في ابناء ابنائه فلا يجوز الاجتماع
على اعتبار المجاز اعنى والا الغى حتى يدل دليل عليه وينبغي ان يعتقد
ان هذه الالفاظ راجعة في تحريم المصاهرة الى الاجماع لا بالنص وان الاستدلال
بالنص منعقد روان الفقيه الذي يعتقد ذلك ويستدل باللفظ غالط وهذا
كلام القرافي وهو الاظهر والله اعلم قال السيد الشريف ان الولد
لا يطلق حقيقة الا على ولد الصلب فما في الحديث من قوله صلى الله عليه
وسلم ان ابني هذا سيد وقول ابن عمر للحجاج فقلت ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونقل عن بعض قول الصحابة للحسن هو ابن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مجاز لوجهين احدهما تبادر غيره
وهو ولد الصلب لولا القرينة وهو من علامات المجاز وثانيهما ان الرجل
كثيرا ما يقول لصبي اجنبي يا بني وكذا يقال في الاية فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم وكذا في الحديث الذي تلو فيه النبي صلى الله عليه
وسلم انما اموالكم واولادكم فتنة حين راى الحسن والحسين يمشيان
ويعثران واما استدلال الحجاج ابن يعمر بالاية ومن ذريته داوود
وسليمان الاية فيجاب عنه بامور احدها انه لا يلزم من كونه من ذرية
قومه من الولد فان بعض اصحابنا فرق بينهما في الوقف وقال يدخول ولد
البنت في الذرية دون الولد وثانيهما على تقدير تسليمه وينظر الى الذرية
والولد فلا نسلم ان قوله تعالى وزكرياء ويحيى وعيسى عطف على ما هو

٠٥٨ من الذرية بل على قوله ونوحا هدينا من قبل اي وهدينا زكرياء ومن
معه في العطف ويؤيده امران احدهما ان لوطا ليس من الذرية والثاني
ان اسماعيل ولد صلب لابراهيم فلو كان العطف على الذرية لفقد مثل
وثالثها على تقدير تسليم العطف على الذرية فلا يلزم دخول عيسى
قطعا في الذرية ولم يجوز ان يكون ذكره معهم على سبيل التغليب
قطعا ورابعها على تقدير كون عيسى من الذرية حقيقة فلا نسلم صحة
قياس غيره عليه مع وجود الفارق وهو ان عيسى لا اب له فنسب الى عصبة
امه وكانت امه اقامت مقام الابوين ويشير اليه قوله تعالى والله اعلم
بما وضعت اي فالله يعلم ان هذه الانثى ليس لها حكم الاناث هـ انتهى
معنى كلام السيد الشريف وللا يخفى على الفطن ما فيه فانه اذا كانت
بنوا المنتسبين مجازية وانهما كاولاد الشريف فقد الموجودين اليوم
لزم ارتفاع شرف النسب قطعا عنهما كما ذهب اليه في ولد الشريفة
والوجه الاول يجاب عنه بان العرف بين الذرية والولد انما هو لغوي فـ
طاري فيعتبر في خصوصية استحقاق الوقف لا مطلقا وكذا قوله وما ذكر
بعده عطفا على نوحا لا يسلم فانه ايده بان لوطا ليس من الذرية وهو
مبني على عود الضمير في قوله ومن ذريته على ابراهيم والصحيح كما
قال ابن الجوزي كان نقديمه في العطف وهو مبني ايضا على عود الضمير
على ابراهيم وهو خلاف الصحيح ولو سلم عوده على ابراهيم فلا يتم مـا
ذكره الا لو ذكر لوطا واسماعيل مع زكرياء ويحيى وعيسى فلا فصل الـمـا
حيث وقع الفصل فاما ان تقول اسماعيل وما ذكر بعده عطفا على نوحا
وزكرياء ومن عطف معه عطف على داوود وكذا اما ادعاه من التغليب
فلا يتم لوجهين احدهما ان التغليب مجاز لا يصار اليه الا اذا تعذرت
الحقيقة في عيسى كتعذرها في لوط وثانيهما انه مبني على عود الضمير

على

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٢ على ابراهيم وهو خلاف الصحيح وكذا ما ذكر له من الفارق بين مريم وغيرها
لا يتم فان فاطمة عليها السلام ليست كسائر الاناث والبنات فان
النبي صلى الله عليه وسلم انزلها منزلته وقال انها بضعة مني قال العلماء
هو حكم خاص بها لا يشاركها فيه غيرها من اخواتها ولهذا قالوا من
سبها فقد سبه عليه الصلاة والسلام ومن صلى عليها فقد صلى عليه
صلى الله عليه وسلم كما فوت جهة امومة مريم عليها السلام لعيسى
عليه السلام بعدم وجود الاب كذلك فوت جهة امومة فاطمة عليها
السلام السبطين الشيء يعني جعل النبي صلى الله عليه وسلم اباهما
بضعة منه على انه ورد ما اخص من هذا كله وهو ان النبي صلى الله عليه
وسلم انزل السبطين منزلة ولده لصلبه وقال ان كل نبي جعل الله اولاده
من صلبه وجعل اولادي من صلب علي كما ثابت به الاحاديث المتضافرة
ولذلك لما رجع السيد الشريف رضي الله عنه ان تلك الاوجه التي ذكرها
في الآية متكفلة بالكلام الذي جاء به عن الاحاديث رجع عن ذلك فعول على
الخصوصية الثانية للسبطين وان النبي صلى الله عليه وسلم انزلهما منزلة
ولده لصلبه اي فلا يقاس عليهما ولد الشريف يعني فتكون الاوجه المتقدمة
التي استدل بها من اثبت الشرف في ولد البنت ضعيفة لانها مبنية على
الحاق ابن الولد عليه فان او على قياسه اي ولد البنت على السبطين
مع وجود الفارق ومن تتبعها رءاه كلها فيها عيانا قلت وهذا الذي اشار
اليه ذهب اليه الحافظ السيوطي في العجاجة الزرنبية في السلالة
الزينبية وسيأتي كلامه ان شاء الله واستدل بما في بعض الروايات لكن
من تتبع الاحاديث التي اطال بها السيد السمهودي رضي الله عنهم
في جواهر العقدين في فضل الشرف يعني شرف العلم الجلي والنسب العلي
علم ان ذلك لا يختص بالسبطين بل يشاركهما فيه اولاد فاطمة كلهم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

كام كلثوم وزينب ولو قدر اولاد اخرون لدخلوا في ذلك وعلى القول بنفي ٦٠
فهل الخصوصية خاصة بالطبقة الاولى فقط وعليه فلا يكون ابن الشريفة
شريفا او تثبت حتى للطبقة الثانية وهلم جرا الى انقطاع التناسل فعليه
فيكون ابن الشريفة شريفا قطعا وشرفه من حيث النسب والرحم لا من
حيث الرحم فقط وفي بعض الاحاديث ما يؤيد هذا القول وقصة عمر
في تزوجه لام كلثوم صريحة ولنذكر الاحاديث الواردة ثم في تزوج عمر
لام كلثوم وفي الخصوصية المذكورة فان في تلك الاحاديث كشف القناع
عن المسئلة فنقول قال السيد السمهودي نفعنا الله به عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنبر يقول ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة
اخرجه احمد والبيهقي والحاكم وعن ام هاني رضي الله عنها انها
خرجت ذات يوم متبرجة فقد بدا بعضها فقال لها عمر اعلمي ان محمدا
لا يغني عنك من الله شيئا فجاءت الى النبيء صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال النبيء صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يزعمون ان شفاعتي لا تنال
اهل بيتي وان شفاعتي تنال صدًّا وحكم قبيلتان من قبائل اليمن اخرجه
الطبراني وعن ابن عباس رضي الله عنه قال توفي ابن لصفية فبكت فقال
لها النبيء صلى الله عليه وسلم تبكين يا عمتي انه من توفي له ولد
في الاسلام بنى له بيت في الجنة فلما خرجت لقيها رجل فقال لها النبيء
صلى الله عليه وسلم ان قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيئا فبكت
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتها ففزع وخرج وكان صلى الله
عليه وسلم مكرما لها يبرها ويحبها فقال لها يا عمتي تبكين وقد قلت
لك ما قلت ليس ذلك ابكاني واخبرته بما قال الرجل فغضب النبيء صلى الله

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud · Casablanca

عليه وسلم وقال يا بلال اجهر بالصلاة ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع ان كل
سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وان رحمي موصولة
في الدنيا والاخرة قال عمر فتزوجت ام كلثوم لما سمعت من النبي صلى
الله عليه وسلم يومئذ واحببت ان يكون بيني وبينه نسب وسبب اورده
المحب الطبري في الذخائر بغير سند ولا عزو واخرجه البزار بسند
ضعيف مع زيادات فيه كثيرة انظرها في السمهودي وعن عمر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع
يوم القيامة الا سببي ونسبي وكل ولد ام فان عصبتهم لابيهم ما
خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم اخرجه ابو صالح المؤذن في
اربعيناته وابو محمد عبد العزيز بن الاخضر من طريق يوشي بن القاضي وابو
نعيم في معرفة الصحابة من طريق بشر بن مهران حدثنا شريك بابه ولفظه
ان عمر خطب الى علي ام كلثوم فاعتل علي بصغرها فقال عمر اني لم ارد
الباءة ولكني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب
ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي وكل ولد اب فعصبتهم
لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم واخرجه ابن اسحاق
بمثله وقال فيه فاعتل علي بصغرها وبانه اعدها لولد اخيه جعفر فاجابه
عمر بالسبق فيه وكل بني انثى فعصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة
فاني انا ابوهم وعصبتهم واخرجه الطبراني في الكبير من طريق بشر بن
مهران واقتصر فيه على قوله كل بني انثى فعصبتهم لابيهم ما خلا ولد
فاطمة ورجاله موثقون وبشر بها استشهد به البخاري وروى له مسلم في
المتابعات واخرجه الدارقطني من طريق بشر مقتصرا فيه على ما ذكر
واخرجه الدارقطني مرة اخرى من طريق عمر بن عامر التمار حدثنا شريك بابه

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

على وجه اخص من الذي قبله ولفظه كل بني انثى عصبتهم لابيهم
ما خلا بني فاطمة فانا عصبتهم واخرجه ايضا الدارقطني والطبراني في
الاوسط ولكن بدون كل ولد ام الخ كلاهما من طريق الحسن ابن سهل
الخياط عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر عن جابر بن
عبد الله سمع عمر يقول للناس لما تزوج ام كلثوم بنت علي الا تهنئوني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة
الا سببي ونسبي قال الطبراني لم يجوده عن ابن عيينة الا الحسن بن
سهل الخياط وقد رواه غيره عن ابن عيينة فلم يذكر جابرا واخرجه
البيهقي من طريق وهيب بن خالد عن جعفر بن محمد عن عمر بذلك واخرجه
ايضا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده زين العابدين بن علي وقال
الدارقطني قرئ على ابي الحسن بن محمد بن يحيى وانا اسمع حدثك جدك
يحيى بن الحسن بن ابي جعفر بن عبيد الله بن الحسين الاصغر بن زين
العابدين حدثني ابي الحسن بن جعفر حدثني ابراهيم بن محمد بن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده ان عليا رضي الله عنه عزل بناته لولد اخيه جعفر
رضي الله عنه قال فلقي عمر عليا رضي الله عنهما فقال يا ابا الحسن
انكحني ابنتك ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي
قد حبستها لولد اخي جعفر فقال عمر رضي الله عنه انه والله ما على
وجه الارض احد يرصد من حسن صحبتها ما ارصد فانكحني يا ابا الحسن
قال فانكحه قال فعاد عمر الى مجلسه بين القبر والمنبر حيث يجلس
المهاجرون والانصار فقال رفئوني فقالوا بم يا امير المومنين فقال اني تزوجت
ام كلثوم واني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر وسبب
ونسب منقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي وانه كان تقدم لي صحبة
فاحببت ان يكون لي معها نسب فقال السيد الشريف السمهودي رضي

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الله عنه فهذا حديث في تزويج عمر ام كلثوم ورد بسند رجاله اهل البيت
فكيف ينكر تزوجه لها من وجد من مؤمنكم من الاثني عشرية اليوم وما ذلك الا من
عدم مخالطتهم مع العلم مع ما يلقيه اليهم اهل الضلال ممن يظهر المحبة
لهم والتشيع مع ان تزوج عمر لها مما لا يرتاب فيه من له مخالطة بالعلم
ادنى مخالطة وقد اخرج الدارقطني عن ابي حنيفة الامام رضي الله عنه
قال قدمت المدينة فاتيت ابا جعفر محمد الباقر فجلست فقال يا اخا العرب
لم تجلس الينا فانكم قد نهيتم عن الجلوس الينا قال فجلست اليه فقلت اصلحك
الله ما تقول في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال رحم الله ابا بكر وعمر انهم
فقال
يقولون عندنا بالعراق انك تتبرا منهما قال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة
اولست ان علي بن ابي طالب زوج ابنته ام كلثوم من عمر بن الخطاب
وهل تدري من هي لا ام لك جدتها خديجة سيدة نساء اهل الجنة وجدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ورسول
رب العالمين واخواها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وامها
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوها علي بن ابي طالب ذو
المنقبة والشرف في الاسلام فلو لم يكن عمر لها اهلا لا بالعلا ما زوجها
اياه قلت لو كتبت اليهم وكذبتهم فيما يروون عنك قال لا يطيعوني بالكتاب
هذا انت قد قلت لك عينا انا لا تجلس الي فعصيتني فكيف يطيعوني بالكتاب
وقد اخرج البيهقي ايضا حديث عمر من طرق بنوا ابن ابي مليكة عن الحسن
ابن الحسن عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
وفيه حببت ان يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب
فقال علي لحسن وحسين رضي الله عنهما زوجا عمكما فقالا هي امراة
تختار لنفسها فقام علي رضي الله عنه مغضبا فامسك الحسن رضي الله
عنه بثوبه وقال لا صبر لنا على هجرانك يا ابتاه فزوجاه واخرجه الحافظ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ابن السكن في صحاحه من هذا الوجه ايضا واخرجه الفقيه ابو الحسن بن
المغازلي في المناقب من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب
قال سمعت عاصم بن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عمر قال صعد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه المنبر فقال ايها الناس انه والله ما حملني على
الالحاح على علي بن ابي طالب في ابنته الا اني سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الحديث واخرجه ايضا من حديث الليث بن سعد عن موسى
ابن علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر الجهني قال خطب عمر الى
علي ابنته من فاطمة واكثر تردده اليه فقال علي يا امير المومنين
ما عندي الا الصبية الصغيرة فقال عمر ما يحملني على كثرة ترددي اليك الا اني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فقام علي فامر بابنته
فزينت وبعث بها الى عمر فلما راها قام اليها فاجلسها في حجره وقبلها
ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها وقال لها قولي لابيك قد رضيت قد رضيت
فلما رجعت الى ابيها علي اخبرته بما فعل عمر وما قال لها
فعند ذلك زوجها علي له فولدت زيد بن عمر وعاشت الى ان صار رجلا
ثم ماتت قال السيد السمهودي رضي الله عنه وتقبيل عمر رضي الله
عنه اياها واجلاسه لها من باب الاكرام وهو مما يكرم به الصغير ولولا
انها صغيرة لما بعث بها ابوها على تلك الحالة الى عمر واخرجه ابن السمان
بمعناه ولفظه بان عمر قال لعلي اني احب ان يكون عندي عضو من اعضاء
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي ما عندي الا ام كلثوم وهي صغيرة
فقال عمر ان تعش تكبر فذكر الحديث وفيه ان عليا استشار الحسن
والحسين عليهما السلام وانهما اجاباه الى ذلك وعن فاطمة بنت الحسين
عن جدتها فاطمة الكبرى عليهما السلام قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل بني ام ينتمون الى عصبة ابيهم الا ولد فاطمة فانا وليهم

وعصبتهم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وعصبتهم اخرجه الطبراني في الكبير من طريق عثمان بن ابي شيبة عن جرير
هو ابن عبد الحميد عن شيبة بن نعامة عن فاطمة بنت الحسين وكذا
اخرجه ابو يعلى من هذا الطريق ولفظه كل بني ام عصبة ينتمون اليها
الا ولدا فاطمة فانا وليهما وعصبتهما وكذا اخرجه الحافظ عبد العزيز
ابن الاخضر في معالم العترة النبوية الا انه قال الا ابني فاطمة الا ان عثمان
ابن ابي شيبة لم ينفرد به فاخرجه من طريق ابن العوام هو محمد بن احمد
ابن ابي يزيد بن ابي العوام قال حدثنا ابي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد
به ولفظه وكل بني ام ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمة فاني انا ابوهم
وعصبتهم وكذا اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه من هذا الطريق بهذا
اللفظ ومن طريق حسين الاشقر عن جرير بنحوه وشيبة وان كان ضعيفا
وروايته فاطمة الصغرى عن جدتها فاطمة الكبرى وان كانت مرسلة
ولكن الحديث يتقوى بما سبق في اول حديث عمر وكل ولد ام فان
عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم ويتقوى
بما روي عن علي رضي الله عنه قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني
في حايط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل
على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك
فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت
شمس او غربت قال المحب الطبري اخرجه احمد في المناقب قال السيد
السمهودي واخرجه ايضا ابو يعلى بسند فيه زكريا الاصبهاني وهو
ضعيف ولفظه طلبني رسول الله صلى الله عليه وسلم في جدول نايما فقال
قم ما الوم الناس يسمونك ابا تراب قد رآني كاني وجدت في نفسي
من ذلك فقال قم والله لارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي
وتبري ذمتي من مات على عهدي فهو في كنز الله ومن مات على عهدك

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٦٦ الحديث واخرج احمد حديث علي وجعفر وزيد بن حارثة وقول
كل واحد منهم انه احب الى النبي صلى الله عليه وسلم من غيره وانهم
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اما انت يا علي فانت
ختني وابو ولدي وانا منك وانت مني الحديث وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل ذرية
كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا يعني علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ووردت احاديث اخر من هذا المعنى تركناها
خشية الاطالة فراجعها في السيد السمهودي وهذا الحديث اخرجه
ابو الخير الحاكمي ورواه صاحب كنوز المطالب في بني ابي طالب بزيادة
فيه عن العباس رضي الله عنه مرفوعا وهذه طرق يقوي بعضها
بعضا فقول ابن الجوزي ان حديث كل ولد انثى الخ لا يصح ليس بجيد
قال السيد السمهودي وحديث كل سبب ونسب وصهر الخ ورد
عن غير عمر من الصحابة رضي الله عنهم فقد رواه المسور ابن مخرمة
وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير ثم قال السيد رحمه الله
دلت الاحاديث على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بنسبة اولاد بناته
اليه كنسبة اولاد الصلب في جميع الاحكام الفقهية كالوصية والوقف
والكفاءة والنكاح وكونه صلى الله عليه وسلم يقال فيه ابو الحسن والحسين
حقيقة وانه لا يرد عليهم الخلاف في المسئلة المعلومة وهي انه هل
يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ابو المومنين اولا فذهب الى الجواز
الشافعي رضي الله عنه اي ابوهم في الحرمة وقوله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم الاية اي اباه من صلبه ويدل على هذا القول انه
وجد في مصحف ابي وهو اب لهم وذهب الى الثاني بعض اصحابه
واختاره الاستاذ ابو اسحاق وابو اسحاق المروزي وقالوا اما يجب

وجوه

مخصص انه منسوخ بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد الاية وهل هذين القولين ٢٧
في الروضة وكذلك نقلهما ابو محمد الجريني في المحيط واما السبطان فلا
بد خلفهما عند الخلاف واما قوله تعالى ما كان محمد ابا احد الاية فهو
مخصوص بغير السبطين لما سبق في الاحاديث وايضا فهما من رجاله وبنوها
النحا طبيين وايضا الاية انما سيقت لقطع التبني فلا يعارضها
الا نسبة فيها التبني وايضا فان السبطين اذ ذاك صغيران ليسا من الرجال
وفي كنوز المطلب قال صاحب الكمايم البيهقي لما قال منصور النميري
تقربا لهارون الرشيد ليعطيه يسمون النبي ابا ويابى من الاحزاب
سطرا من السطور يعني ما كان محمد ابا احد الاية راى النبي صلى الله عليه
وسلم في نومه وهو يهوي اليه بقضيب من نار وهو يقول له انت الذي تنفي
ذريتي مني فانتبه مذعورا ومال الى محبة ال النبي صلى الله عليه وسلم
وقال في ذلك اما اوجب ان امر الرشيد بقتله فذهبوا اليه ليقتلوه فوجدوه
قد مات وذلك مذكور في كتاب الاغاني وهذا معنى الخصوصية الذي اشار
اليه في الروضة حيث قال واولاد بناته صلى الله عليه وسلم ينتسبون اليه
واولاد بنات غيره لا ينتسبون الى جدهم في الكفاءة قال النووي ذكر
صاحب التلخيص وليس معنى الخصوصية هي مطلق نسبة اولاد بناته
اليه صلى الله عليه وسلم كما فهمه القفال وابن حبان وغيرهما فانكروا
ذلك على صاحب التلخيص وقالوا هذا لا يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
لان كل واحد ينتسب اليه اولاد بناته قال الزركشي في الخادم على ان حديث
انه نهى عن عمر كل ولد انثى الخ قاطع لكل نزاع فلا ينبغي ان يختلف
في الخصوصية قلت على الخصوصية فهل ذلك يختص بالطبقة الاولى او لا
يختص اختلف فيه وانت اذا تاملت الاحاديث المتقدمة وجدتها
ظاهرة في ساير الطبقات من وجهين احدهما ما وقع عن عمر رضي

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الله عنه من الحاجة على تزوج ام كلثوم وعلل ذلك في رواية المحب الطبراني
والبزار والبيهقي وابن السكن وغيرهم بانه اراد ان يكون له في ذلك التزوج
من النبي صلى الله عليه وسلم نسب اي يكون لولده من ام كلثوم نسب الى
النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان النسب اليه صلى الله عليه وسلم خاصة
بالطبقة الاولى لم يكن لولد ام كلثوم نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقد صرح بذلك الحافظ السيوطي رضي الله عنه فقال ان زيد بن عمر
لا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعوله في ذلك على رواية الا ابني فاطمة
التي تقدمت وسياتي الجواب عنها ان شاء الله فينبغي ان يجري
بمقتضى قصة عمر ان ولد البنت يعد نسبا وان نسبته الى النبي صلى
الله عليه وسلم نسبة ابن البنت اليه لما فرق بينهما لاجل خصوصية
ولهذا نقل الشيخ الملالي عن الشيخ السنوسي رحمهما الله ان قصة عمر
راجعة للخلاف في ولد البنت يعد او كما نقل بطول العهد به وثانيهما
انه اذا تاملت في الروايات السابقة وجدتها دايرة على عمر وفاطمة
الكبرى رضي الله عنهما اما طرق حديث عمر فقد اتفقت على لفظ
الجمع في قوله صلى الله عليه وسلم فانا وليهم وعصبتهم وابوهم
وعلى الافراد المراد به الجنس في لفظ ولد فاطمة وقد سبق لك في
رواية ابي صالح المؤذن وابي محمد عبد العزيز ابن الاخضر وابي نعيم وابي
السمان والطبراني والكيهي والدارقطني والله اعلم واما طرق حديث
فاطمة عليها السلام فاختلفت في رواية الطبراني ورواية عبد العزيز
ابن ابي الاخضر من طريق ابن ابي الموال فجاء الحديث على سياق حديث
عمر بلفظ الجمع وفي رواية ابي يعلى وعبد العزيز من طريق ابن ابي
شيبة بلفظ التثنية في قوله الا ابني فاطمة يعني الحسن والحسين
عليهما السلام وعليها اعتمد الحافظ السيوطي ولم يخرج عن الرواية

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الاخرى ولا على حديث عمر فيجزم بجواز الانتساب اليه عليه الصلاة والسلام
في الطبقة الثانية وبعلم جوازه خاص بذرية السبطين المذكورين وجوابه
اما اولا فحديث عمر اتفقت طرقه وحديث فاطمة رضي الله عنها اختلفت
طرقه والمتفق في الجملة مقدم على المختلف فيه واما ثانيا فحديث عمر
ورد عن الثقات الاثبات بالاسانيد الصحاح كما سبق وورد متصلا
لا مرسلا كما سبق وحديث فاطمة رضي الله عنها في سنده شيبة بن
نعامة وهو ضعيف وورد مرسلا ولا متصلا فيقدم حديث عمر رضي الله
عنه على حديث فاطمة عليها السلام فان قلت من شرط الترجيح عدم
امكان الجمع والجمع هنا ممكن بان يحمل العموم الذي في حديث عمر
رضي الله عنه على الخصوص الذي في حديث فاطمة عليها السلام على القاعدة
المعلومة من حمل العام على الخاص قلت نص ابن دقيق العيد وتبعه
غيره في غالب ظني على ان العام لا يحمل على الخاص الا اذا ورد الخاص فيه
حديث يقاوم حديث العام في صحة سنده او حسنه واما اذا تقاصر
حديث عن حديث العام فان كان حديث العام صحيحا وحديث الخاص
ضعيفا فان العام يبقى على عمومه ويعمل بظاهره فان الضعيف لا يعمل به في
الاحكام فالخاص الذي فيه لا يعمل به ومسئلة هذه من الاحكام لا من
فضايل الاعمال وايضا فانه اذا حمل العموم الذي فيه حديث عمر
رضي الله عنه على الخصوص الذي في حديث فاطمة عليها السلام لم يبق
وجه الاستدلال لعمر به بحضرة المهاجرين والانصار وسماع علي بن ابي
طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم ولوجب ان يقولوا له ليس ذلك
بل هو خاص بالسبطين وذريتهما والله اعلم وهذا كلام الحافظ السيوطي
رضي الله عنه في العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية وقد ذكر
الفقهاء من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه ينتسب اليه اولاد بناته

٧٠ ولم يذكروا ذلك في أولاد بنات بنته فالخصوصية للطبقة العليا
فقط فأولاد فاطمة الأربعة ينسبون إليه وأولاد الحسن والحسين
ينسبون إليهما فينسبون إليه وأولاد زينب وأم كلثوم ينسبون
إلى أبيهم عمر وعبد الله بن جعفر لا إلى الأم ولا إلى أبيها صلى الله
عليه وسلم لأنه أولاد بنت بنته لا أولاد بنته فيجري الأمر فيهم على
قاعدة الشرع في أن الولد يتبع أباه في النسب لا أمه وإنما أخرج
أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التي ورد الحديث بها وهو
مقصور على ذرية الحسن والحسين قال صلى الله عليه وسلم لكل
بني أنثى عصبة إلا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما فانظر إلى لفظ
الحديث كيف اقتضى الانتساب والتعصيب بالحسن والحسين دون أختيهما
فأولادهما إنما ينسبون إلى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف
على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا إذ لم يكن أبوه شريفا ولو
كانت الخصوصية عامة في أولاد بناته وإن سفلوا لكان ابن كل شريفة
شريفا تحرم عليه الصدقة ولهذا حكم صلى الله عليه وسلم بذلك إلا
لبني فاطمة دون غيرها من بناته لأن أختها زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا حتى يكون كالحسن والحسين
في ذلك إنما عقبت أنثى وهي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع فلم يحكم
لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها في زمانه فدل على أن
أولادها لا ينسبون إليه ولو كان لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولد ذكر لكان حكمه كحكم الحسن والحسين في أن ولده
ينسبون إليه صلى الله عليه وسلم هذا تحرير القول في هذه المسألة وقد
ضبط جماعة من العصريين ذلك ولم يتكلموا فيه بعد كلامه رضي
الله عنه وفيه أمور الأول قوله الفقهاء ذكروا اختصاصه عليه

وسلم

السلام بنسبة اولاد بناته اولاده اليه ولم يذكر واذلك في اولاد بناته ٧١
قد يقال انهم ذكر واذلك فقد نقل المشذالي عن ابن العربي في المسالك
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ينتسب اليه اولاد بناته من علي وعمر
وعثمان ابن العاص هذه عبارة المشذالي وقد ذكر الحافظ السيوطي
في الخصائص قولا حكاه بقيل ونصه واولاد بنته ينتسبون اليه قيل واولاد
بناته وفي الحديث ان الله لم يبعث نبيئا قط الا جعل ذريته من صلبه
غيري فان الله جعل ذريتي من صلب علي بن ابي طالب فهذا نص صريح
في انهم ذكر واذلك والثاني قوله واولاد فاطمة الاربعة يعني الحسن
والحسين وزينب وام كلثوم ينتسبون اليه صلى الله عليه وسلم مع قوله
وانما خرج اولاد فاطمة للخصوصية التي ورد الحديث فيها وهو مقصور
على ذرية الحسن والحسين الخ قد يقال فيه تدافع لان هذا الكلام يقتضي
اخراج زينب وام كلثوم والاول صريح في ادخالهما في الخصوصية
والثالث وهو الظاهر من هذا انه اول الخصوصية في الطبقة الاولى
من اولاد بناته صلى الله عليه وسلم مطلقا من فاطمة وزينب والحديث
الذي اخذت منه الخصوصية مختص على ما عند الحافظ رضي الله عنه
في السبطين الشريفين دون اختيهما من اولاد فاطمة فضلا عن غير
اولاد فاطمة وقد نص العلماء على ان قوله عليه الصلاة والسلام فاطمة
بضعة مني اشارة الى خصوصيتها رضي الله عنها بهذا الحكم دون غيرها
من اخواتها وقد ترجم الحافظ سيدي السمهودي رضي الله عنه بقوله
السادس ذكر ان رحمه صلى الله عليه وسلم موصولة بالدنيا والاخرة وان
سببه ونسبه لا ينقطعان واختصاص ولد ابنته فاطمة الزهراء رضي الله
عنها بانه صلى الله عليه وسلم ابوهم وعصبتهم ثم اورد الاحاديث
السابقة فيحصل من الترجمة ما يحصل من الاحاديث التي اوردها بان

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٠٧٢ الخصوصية باولاد فاطمة دون اولاد اخواتها وعامة في كافة اولادها
ولا تختص بالسبطين وهذا خلاف ما يفهم من كلام الحافظ رضي الله
عنه وخلاف ايضا ما يفهم من كلام القاضي ابو بكر العربي رضي الله
عنه فانظره لعله **والرابع** قوله جرى السلف والخلف على ان ابنى
الشريفة لا يكون شريفا فقد يقال اما ولا فقصة عمر صريحة في
خلافه واما ثانيا فقد قال بشرفه اصحابنا التلمسانيون رضي الله
عنهم وهم من الخلف **واما ثالثا** فقوله لو كان شرف يفيد الحرمة الصدقة
عليه حرام وقد سبقت نسوبته بشرف يفيد الاب في جميع من غير واحد
من اصحابنا وبالجملة فكلام الحافظ رضي الله عنه لم يظهر لنا تمشيته
مع احاديث الباب والله اعلم اذا تقرر هذا فقوله في السؤال على
مذهب من يقول ان من امه شريفة فشرفه هل ذلك خاص به او له ولذريته
جوابه ان كل من قال بشرفه من اصحابنا فيما رايت فلا يقال انه لا يختص
به بل يثبت له ولذريته وكذا عند من يقول ان شرف الرحم كالنسب فانه
يورث عنه الى يوم القيامة كما سبق لنا منسوبا لاكابر به وقوله فان قيل
بالاول فما وجهه **جوابه** انا لم نر من قال به وعلى تقدير ان لو قال به احد
فلا وجه له لان منشا الخلاف فيه من حيث ان الخصوصية السابقة في
الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم تختص بالطبقة الاولى وعليها
فلا يكون شرف بالنسب لا هو ولا ذريته او لا تختص بل تعم سائر
الطبقات الى يوم القيامة وعليها فهذا شرف بالنسب هو وذريته
الى يوم القيامة واما كونه يختص به الشرف دون اولاده فلا وجه له اذ لا
قائل بالفرق فيما بعد الطبقة الاولى وقد سبق ان الاحاديث ظاهرة
في العموم وان قصة عمر رضي الله عنه نص قاطع في الباب فيكون الحق
في المسألة مع اصحابنا التلمسانيين والبجائيين رضي الله عنهم **وقوله**

72

وان قيل بالثاني فمن قال به جوابه قال به اصحابنا التلمسانيون والبجائيون
رضي الله عنهم وقوله وهل يعول عليه جوابه نعم عليه المعول ان شاء
الله وقوله يجري في حقهم الخ جوابه ان اصحابنا المتقدم ذكرهم صرحوا
بذلك والله اعلم فائدة قال الامام العالم البحر سيدي محمد بن مرزوق
رضي الله عنه في تعليقه في هذه المسئلة من تفسير الزمخشري لما
نزل قوله تعالى الا المودة في القربى قيل يا رسول الله من قرابتك الذين
وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما الى ان قال وعنه
صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات مومنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير
الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت
زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح الله في قبره بابين الى الجنة الا
ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن
مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض
آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله
الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وكله من التفسير
المذكور كلام ابن مرزوق ولما نسب الحديث الزمخشري وقد
صرح السعد التفتازاني رحمه الله في حواشيه على الكشاف بان الزمخشري
لا يعول عليه في الحديث وقع لنا فيه ريب مع النكارة التي تظهر منه
وتشوفنا الى علم صحته فبحثنا عنه فرايت بحمد الله السيد السمهودي
قال ما نصه قال الثعلبي المفسر اخبرنا ابو عبد الله بن حامد الاصبهاني
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن علي بن حسين البلخي حدثنا يعقوب بن
يوسف بن اسحاق حدثنا محمد بن اسلم الطوسي حدثنا يعلى بن عبيد
عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٠٧٤ البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد
مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات
على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مومنا
مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت ثم
منكر ونكير بالجنة الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف
العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح الله في قبره
بابان من الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة
الرحمة الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة قال السيد
السمهودي رحمه الله كذا اورده الثعلبي محتجا به ورجاله من محمد
ابن اسلم الى منتهاه اثبات لكن الآفة فيما بين الثعلبي ومحمد بن اسلم
قال ابن حجر وآثار الوضع عليه لائحة انتهى كلام السمهودي رحمه الله
وهذا غاية ما قصدته ونهاية ما اعتمدته وحسبنا الله
وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما انتهى بحروفه وفي هذا القدر كفاية
والا فالكلام في هذا المعنى طويل لا يسعني نقله في الكتاب وكان
التسليم فيه لاهله اولى من التنازع فيه والصواب ان يوجب الحكم
بالشك في ذلك في الارحام المنتسبين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ينكر عليهم فيه لانهم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما علمت والله اعلم اما والدي اعني والد
شيخنا الذي هو سيدي عبد السلام وهو سيدي سليم كان من رجال
الله الصالحين صاحب كرامات واشارات وخرق عادات وكان اميا
لا يقرأ ولا يكتب وكان يتكلم على معاني الكتاب كلاما بليغا تحير
فيه العلماء وكان يرد الغلطة على القارئ اذا سمعه بدل او غير او زاد

او نقص

ترجمة شيخه سيدي عبد السلام [illegible]

اونقص او انتقل من سورة الى سورة وكان يجلس في الزوايا التي
يتلى فيها القرءان كتاب الله بنصت القرءان من افواه الطلبة اذا غلط
القارئ او بدل او غير فيقول له امسك فالذي قراءت على غير صواب
فاذا قيل له كيف تعلم بالقارئ اذا برزت منه القراءة على غير صواب
فيقول القارئ اذا قرا بازاء اصير انظر نورا متصلا خارجا من فيه الى
عنان السماء فاذا غلط القارئ او بدل او غير انقطع اتصال ذلك النور
الخارج من فيه والسيد سليم هذا له حكايات كثيرة ذكرنا بعضها في
غير هذا منها اطلاعه على زوجته ام الشيخ قبل ان تلد بها امها وذلك
انه اذا قيل له تزوج يقول حتى تزداد ام عبد السلام ويعني اذ ذاك السلم
يخطب ابوها بامها ومنها انه اخبر بابنه سيدي عبد السلام ومن
يتزايد له من الذرية قبل وجود امه اي قبل ازدياها ومنها انه يشفع
عند الحكام فشفع مرة عند الحاكم في انسان فابى شفاعته وقال ان كنت
شيخا فخذني فقال بسم الله ونفخ في وجهه فانتفخ وتطرطوت يداه
ورجلاه وصار يصيح ويعتذر اليه ويستعطفه حتى استغفر له ومسح
بيده على بطنه فانفش فما زال مويد السيدي سليم رحمه الله الى ان توفاه
الله ومنها انه كان يدعو الطير من جو السماء فينزل اليه ويدعو ا
لسمك البحر المالح فيطلع له وكان قايم الليل وصايم الدهر رضي الله عنه
ونفعنا به امين واما والدته اعني والدة شيخنا
الذي هو سيدي عبد السلام الاسمر فهي من بنة من بلد درعا واسمها
سليمة وتلقب بعيشة ادلة لسهولة ولدها في يوم عيد الفطر
ولا تشتهر عند الناس الا بعيشة ويذكر انها تزايدت ببلد درعا وبيت
ومنه ما يصلح بها من مرض العين وغير ذلك فنوديت في سرو الدهما
سيدي عبد الرحمان الدرعي للابن وجها لاحد من الناس الا السيد سليم

الكلام في حق والدة الشيخ سيدي عبد السلام

٧٠ بارض طرابلس الغرب فكان يرغبون في خطبتها عند ابيها سيدي عبد
الرحمان ويبذلون له في الشرايط الكثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك فيقول
لهم مالي ولا نزوجها لكم ولو بوزنها ياقوتا وسيظهر زوجها ان شاء الله
من ارض طرابلس الغرب شريف حسيني من نسبة ال محمد صلى الله عليه وسلم
فلما ان اراد الله بالجمع بينهما وبين سيدي سليم قالوا فحملها ابوها
على هودج من فيجبر وركب فرسه وجعل يسوق بها الى ارض طرابلس
الغرب فلما وصل الى ارضها ودخل قرية من قراها فهو قريبة من حيز
الزاوية الغربية فبينما يسوق هناك لقي سيدي سليم بالقاضي والشهود
فقالوا من زوجها والدها حينئذ لسيدي سليم بعقد وصداق في حكاية
تطول ذكرناها في الكبير ثم ارتحل بها سيدي سليم من قرية قريبة
ولم يبق بها الا في بلدة التي بمزليتن ولم يزل يزايد له معها ذرية عند ا
سيدي عبد السلام فلتفهم وكانت هذه المراة التي هي عبادة لا
سيدة صالحة فاضلة جليلة حافظة كيسة تصوم من السنة الايام الكثيرة
وتتلو جزءا من القران لم ار في نساء زماننا مثلها عاشت مائة وعشر
سنين ودفنت بالجرلة المدعوة بها سيدي عمران جد الشيخ ولما
توفيت نادى مناديا علموا الى الصلاة على المراة الصالحة الحرة الفاضلة
السيدة الشريفة الجليلة كثيرة الاحسان عابدة الرحمان عبادة
الدرعاوية رحمة الله علينا وعليها انتهى واما صفته اي صفة شيخنا
الذي هو سيدي عبد السلام فهو مستوي القد متوسط في الغلظ ربعة
الى الطول جميل الصورة ادم اللون لا تمل من النظر اليه اسود العينين والحواجب
والعذوب وجهه كانه يقطر منه الدهن في عينيه وسع وبهاء خفيف
شعر العارضين فصيح اللسان عذب الكلام يلبس من فوق مرقعته الثياب
البيض ويتعمم بعمامة بيضاء او خضراء ثم يتنقب بها ويرخي عذبتها

تحلية سيدتنا عبادة

حتى

٧٦

حتى لا يرى منه في غالب احواله الا عيناه ولا يخلع تلك النقاب الا اذا اختلا ٧٧
مع اصحابه وباسطهم فاذا راءا احدا رد النقاب كما كان وكف عن
المباسطة ويقول الغيبة الربانية كالعروس لا يطلع عليها الا محارمها
هكذا كان يفعل الى ان توفاه الله وكان الخاتم يختتم بخنصره اليسرى
اي يجعل الخاتم في خنصر يده اليسرى وذلك الخاتم اقل من درهم وكان
له معوال يتفله في يده كان اصل ذلك المعوال من شجر الزيتون وكان
ذلك المعوال مربع على اربعة اوجه مرشوم في الوجه الاول منه بسم الله
الكافي وفي الثاني الغني الفتاح وفي الثالث الرحمان الباقي وفي
الرابع الرحيم الرزاق وكان يلبس في رجليه النعل الاصفر المطرابلسي
والمسن الكامل الساتر لكعبيه والمداسة اليمنية والانيقة وتارة يلبس
الخف او الجورب بالنعل الاصفر وذلك على اختلاف احواله وكان يتحاشا
عن لباس النعل الاسود وكل السواد مدة حياته واما تلقيبه بالاسمر
فالنت والدته رحمة الله عليها لما ان تزايد لي عبد السلام وبلغ الاربعين
يوما امرت في علم النوم ان نلقبه بالاسمر لمبيته الليالي سهرا في
طاعة الله وبويد اثبات هذا اللقب ما ذكره الشيخ في كتابه المسمى
بكتاب العظمة بالتحدث بالنعمة من قوله سميت بالاسمر لمبيتي
الليالي سهرا في طاعة الله انتهى

الفصل الثاني

في تلبسه بالخواص من الاولياء قبل ظهوره ومولده وابتداء امره واخذه
عن شيخه وذكر بعض احوال شيخه وذكر بعض اخوان شيخه من الشيخ
ورحلته من بلده الى الساحل ثم الى مدينة طرابلس ثم الى جبل غريان
فيما وقع له من الحسدة ثم في انتقاله الى القلعة ورجوعه منها الى
تاورغة ثم الى مصراته ثم الى زليتن ومكث بها وفيما وقع له مع
الفقيه مبارك وابن عمه سالم الشهير بالمباركي وما ينشا بسبب ذلك من الدلايل

فصل في كيفية تلقيبه بالاسمر

فصل في ذكر اوصافه الاولياء ... قبل ولادته ... ذكر ... الشيخ

٠٧٨ والحكايات والاشعار والمقطعات بالقول وبالله التوفيق وبه نستعين
اما تبشير الخواص من الاولياء به قبل ظهوره فهو كثير لا تسعه
دفاتر ونحن نشير الى نقر يسير منه من ذلك ما حدثنا به الاخ في الله
الصالح المتبرك سيدي عرفة الورفلي عن سيدي احمد الحداد كان
مستوطنا ببلد الجوانين قال كان الشيخ الولي الصالح المكاشف
ابو الحسن سيدي علي بن دراز رحمه الله اذا مر عليه سيدي سليم والد
الشيخ يقوم له اجلالا ويقبل يديه ويقول ان في ظهرك وليا كاملا يبلغ
صيته المشرق والمغرب وسيدي سليم اذ ذاك عازبا وسيدي علي بن
دراز هذا كان صاحب كرامات واشارات ومكاشفات وخرق عادات
يحكى عنه رحمه الله انه كان يقول ما يهجس هاجس في قلب انسان
الا واطلعني الله عليه وله مقطعات كثيرة تشبه مقطعات سيدي
احمد بن عروس وهو الذي غنا على علي بن تليس وعلى قاجوراء فهدمها
الله تعالى وحكايته مع اهل تاجوراء انها كانت قرية عظيمة والحكم
فيها فخرج منها سرية مع اصحاب الحكم ومروا بمصلاته وكان الموضع
المصلى وقف فيها بالمزارة محروثا كله وزرعه قد ابرأ ودخلت السرية
من وسطه بنية الفساد حتى حطمت الزرع وتركته مسارب يمنيه
طرفا فاتى الشيخ سيدي علي فوجد زرع البلد على تلك الصفة فقال

يا ابو مجاء قد عمارة • ولا تجد لها مضارب
كما خلت للمزارة • وخليت وطني مسارب

ثم جعل يتكلم بكلام يقولونه اهل السفن اذا اسافروا كانه يحرك
السفاين فارخوه فتبينوا ان العمارة التي خرجت لتاجوراء تحركت في تلك
الساعة وحكاياته كثيرة وذكر انها في نحو عام ثمانماية [٨٤٠] واربعين
سنة وتوفي عام ٩٢٨ ثمانية وعشرين وتسعماية وحدثني الاخ في الله

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الصالح سيدي عبد المنعم حفيد سيدي حامد رحمه الله كان مستوطنا
بارض الجوانين قال كنت اسمع من جدي ان الشيخ الولي الصالح سيدي
عبد الرحمان بن محمد اليربوعي الشهير بالبشتت كان يكثر من زيارة
الجوانين مدة حياته وكان اذا توجه لهم ووصل بلادهم واجتمع بسيدي
سليم والد الشيخ فيقول يا سليم ان في ظهرك سبع الرجال وبطل الابطال
عبد السلام جلي الغمام فيقول له سيدي سليم من جهة الكشف حتى تتزايد
امه وتنتبه بها ووقتئذ لم يبن ابوها بامها ثم لما ولد سيدي عبد
السلام في زمن الشيخ سيدي عبد الرحمان البشتت متى ما يتوجه لزيارة
الجوانين على عادته في حياة سيدي سليم قبل موته ويقول لهم اخرجوا لي
ابني عبد السلام اتبرك به فيخرجه له في غمرة ويضعه في حجره فياخذ
سيدي عبد الرحمان يديه ويقبلهما ويقول له مرحبا بعبد السلام
وجلي الغمام الى غير ذلك وسيدي عبد الرحمان هذا كان من الاولياء
الكبار المتكلمين بالغيب وكان يخبر من جهة الكشف بما
يحدث في طرابلس وغيرها من خير او شر وقد رايت في كتاب مناقبه
بخط الشيخ الحق وفيه انه ورث القطبانية العظمى من استاذه ابو جمعة
المناخي عصره اهل القرن التاسع الهجري توفي سيدي عبد الرحمان
عام ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانماية على الاصح وهو ممن دعا الله عز
وجل ان يلحقه بالقرن العاشر كالشيخ سيدي احمد زروق وكما
سياتي في ترجمته رضي الله عنه وقع له وحدثني الاخ في الله الصالح سيدي احمد
بن علي اللواتي رحمه الله قال توجه سيدي سليم والد الشيخ في ابتداء حاله
لتونس بقصد زيارة الصالحين الذي بها وكان قد انطق بشيء من جهة
الباطن فانكروا عليه اهل الظاهر وعقدوا عليه مجلسا قال فبينما هم
يفتون للقتل اذ جاءهم قطب الزمان يركض فرسه الى ان وقف

قف
فيما وقع على والد الشيخ
سيدي سليم لما قدم الى
بلد تونس

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٨٠ عليهم اذ هو سيدي علي ابو تنبة فقال لهم على عجل انطلقوا فقد أ
الولي المطلوب الذي تريدون قتله فانه في ظهره وليا كاملا يغاث
به من قال الى قال يسمى بعبد السلام ووصفه لهم بما سيقع فيه قال
طوبى لمن حضر هذا الولي وراه او سمع شيئا من كلامه فقالوا يا ليتنا
نعاصره او نسمع شيئا من كلامه فقال لهم انكم لن تروه بل تموتون
قبل مولده وان اردتم ان تسمعوا كلامه لنسمعنكموه فقالوا سمعنا
كلامه فنادى يا عبد السلام تكلم مما انعم الله عليك به فاجاب
من صلب ابيه لبيك لبيك ثم نطق بقطعة في شكر النعمة وفي الوعظ
والتذكير والنفور من الدنيا فجاءت الجماعة لسيدي سليم وجعلوا
يقبلوا يديه ويقولون شيء لله شيء لله وامن سيدي سليم من القتل
ورجع الى بلاده الى ان جمع الله بينه وبين ام الشيخ والله هو الجامع
للشمل ومشتته وهو على ما يشاء قدير وسيدي علي هذا كان من
اكابر الاولياء الناطقين بالغيب وكان محل كشفه اللوح المحفوظ
وكان اذا قال قولا يقع على الصفة الذي قال توفي عام ٨٩٧ سبع وتسعين
وثمانماية نفعنا الله به وحدثني الاخ في الله الصالح سيدي مفتاح
العطوي عن التقي الصالح سيدي احمد البازعر رجل من صالحي بنزليتن
قال اغار بعض الاعراب على العوانين في صغر الشيخ فهربوا نهارين
والشيخ معهم وكان هناك الشيخ الكبير الامير سيدي علي بن عبد الحميد
العوسجي مولى الحمارة نفعنا الله به فجعل يقول دونكم انظروا
سلطان طرابلس هارب الى اين يا عبد السلام السلطان ما يهرب ويكرر
في هذا الكلام وسيدي علي هذا من السبعة الاقطاب وكان يخبر من
جهة الكشف بكل ما سيقع في المدن والقرى وكان يقرا القرءان
بالسبع روايات وله كرامات كثيرة تذكر نا هاي غير هذا عاش ١٥٠

مابز

34

٠٨١/ ماية وخمسين سنة ونوبمبر في شهر ربيع الثاني عـ٩٢٥ عام خمسة

وعشرين وتسعماية اخبرني بذلك والدي سيدي عبد الحميد وسيدي

ابراهيم وذكره سيدي يحيى في قصايد له واثنا عليه رحمه الله ونفعنا

قف على فرسه سعيدة به ومن ذلك حكاية فرسه سعيدة المشهورة اي فرس الشيخ

الذي هو سيدي عبد السلام حكى لي شيخي يحيى بن علي الحمروني المذكور

عن والده كان مستوطنا بجبل غريان بالقرب من دار الشيخ سيدي

ساعد الفرياني قال كان السبب في تسميتها سعيدة كانها اهديت

للشيخ من الشيخ الكبير سيدي ساعد الفرياني قال كان قد رباها

سيدي ساعد حتى اعتدلت وصارت من جياد الخيل فكان الناس يطلبون

شراها منه ويبذلون له فيها الدراهم الكثيرة وهو يقول لهم فارسها

لم يظهر الى الان ومازال كذلك حتى ظهر الشيخ فقال لهم هذا فارسها

وبعثها اليه هدية فركبها الشيخ وكان امرها في خرق العوايد

والظهار الاولياء بسر هذا الشيخ ما يذكر بعضه كما سياتي في الفصل

الثالث وقال ايضا سيدي يحيى هذا كنت اسمع سماعا فاشيا

مكررا مستفيضا على السنة اهل العدل وغيرهم ان الشيخ سيدي

احمد بن عروس رضي الله عنه انه كان يقول سيظهر بطرابلس الغرب

رجل يعرف بعبد السلام فاتحا لعقد الطريقة ومشهرها ويكون له شان

عظيم على اهل زمانه وهو سادس خليفة من بعدي نفعنا الله به وبامثاله

امين وسمعت عن من اثق به الشيخ الولي الصالح القدوة المكاشف

سيدي عبد الله العباد رحمه الله كان اذا مر بالموضع الذي اسست

فيه زاوية الشيخ سيدي عبد السلام يقول تبنى هنا زاوية للفقراء والعلم

والذكر على يد شيخ من الاولياء الاكابر ويشير الى الشيخ سيدي

عبد السلام الاسمر وهو اذ ذاك في بطن امه وسيدي عبد الله (العباد) هذا الـ

٨٢ كرامات كثيرة ذكرنا هنا في الكبير وكان هو احد اركان هذه الطريقة
واعلام العلماء بها وكان الشيخ سيدي احمد زروق يذكره ويثني عليه
ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوءة تنال بالمجاهدة لنالها
الشيخ سيدي عبد الله العبادي لانه اكبر مني سنا واكثر مني جمعا
واكثر مني علما او زهدا او عبادة وفقرا وكان يقرا القرءان على رواية
قالون وورش ويرسمه على ما نص عليه الامام الخراز في مورد الظمئان
وعمدة البيان ويجوده ويحسنه ويتقنه في الضبط وكان من الماهرين
به في ذلك الزمان توفي سنة ٨٩٨ ثمانية وتسعين وثمانماية
على الاصح نفعنا الله بسببه وحدثنا الاخ الصالح ابو اسحاق ابراهيم
الطرابلسي رحمه الله عن خاله عن والده قال حضرت ذات يوم سنة ٨٤٥
خمس واربعين وثمانماية بمجلس الشيخ الولي الصالح الفاضل
الكامل سيدي محمد بن علي الفيتوري الشهير بشان الشان بداخل مدينة
طرابلس ومعه جماعة فضلا وجعل يتكلم لهم من جهة الكشف
على ما يحدث في طرابلس وغيرها من الاولياء الاكابر الى ان وصل الكلام
على الفواتير فقال يتزايد لسليم ابن عمي ولد صالح من اعظم الاولياء
ومن اكبر مشايخ وقته صاحب كشف ومدد يجمع بين الطريقة والحقيقة
ثم وصفه لهم باوصافه المعلومة فيه ووارد قوي وعلو مقام وغير
ذلك فقال له بعض الحاضرين معه من اصحابه اهذا الولي الذي تذكر فيه هو
اعظم منك ومن سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي معروف الكرخي
وسيدي احمد البدوي فقال تالله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن بين اجداد الفواتير انه اعظم مني ومنهم في الولاية والدرجة
وكان وقت تكلم سيدي محمد شان الشان على سيدي عبد السلام
فهو لم يخلق في بطن امه وسيدي محمد هذا الذي شان الشان كان مجذوبا

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

82

من اهل الحال اطبق الناس على ولايته واجتمعت القلوب على محبته واطلق
الله السنة الناس انه من الاوتاد وكان مكاشفا يتكلم على الخواطر
فياتون اليه المسافرون فيكلمهم بما يكون في سفرهم ويدخل اناس
من الآفاق فيسميهم باسمائهم ويعرف بلد كل واحد منهم واين
مسكنه وكم اولاده ومن جيرانه ويقول رايت في بلدكم كذا وكذا اعني
وغير ذلك توفي عام ٩٠٤ تسع مائة واربع سنين نفعنا الله به وحدثنا
الاخ الصالح سيدي طاهر القسنطيني كان من اجل تلامذة الشيخ سيدي
احمد زروق رحمه الله قال دخل الشيخ الولي الصالح الكامل كبير
الدائرة الشاذلية امام وقته ابو العباس سيدي احمد زروق ذات يوم
للمكتب الذي يقرا فيه سيدي عبد السلام فوجد المؤدب يضرب سيدي
عبد السلام الضرب فنزعه من يده وقال له يا مؤدب اخر الزمان الزم
الادب مع هذا الصبي الذي هو مولاي عبد السلام واياك ثم اياك ان تضربه
لاجل الدنيا الدنية التي هي جيفة وحبها راس كل خطيئة فهو والله
من اكابر الصالحين وسيدي احمد زروق هذا كان من الرجال الاخيار
والسادات الابرار كبير المقدار كثير الانوار امام في الشريعة
عالم في علم الحقيقة له في العالمين لسان طليق ونور شريق وعبارة
عظيمة والفاظ فخيمة وتواليف في كل فن عند الناس معلومة فمن
نظرها علم منها قدره في العلوم الظاهرة والباطنة فما الفه في من
الفنون الا وكان تاليفه فيه عديم المثال ولا تكلم في علم الا حققت فيه له
رقاب الرجال فتح عليه بانواع العلوم ومنح دقائق الفهوم اذا عبر في علم
حرر وحقق العبارة واذا اشار لوح الاشارة يظهر لك مقامه في العلوم ومن
تواليفه ورسومه فيها من بديع تصانيفه وله رضي الله تعالى عنه احوال سنية
ومقامات في السلوك علية عارف بالله سبحانه عالم باحكامه اذا عبر اجاد

قف على ما يفيد سيدي احمد زروق في اموره وعلومه

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وإذا تكلم أفاد **ولد** كما قال يوم الخميس قبل طلوع الشمس ثامن عشر من
محرم عام ٨٤٦ ستة وأربعين وثمانمائة وتوفي أبواه وعمه
قبل البلوغ فكفلته جدته فحفظ القرآن وتعلم الخرازة ثم اشتغل
بالعلم في السادس عشر من عمره فقرأ الرسالة على سيدي عبد الله الفخار
وعلى السطي بحثا وتحقيقا **ثم أخذ** على القوري والزرهوني والمجاصي
والأستاذ الصغير وغيرهم وصحب ابن غازي بالفقيه المحدث
الفقير الصوفي الصفي البرنسي نسبة لعرب بالمغرب بضم الفوق
بعد الراء اهـ **قال شيخنا الناصر اللقاني** قوله البرنسي ذكر
بعض من الفقه أنساب العرب وغيرهم من البرابر البرانس وهم بنو
برنس من بربر فيظهر من ذلك أن **الشيخ** من بني برنس وأما الزروق
بالزاي المفتوحة ثم راء مشددة ثم واو ثم قاف وإنما جاء ذلك
من قبل أحد أجداده كان أزرق العينين ويذكر أن أم جده شريفة
ويذكر أيضا أن سيدي زيتوني أشار بصلاحه وهو في الصغر إلى
أن قال فيه أنه رأس السبعة الأبدال نفعنا الله به ورضي عنه وأرضاه
اهـ ووصفه أيضا شيخنا شمس الدين اللقاني بقوله هو الشيخ
الكبير الشهير الكامل العالم العامل شيخ شيوخ أهل الطريق يسـق
وإمام أهل التحقيق شيخ زمانه واحد مربي السالكين ومسلك
المريدين شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة أبو العباس
أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بالزروق نفعنا الله
به ورضي عنه وأرضاه **كان** رضي الله عنه يربينا ويعلمنا الخير
ويحضنا عليه ويؤدبنا بآداب الفقراء فعلم وأفاد وربى وأجاد وأعطى
ومنح وأجاد ومن شيوخه رضي الله عنه ~~ورضي الله عنه~~ **عبد الرحمان**
الثعالبي والمشذالي وإبراهيم التازي وحلولو والرصاع والجذيري

واخذ

قف على ولادة الشيخ زروق

قف على شيوخه

واحمد بن سعيد الجبلي وابو مهدي المواسي والسنوسي والتونسي ٠٨٥
وبالشرف الخروبي الكبير وعلي الستهوري والحافظان الذهبي والسخاوي
والوليان احمد بن عقبة الحضرمي والشهاب الاقشيطي والشيخ فتح
الله ابو راس وءاخرين وله تواليف كثيرة مختصرة محررة محققة مفيدة
كشرح في الرسالة وشرح الارشاد وشرح مواضع من مختصر خليل رايتها
بخطه وشرح القرطبية وشرح المباحث الاصلية وشرح الوغليسية
والقافية والعقيدة القدسية وتسعة وعشرون شرحا على حكم
ابن عطاء الله وقفت منها على الثاني عشر وعلى السابع عشر والخامس
عشر والرابع عشر وشرحين حزب البحر وشرح مشكلات الحزب الكبير وشرح
حقائق المقري وشرح قطع الششتري وشرح الاسماء الحسنى وشرح
المراصد لشيخه ابن عقبة والنصيحة الكافية ومختصرها واعانة المتوجه
المسكين على طريق الفتح والتمكين وقواعد في التصوف في غاية النبل
والحسن والنصح الانفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة وعدة المريد
الصادق من اسباب المقت في بيان الطريق وحوادث الوقت كتاب
جليل فيه مائة فصل في بدع فقراء الوقت وتعليق لطيف على السخاوي
في ضبط الالفاظ وجزء صغير في علم الحديث ورسائل كثيرة لاصحابه
في اداب ومواعظ وحكم لطائف الى غير ذلك قلت وبالجملة فقدره
فوق من يذكر فهو اخر ائمة الصوفية المحققين الجامعين للحقيقة
والشريعة وله كرامات وحج مرات واخذ عنه خلق كثير كعبد النهادي
اليسكري والشهاب القسطلاني وطاهر القسنطيني وشمس الدين اللقاني
والخروبي الصغير والحطاب الكبير وغيرهم ممن يكثر تعدادهم ولامات
حتى بلغ القطبانية العظمى وتنسب اليه قصيدة على منهاج القصيدة
الجيلانية ذكرناها في الكبير منها قوله

وادم ابو رحصير

قف على تواليف الشيخ المذكور

على البخاري بخطه

على كرامات ... القطبانية

انا لمريدي جامع لشتاته • اذا ما سطا جور الزمان بنكبته

فان كنت في كرب وضيق ووحشة • فناد بيا زروق ات بسرعته

فكم كربة تجلى بمكنون سرنا • وكم طرفة تجني بها الوان محبتي

وهو ممن دعا الله الا يحضر القرن العاشر توفي ببلاد طرابلس الغرب
بقرية من قراها الشرقية تسمى بمصراته بزاويته المعمورة به
وكانت وفاته في صفر عام ٨٩٩ تسعة وتسعين وثمانماية بمصراته
واستخلف من بعده شيخنا شمس الدين اللقاني مدة ثم انتقل الى
المشرق رحمه الله ونفعنا به وحدثني الاستاذ شمس الدين
المذكور رحمه الله قال كنت اذ توجهت مع شيخي الزروق لزيارة
القواتير ولقيه سيدي عبد السلام وهو صغير يقول سيكون لهذا
الولد شان عظيم بطرابلس الى ان يفوق على اهل عصره وسيدي شمس
الدين هذا اسمه محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمان اللقاني وشمس
الدين لكثرة علمه وتورعه واخذه بالاحوط وزهده كان رحمه الله
فقيها صالحا علامة محققا ولد بلقانة من قرى مصر وحفظ بها
القرءان والشاطبية والرسالة ثم قدم القاهرة فحفظ مختصر خليل
والفية ابن مالك ولازم في الفقه البرهان اللقاني وجلس ببابه ابلغ
فضائله واخذ عن ابي الحسن الفقه والعربية وعن التقي الحصني المنطق
ولد وقت صلاة الجمعة عاشر المحرم سنة ٨٥٧ سبع وخمسين وثمانماية
وحفظ القرءان وهو ابن سبعة سنين وكان من الماهرين به وكانت
وفاته يوم الاربعاء رابع عشر من ربيع الثاني سنة ٩٣٥ خمس وثلاثين
وتسعماية ولم يخلف بعده مثله عم نفعه في الفتوى وعكف عليه
الناس وتزاحموا وانفرد باقراء مختصر الشيخ خليل له تحريرات بديعة من
تحريره عليه وكتب عليه حاشية ولم اطلع على حاشية ابن غازي وجدت

مناقب ابي زروق ناقلا عن بعض

قف على وفاة سيدي احمد زروق

تعريف سيدي شمس الدين اللقاني

قف على ولادة سيدي شمس الدين اللقاني ووفاته

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

موافقة لما حرر له فاختبر متاعه وكان يتعجب من قراءة حاشية ابن غازي
في درسه له مكاشفات عديدة عجيبة اخذ عن الشيخ سيدي احمد زروق
وانتفع بعلمه وعمله وداوم خدمته وحصل له به خير كثير وكان
هو اول مشايخي في النحو والمنطق والتوحيد والفقه وقد احسن الي واخذ
بيدي جزاه الله عنا خيرا كان هو واخوه الذي هو شيخنا الناصر من جلة
العلماء العاملين عليهما مدار المذهب بمصر وهو اكبر سنا واكثر
فقها له قدم راسخ في الكشف اجتمع بعدة من اولياء مصر والغرب
واخوه الناصر اكثر تحريرا وتحقيقا للعلوم العقلية زاد النفع به لطول
عمره واشتغاله ليلا ونهارا وكانت له محبة مفرطة في جماعة
الفواتير وطي يفهم العرب وسينة **ولا باس** بتعريفه وذكر علومه وشيء
من احواله على جهة التبرك اعني شيخنا الناصر وهو الامام العلامة
ناصر الدين اللقاني الشهير محمد بن حسن شيخ الشيوخ المحقق الفهامة
ذو الفضائل العديدة والكرامات العتيدة بقية السلف القاضي العادل
شارك اخاه في غالب شيوخه واخذ عن علامة المعقولات الملا علي العجمي
وغيره واقرا العلوم على اختلافها نحو من ستين عاما لا يفتر عن الاشتغال
والاشتغال طول نهاره على وجه لم يساوه فيه غيره من تحرير العبارات
والنظر فيها فقرا تفسير البيضاوي واصله والطوالع والعضد وتلخيص
المفتاح وشرحها للسعد والمحلي على السبكي والشمسية ومغني
ابن هشام والالفية وشروحها والرضي وغيرها والتهذيب مرتين بتقييد
ابي الحسن الزرويلي وابن الحاجب بالتوضيح ومختصر خليل وغيره من
الفقه ولم يصنف شيئا سوى ما كتب من الطرر على التوضيح فجمعت بعد
موته في مجلد فعم نفعها ونسب له تقييد على المحلي على السبكي جزء
من خطه وعلى شرح السعد للعقائد وعلى شرحه ايضا التصريف الغزي

قف
على شيخنا الناصر اللقاني
في ذكر علومه وشيء من احواله

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وشرح خطبة المختصر ودارت عليه الفتوى بعد موت اخيه لاشارته
له بذلك وكتب قليلا في حياته واستفتي من ساير الاقاليم في الفنون
العقلية والنقلية وكان حافظا لناموس العلم لا يدخل بيت امير
ولا غيره وطلب منه نايب السلطنة الاجتماع في الجامع الازهر فارسل
اليه لا ياتيني ويتركني في موضعي اذ عواله ولم يجتمع به وامتنع من
الدخول وتجرد اخر عمره عن الدنيا وفرق ماله بيده على اماثل طلبة
الفقراء لوجه الله تعالى وقال لمن نهاه عنه اني بد اخر عمري ان نفتشني
في اخرتي واعرض عنه وبالجملة فهو اخر ما انتهت اليه رياسة
العلم بمصر لم يبق من اهل المذاهب الحنابلة وغيرهم الا من هو
من طلبته توفي في شعبان سنة ٩٥٨ ثمانية وخمسين وتسعماية ومولده
كما كتبه بخطه سنة ٨٧٣ ثلاثة وسبعين وثمانماية وكثر النفع
به لطول عمره وجميل صبره على طلبة المذاهب الاربعة في علوم المعقول
وقد نفع الله به جميع البلاد من المشارق والمغارب وقد علمنا
العلوم النافعة وانفعنا بها وحصل لنا منه خير كثير جزاه الله عنا
خيرا فايدة سئل رحمه الله عما يقع لخليل في مختصره من عطف
الجمل بالواو ثم يعطف بعدها بأو مع ان الاول افصل ويخرج عن العطف
للتشبيه كما ذا به كقوله وكره بعرض كدعاء قبل قراءة وبعد
فاتحة واثنائها او اثناء سورة وكقوله ورافعه رجله ووضع قدم وكقوله
وشدة وحر او مرض او جذام وتمريض او حبس او ضرب ثم قال وعرى
ورجا عفو قود كمن جرح ثم قال لاعرس او عما او شهود عيد فربما ظهر
في بعض المواضع نكتة العدول الى التشبيه كقوله في فصل الجمعة
كتاميت فاجاب اما العطف بالواو في المتعاطفات التي مفهوماتها
متغايرة متناسبة كما نص عليه علماء المعاني وقالوا ان العطف

على ولادة سيدي نصر الدين اللقاني وكذلك وجد له

بالواو

بالواو ويقتضي التغاير والتناسب كما في وحل ومطر وكما في ٩٠
مرض وتمريض فاما العطف بالواو فيه كله في منع الطعان لا تناسب
بين مجموعها انها بل هي متباينة كالمتضادات التي لا تجتمع
في محل واحد بل الموجود احدها فقط سبعها والتي لا حد الشيئين
او الاشياء كما نص عليه في العربية وكذلك كما رفع رجل او وضع
قدم اذ الرفع والوضع ضدان وكما بين الاسلام كيسرا مام
الامام لان اليمين والامام ضدان وكما في مرض او جذام وحبس او ضرب
وعرس او عمى وشهود عيد اذ لا تناسب بينهما واما التشبيه
بالكاف فاشارة الى ان المقصود بالذكر ما قبلها وانما ذكر بعدها
استطرادا وتكميلا للاقسام كقوله وكونها بعرض كدعاء اي
المحدث عنه التعوذ والبسملة واما الدعاء وما بعده فتتبع مكمل
لاقسام الحكم وهنا وكما في عرس ورجاء عفو فوذكر به فان المقصود
بالذكر تعدد الاوصاف القائمة بالمكلف التي هي اعذار في ترك
الجماعة والريح ليست منها وانما الجماعة ذكر استطرادا وتتميما
لاقسام الاعذار الى غيرها والله تعالى اعلم وقد سالته ذات يوم
على صفة العارف قال انا من العارفين بالله الذين لا يخفى عليهم
شيء في الارض ولا في السماء واني لاعرف بازقة السماء كما تعرف
انت ازقة مكة ومصر وفي كبيري سيدي عبد الرحمان المكي فيقال كتبي
للشيخ الذي هو سيدي عبد السلام في ناصر الدين اللقاني قال مدينة
من مداين العلم له قدم راسخ في الولاية مجاب الدعوة يستسقى به
من اكابر العارفين ومن اجلهم واعرفهم بالله تعالى اهـ قلت
وسيدي الناصر هذا كان الشيخ يعظمه كثيرا ويثني عليه ويشهد
له بالولاية ويبشره له في مقطعات كثيرة منها قوله في يوم سبع الى المشرف

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ام • يا بني يا مريدي قل السلام • مني الى الشيخ الكبير
شيخ شيوخ العُرب والاعجام • عز الطلبة والفقير
سيدي الناصر بن حسن غوث الانام • هو الغاية الشهير
مفتي في الاربع مذاهب قطب امام • معدن للعلم الكثير
منّ للقوم والارامل والايتام • بكل علم خبير
قايم بالحق والشريعة والاسلام • سني ليس له نظير
يقصم من ينتقد من كل الظلام • بإذن الله القدير

الى اخر ما قال وبالجملة فاستاذنا الناصر ليس له اي لا يشاكله احد من اهل مصر ولا علمائها ولا اوليائها ولا من الاقطاب قال رحمه الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ناصر الدين يا ولي الله قل عند النوم بعد قراءة سورة تبارك الملك وءاية الكرسي والتعوذ والبسملة يا الله يا الله يا الله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم بجاه محمد ارني وجه محمد صلى الله عليه وسلم حالا ومآلا فاذا قلتها عند النوم فاني اتيك ولا اتخلف عنك اصلا واخبرنا ايضا انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة تسعمائة مرة ويدل ايضا على قطبانيته ايضا كلام الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام حين بلغه خبر موته صار يقول

يا عيني صبي دموعك بالغبرا • وابكي بالدمع الغزير
على الامام ابن حسن شيخ الفقرا • عز الزوار والعشير
قاضي بالحق والشريعة يا فقرا • قطب الاقطاب الاكبر
استاذ العصر مات عنا يا حسرا • وامسى في الرمس مقتبر

الى اخر ما قال رضي الله عنه ونفعنا به وبامثاله امين وقد رايت ان اقتصر على ما اشرت اليه بالتبشير في هذا الكتاب فما

تقدم منه فيه كفاية وقد نقلت منه في الكبير اكثر من هذا فراجعه والله ٢ع٠
اعلم واما مولده اعني مولد شيخنا الذي هو سيدي عبد السلام فكان
ليلة اثنا عشر من ربيع الاول سنة ٨٨٠ ثمانين وثمانماية وتوفي سنة ٩٨١
احدى وثمانين وتسعماية كما سياتي وكان ذلك المولد ببلاد الفوائير
بين فيتن من عمل طرابلس الغرب ومن نواحيها الشرقية واعلم ان هذا
اليوم الذي ولد فيه الشيخ هو يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم هو
افضل من سائر الايام ومن ليلة القدر التي هي افضل من الف شهر
على الاصح ولا باس في استطراد شيء من الاحاديث وكلام القوم في فضل
هذا اليوم حيث اتى محل الكلام عليه فاقول جاء في الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان هذا اليوم المبارك الذي هو يوم الاثنين يوم خير وبركة
وربح وتجارة وسعد ولا يخيب من تزايد فيه من الاسلام ويسمى عند
اهل الفلك بيوم القمر ويقال ان القمر سعيد سالم من النحس لا
سيما ساعته الاولى التي يقال فيها ساعة رب اليوم وهي ساعة
القمر وفي الخبر عن انس بن مالك رضي الله عنه سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن يوم الاثنين فقال يوم بركة وسعد وقيل كيف ذلك يا رسول
الله قال سافر فيه شعيب عليه السلام وربح في تجارته وفيه تنزل البركات
وتجلى الكربات وتستجاب الدعوات وروي عن بعض الحكماء ان متى
تزايد فيه هذا اليوم كان امنا من الجن والانس قال بعض العلماء
خص يوم الاثنين بسبع فضايل الاولى صعد فيه ادريس الى السماء
اعني في يوم الاثنين الثانية ذهب موسى الى الطور في يوم الاثنين
الثالثة وجد ابنة الله تعلى في يوم الاثنين وذلك قوله تعلى لا تتخذوا
العجل اثنين الرابعة ولد النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين
الخامسة تعرض اعمال العباد في يوم الاثنين السادسة اول ما نزل جبريل

فـ
عن مولد شيخنا سيد عبد السلام ووفاته

فـ
في فضل يوم الاثنين

س٩٠ عليه السلام على النبيء صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين السابعة مات
النبيء صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين كذلك في تفضيل اليوم اهـ
والادلة في فضل هذا اليوم كثيرة لا يمكن حصرها في هذا الكتاب
والله اعلم واما ابتداء امره في السلوك فقد ربي يتيما فان اباه وانه
لما مات والده تركه في حجر امه ابن سنتين وشهرين وكان الذي تولى
اموره والقيام بشؤونه في الصغر من نفقة وكسوة وغير ذلك عمه
ابو العباس احمد بن محمد الفيتوري رحمه الله فكان يحبه ويتحفه
ويلاطف اليه والبسه الثياب الثمينة وكان هو الذي وضعه في المكتب
يقرا في القران مع الصبيان الى ان رزقه الله وحفظ القران وتلاوته
وصار من الماهرين به كما كنت اسمعه منه يقراه على حسن هيئة
بضبط وتجويد على ما نص عليه السلف الصالح وكان مع كثرة حفظه له
وغزارة فهمه لا يقراه الا في النسخة قبل انه حفظ القران وهو ابن
سبعة سنين على الاصح وكان عمه الذي هو سيدي احمد له باع في
الفهم والحفظ والاتقان في العربية وغيرها من العلوم وكان من
اكابر الشعراء والناظمين كانه كعب بن زهير او حسان بن ثابت
وكان شعره ونظمه في حقائق النحو ومشكلات الفقه وما لابد منه
الشارع كمدح الاولياء والصالحين بما فيهم من الاحوال الحسنة
كمدح النبيء صلى الله عليه وسلم وكان هو اول مشايخ الشيخ في النحو
والمنطق والتوحيد والفقه وغير ذلك وكان لا ينزل ابن اخيه وهو
الشيخ وقت الدرس ان يفارقه اصلا فلما بلغ مبلغ اهل العلم النامين
في ذلك فقال له عمه سر معي الى شيخ من مشايخ التربية لننتسب
اليه وناخذ عنه فقال يا عمي فكيف نحتاج الى شيخ والله عز وجل
كشف الي الحجاب حتى رايت مشارق الارض ومغاربها وما فوق

الفوق

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ثم على ابتداء امره في السلوك

الجوف وما تحت التحت فقال له يا عبد السلام فإن لم تنتسب الى شيخ ٠٩٤
فلا يتم لك ذلك لأن الشيخ التي بينه واجب وجوبا متناكدا فإن المريد
وان قارب المنازل وراء ما يمكن وصفه فلا بد من روعة نفسه وغوايته
شيطانه الا بمعية شيخ غالب فلا بد لك من الانتساب الى من هو
عارف بالله فارغ من تأديب نفسه وعلى الله الكمال لأن الانسان
اذا لم ينتسب الى شيخ فمثاله كالشجرة النابتة بنفسها ولا يتم
نتاجها ولا زال عمه رضي الله عنه يحث عليه ويكرر عليه ذلك الى ان
سار معه الى من اراد الله ظهوره على يديه وهو الشيخ الاعلم والقطب
الاعظم سيدي عبد الواحد الدكالي رضي الله عنه فلما وصل به
اليه فرح به فرحا عظيما قال مرحبا يا ابا العباس ويا ابن اخيه عبد
السلام بن سليم بن محمد وذكر نسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اجلسه عمه بين يدي الشيخ سيدي عبد الواحد الدكالي واستو
دعه عنده وانصرف وبقي سيدي عبد السلام عنده سبع سنين
مجدا في خدمته ليلا ونهارا يمينا وشمالا لا يتفرغ الا ساعة الدرس
في علم التصوف فإن الشيخ يعطله ساعته من جميع الخدمة وقد انضم
في خدمته واتباع مأموراته من غير تردد ولا تأويل عجايبا لا يقدر
عليها الا من سبقت له عناية من الله تعالى ووقعت معه حكايات
كثيرة في امر الخدمة كقوله ذات ليلة من ليالي الشتاء اجلس تحت
هذا الميزاب من بعد صلاة العشاء الاخير الى ان نأتيك فامتثل الامر
وجلس تحت الميزاب من بعد صلاة العشاء الاخير الى ان اصبح الصباح
والميزاب يصب على راسه بالماء ولم يتحول من ذلك الموضع خوفا من
مخالفة شيخه ولم يزل فيها هناك الى ان اتى اليه الشيخ وكان
ذلك في ليلة برد ومطر كثير ومنها انه بعثه ذات يوم من مسلاته

في امتحان سيدي عبد الواحد الدكالي لمريده سيدي عبد السلام

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الى بساتين الاحامد لياتيه بحاجة من السيدة عايشة وهي ابنة
الشيخ في قصرهم المهم وقت نهيهم بالساحل وقال له الشيخ عند البعث
محضضا له على الاستعجال اياك واياك ان تقعد فاسرع حتى اذا وصل
لبنت الشيخ عزمت عليه على الطعام فاقسمت عليه الا يمشي حتى
تصنع له الطعام وياكله فخشي من تخييبها وخاف من مخالفة نهي
الشيخ له على القعود فاخذ ولدا لها صغيرا وجعل يلوذ به في نواحي الدار
واقفا ليلا يبكي فيشغلها حتى صنعت له الطعام فاكل منه واقفا
ووضع له على مقام مرتفعا ومشى ولم يبت ولم يجلس لا في الذهاب
ولا في الاياب ومنها انه بعثه ذات ليلة من ليالي الشتاء وهي ليلة
رعد ومطر شديد لياتيه بالماء من سقاية خارج البلد بينها وبينه
نحو ربع ميل فذهب الى تلك الماجل وملأ القربة وربط فاها
وجعلها على ظهره وجاء بها حتى اذا قرب من البلد وهي زعموا انفلتت
وكاد يهوا وانهرقت منها من الماء ورجع ثانيا الى ذلك السقاية ولم
يزل هكذا من المغرب الى الصباح والمطر يهطل عليه ولم يضجر
ولا يتناوم فلما ان اصبح الله بخير الصباح سلمت له اخر القربة وجيء
ملآنة حملها على ظهره من غير وكاء وسلمت له باذن الله فلما
دخل بها على الشيخ قال له يا عبد السلام اورثت مقامي اذهب لتنتفع
بك الناس الشيخ ما يخدم شيخا وامتنع منه فمشى من عنده خوفا
كئيبا وجعل يطوف على الاولياء يطلب منهم الاستخدام فاذا استخدمه
الواحد مدة يسيرة اطلع على مقامه فيمتنع من استخدامه الى ان
بلغ ثمانين شيخا من مشايخ التربية فالكل امتنعوا منه لاطلاعهم
على علو مقامه كسيدي عبد الله الغياثي وسيدي عبد النبي بن عبد
المولى وسيدي علي بن عبد الحميد الهوسي وسيدي محمد بن عبد الرحمان

ف ذكر خروج سيدي عبد السلام
من عند شيخه

الخطاب

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ج ٩.

99

فك على سيدي عبد الواحد الدوكالي ومبلغ امره

الخطاب الى انتهاء النهاية ذكرناهم في غير هذا ولنرجع بالكلام على
شيخ الشيخ الذي تخرج به وهو سيدي عبد الواحد الدوكالي المذكور رضي
الله عنه فاقول وكان سيدي عبد الواحد كثير العبادة شديد الورع زاهدا (وتبعه)
عالما يفتي في كل نازلة عارفا بالله تعالى له فهم ذكي في كل العلوم والتي
كلامه فيهم بالمواهب الربانية والحقايق العرفانية وكان دايم الاعتقاد
شديد الاقتداء في الاقوال والافعال في العادات والعبادات متمسكا
بالسنة لم يخرج عنها حتى كان رضي الله عنه يقتدي برسول الله صلى الله
عليه وسلم في لباسه وعمامته ومشيته وجلوسه واكله وشربه وفي
جميع شؤونه وكان يحض اصحابه على ذلك ويعلمهم عمامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومشيه وجلوسه واكله وشربه وجميع افعاله
وكان من المتواضعين للخلق جميعا ومن المسلمين لاهل الحال ولا قايلهم
بالاعتراض مدة حياته وما جرى على السنة الناس انه اعترض على مريده
الذي هو الشيخ سيدي عبد السلام عند حدوث الحال به وهو فتح الله بينه
فذلك من جهة الادب امتثالا لما ظهر له من الحق لشدة تمسكه بالسنة
ومراعاته للظاهر دون الباطن ولذلك سمي عند علماء اهل زمانه
بصوفي الفقهاء كما هو صحيح عند اهل عصره وليس في انكاره عليه تصريح
بطعن او تشنيع او تقبيح او اذاية او غرض فاسد او تحقير بل غاية
انكاره على الشيخ من جهة الادب خاصة اذ لا يجد في مريده وهو الشيخ
مسلك الابرة من الطعن الا من جهة اعني الادب وهو الشديد فكان ينكره عليه
بكلام لين في الظاهر مع كمال اعتقاده في الباطن من جهة الانتساب ثم اذا
خرج من عنده يقسم لمن حضره من الطلبة والفقراء وساير الناس ولا يستثني
على ان مريدنا وصاحبنا عبد السلام من اكابر الاولياء الذين ليس بينهم
وبين الله حجاب ويقول نعم انما اقول له ذلك الا اتباع الظاهر الشريعة

خوفا ان يتجاسر عليها من ليس هو مثله وما جرى على السنة الناس
من الغيب والقلق والهجر وشبه ذلك في الشيخ فلا اصل له عند الذي كان
ينكر عليه برهون كما مر ولم يسلمه له الا بعد الاذن الالهي ورؤية النبيء
صلى الله عليه وسلم في حكاية يطول ذكرها ذكرناها في غير هذا بل كان
ذلك انتصارا لها وابطل حجج المنع فبنى عليه بنصوص واردة وادلة قاطعة
لا تكاد تنقض بصورة سؤال وجواب نقلناه في غير هذا وكان سيدي
عبد الواحد هذا من العلماء العاملين الزاهدين صاحب كرامات واشارات
وخرق عادات وكان دابه النفور من الدنيا وما فيها والخشوع والخضوع
والبكاء والتذلل ولا سمعنا ولا راينا ولا فيما اطلعنا عليه في الكتب من
اخبار الشيوخ والسادات والعباد والصالحين الزهاد بعد الصحابة الى
يومنا هذا ان احدا اعطي من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة
المقبولة عند الملوك والوزراء والامراء وارباب الدولة وبغاة الاعراب
مثل ما اعطي لسيدي عبد الواحد الدوكالي قال حتى انه ذات يوم حط
عليه بعض طلبة طرابلس عند الوالي لما لحقهم منه من الغيرة والحسد
وكان لذلك الوالي له معرفة بالسنة وباهلها قال الحاكي وما زالوا يحطون
عليه بين يدي الوالي بما لا يليق حتى غيروا اعتقاده في سيدي عبد
الواحد الدوكالي وامر بحضوره فلما حضر سيدي عبد الواحد الدوكالي بين
يدي الوالي وسلم عليه فقال له يا عبد الواحد انت اكثر والي فيك الكلام
فقال ومن اكثر في الكلام فقال فقهاء البلد فقال له يا والي ان كان قد
ثقل عليك مكثي فلا تحتج بحجة فارض الله واسعة والرزاق حي فيبقى
يعطي من يشاء والله على كل شيء قدير ثم قال يا والي اعرض عن
هؤلاء الفقهاء وخالفهم فيهم والله من الذين تجب علينا مخالفتهم
بل انا لهم من فقهاء الا ان جليس السوء يجب الاعتراض عنه والفرار منه

حط على سيدي عبد الواحد الدوكالي ما وقع له مع طلبة طرابلس حيث تكلموا فيه بسوء عند واليها

لان

٤١ كان جعفر بن سليمان رحمه الله قال رايت مع مالك ابن دينار الناسك
كلبا فقلت له ما هذا قال هذا خير من جليس السوء لان فيما سلف
كان في جماعة من الفقهاء مرتبون لا يفارقونني منذ عمر فبتهم وفي
هذا الكلب فلما تبين لي سوءهم ومن يفقهم عن الحق وامرهم لي بالمنكر
طردتهم من عندي خوفا من عقوبة ربي وبقي الكلب معي الى الان لانه لم
يحصل لي منه ضرر في ديني فان كنت يا والي تسمع لما اقول فاني انصح لك
وابالغ لك في النصيحة ان قبلتها مني فقال انا والله اني اقبل منك وكلما تامرني
به نفعله فقال خالف هؤلاء الفقهاء واعزلهم عن مكانتهم حتى لا يحضرون
مجلسك وابق بقربك من العلماء العاملين المنصفين فلا يضرونك
في دينك وملكك وربما يوقعونك في الفتن بينك وبين اكابر اهل
بلدك لانهم فقهاء زنادقة يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وفي
بئس الفقهاء نبئنا لهم من فقهاء انما العالم من عمل بعلمه فقال له
بعضهم وكان حاضرا لا تشتمنا ولا تطعن في اعراضنا ونحن الذين
قال فينا النبيء صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والعالم
في قومه كالنبيء في امته فقال سيدي عبد الواحد صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذبت انت فيما قلت لان النبيء صلى الله عليه وسلم
قال علماء امتي كانبياء بني اسرائيل يريد بقوله العالم العامل بعلمه
اي بما علم وانت تريد عالما لا يعمل بما علم فاسقا مثلك جاهلا سمعت
بنبيء عاص لله ومخالف له او ياكل الحرام والرشا الذي هو عين السحت
حتى تظن انت واصحابك انكم مثل انبياء بني اسرائيل الذين اطلق
عليهم لفظ الحديث بل انتم علماء فساق وما فيكم فضل عليكم من الادمان
على الكبائر والزور لا تعلمون ولا تعملون وانما تعلمتموه لتباهوا
به العلماء وتماروا به السفهاء وتاخذوا به الدينار والدرهم وانما

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

لفظ الحديث حيث قال علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فيريد به على ٩٩
العلماء من اصحابه ثم عن التابعين مثل النعمان واصحابه وكمالك
والشافعي والامام احمد بن حنبل واصحابهم وممن يقتدي بهم
ويقتدى بعد بعضهم ثم بعلماء تابع التابعين طرا ثم علماء من
تبعهم من العلماء العاملين طبقة بعد طبقة الى يوم القيامة
ومن بدل او غير وخالف مثلكم لا بيتنا ولا لفظ الحديث وربما اوجب
قتلهم او نفيهم من الارض لا افلحكم الله ولا سددكم والله لقد
يحرم النظر الى خطوطكم الجافية واجوبتكم الواهية التي لا صحة فيها
كنت فيما سلف نسلم اجوبتكم ونحملكم على المحامل الحسنة ونقول لعلي
لم اطلع على ما فيها ومنها بان في فسقكم ووقوعكم في جنابي وجناب
غيري بما لا يليق من غير سبب بين ايدي الامراء وغيرهم هم ينبغي الحذر
منكم والفرار من جموعكم التي لا تنتسب منها الا العلة والفساد في الدين
واخذه حال عظيم وانشد يقول

ايا امير المومنين لا تلتفت • لقول من بالباطل متعصب
واجعل جليسك سيد الحضر به • حسيب لبيب عاقل متادب
واختر صديقا واصطفيه تفاخرا • ان القرين للمقارن ينسب
واحذر مواخلة الدنات لانها • تعدى كما يعدي السليم الاجرب
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحب • ان الكذوب يشين خلا يصحب
ودع الحقود ولو صفا لك وده • وابعده عن رؤياك لا يستجلب
ان الحقود وان تقادم وده • فالحقد باق في الصدور مغيب
ايك نصحتك ان قبلت نصيحتي • فالنصح اغلى ما يباع ويكسب
لا تامنن من العدو وصداقته • وعليه يا صاح فكن متجنب
لا تنظر للاين بين يديه لونه • صنع العقارب هي امر واصعب

كف

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

كن من عدوك في البلاد محذر ٭ من بانت العدواه منه لا يقرب
اذا القيت به من غير مروءة لا ٭ لا تظهرن له نزاعا فتذنب
والق عدوك بالتحية ولتكن ٭ منه زمانك خائفا تترقب
واحذره يوما ان اتاك باسما ٭ فالليث يبدو نابه اذ يغضب
واذا الصديق رايته متملقا ٭ فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير في ود امرئ متملقا ٭ حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف انه بك واثق ٭ واذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ٭ ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
عليك بتقوى الله الزمها تفز ٭ ان التقي هو البهي الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضى ٭ ان المطيع لربه لهو الاقرب
ادي الامانة والخيانة فاجتنب ٭ واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

الى اخر ما قال فاستغفر الوالي فيما من علي من سببه امتثالا لما صدر من سيدي عبد الواحد وحماية للسنة وقال صدق سيدي عبد الواحد فيما قال وكذبتم انتم فيما قلتم وعزلهم من الحضور لمجلسه واتى بغيرهم وزاد لسيدي عبد الواحد تعظيما وتفضيلا اعظم وابلغ من ذلك ولو ان سيدي عبد الواحد هذا لو طلب على السلطان العثماني في هذا الزمان ان ياتيه خاضعا حتى يجلس بين يديه لكان ذلك اليوم احب الايام الى السلطان واما اخوان سيدي عبد الواحد من الشيخ الذي هو والد السر فهم كثير ولا يمكن حصرهم منهم سيدي محمد بن علي الخميري الشهير بالمدهون وسيدي علي بن طرواز وسيدي ساعد بن محمد الجمني الغرياني وسيدي عبد الله العباجي وسيدي عمران الباجلي وسيدي عبد الله بن محمد بن جلال وسيدي خليفة بن خليفة الغرابي وسيدي مدين بن شعيب السقفي وشقيقه سيدي علي

قف
على اخوان سيدي عبد الواحد
وهم من المشايخ الذين اخذ
عليهم الشيخ سيدي عبد
السلام

الشهير بالرياح وسيدي عبد الرحمان بن حسن السفياني الشهير
بالمجاهدي وسيدي عطية بن فتح الله القدشي وغيرهم ممن يكثر
تعدادهم كلهم صالحون زاهدون عاملون وصدق في الارادة
واستقامة في السلوك رضي الله عنهم ونفعنا بهم امين ولنرجع
الى الكلام على الشيخ الذي هو سيدي عبد السلام فكان لما فرغ مما
اخذ منه لشيخه الذي تخرج به وهو سيدي عبد الواحد بن محمد الحد وكان
كما مر ومن الطواف على الاولياء وطلب الاستمداد منهم زار والدته
عيادة في بني زليتن بارض الغوائين وهي اذ ذاك مكفوفة البصر فدا نعكس
نظرها على بصيرتها الى ان صارت مبصرة بالقلب وقد تزوجت بعد موت
زوجها ابي العباس في ذلك العام الذي قدم فيه الشيخ عليها فمكث
معها مدة يعبد الله خامل الذكر ولم يفارقها الى ان توفيت ودفنها
رحمة الله عليه وعليها وبعدها توجه لزيارة الاولياء والصالحين
الى ان زار كل من بالاقليم الذي هو به كما ان الاقاليم سبعة ذكرناهم
في غير هذا وبعدها جاء لجبل زغوان ومكث فيه مدة يتعبد به بعدها في
ذلك الجبل على ما جرت به العادة عند الاولياء يقال والله اعلم ان كل
الاولياء عبدوا الله فيه ولو ساعة واقل من ساعة وله فيه مقام معلوم
باق الى الان واليه يشير في بعض مقطعاته عند هيجان الحال واحراق الوجد

انا تركي جبل زغوان • مرقبي ومشربي وعالي
وانا قنطرة واد مليان • اذا احتمل في الليالي
وانا سيف مولاي بن حسان • في يوم سوق المشالي
وانا درع مولاي عثمان • اذ اتداكموا بالاهوالي
وانا ابن عروس الذي كان • تغلقت منه الرجالي

الى اخر ما قال وبعد رجع لبلاده التي ولد فيها وهي بني زليتن فلما حل
بها

توجهه الى زيارة الاولياء [illegible]

بها وظهرت عنا بته فيها حسدوه اهلها ورموه بالسحر ومازالوا به
الى ان نجوه منها سبع مرات وهو يتنقل الى القبلة ويرجع اليها وثم
يستقر امره فيها عندهم لا بعد تغيبه منها ومن غيبتها ورجوعه الى
تاورغة ومصراته ثم لما طردوه اهل بلده التي هي بزليتن طرد
لا يأس انتقل الى قرية اخرى غربيها تسمى بالساحل ومكث بها
مدة وصحبه بها جماعة فضلاء من ماجر اهل الساحل وظهرت فيها كرامات
كثيرة فتسلطت عليه قبيلة من قبائلها وهم قوم يقال لهم الاحامد
كانوا في غاية العز والمكانة والكلمة فوقهم يذكر ان جدهم المنتمون
اليه وهو حامد عربي فحله والعرب فيه ادي كان عند الذهب عرف العرب
في هذا الزمان هو ابن الزنى وكان الشيخ عليهم همام ومعتنيهم الفقيه
مبارك بن يحيى المشار اليه وكان الساحل ليس للاحامد اصالة
بل كان لاهل ماجر فلما اكثر الظلم على اهل ماجر من بغاة الاعراب
ومن اخذ الجراية الفاسدة التي كانت فيما سلف ياخذونها منهم
بغاة الاعراب فالتجوا الى الاحامد واسكنوهم معهم بالبلد التي
هي الساحل ليحموهم من ذلك البغاة ويفكونهم مما كانوا ياخذونه منهم من الجراية والظلم فلما توطنوا الاحامد مع اهل
ماجر بالساحل وتمكنوا به فتعصبوا على اهل ماجر حتى اخرجوهم
من البلاد الى ان صار اهل ماجر هم الرعية للاحامد وصار الاحامد اهل
الوطن والمتصرفون فيه وما زال الاحامد في ازدياد التعصب بالحمية
الجاهلية على اهل ماجر وغيرهم حتى عتوا وبغوا وفعلوا افعالا كثيرة
من الظلم والفساد بل ربما الكائن اذا اعجبهم عقار احد من اهل الساحل
يأتونه ويجبرونه على ان يكتب بيعا بشأنه فيه فيأتي الشاهد ويشهد
انه باع وقبض واستوفى ويرجع له ويقفله حتى ملكوا بذلك اكثر

قف ما قبائل الاحامد

عفار الساحل وكان اهل البلد الذين هم ماجر معهم في اسوء حال من
القهر والغلبة فلما ان عتوا العتو الكبير والظلم الكثير الذي
يقشعر منه جلد الصغير والكبير سلط الله عليهم الشيخ الذي هو
مولانا عبد السلام بسكناه معهم في البلد الذي يلي الساحل كما مر
ليكون هلاكهم على يديه حسب ما جرت به عادة الله من تأخير العقوبة
الى ظهور فسادهم كما قال جل من قايل واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال صدق
الله العظيم واعلم ان هذا القوم الذين هم الاحامد لما اراد
الله هلاكهم وتعاد امرهم فيهم فتسلطوا على هذا الولي الذي هو
مولانا عبد السلام بالضرب والشتم والاذية وغير ذلك وكان السبب
في بغضهم له مع سبب هلاكهم العقبة مبارك وابن عمه سالم
المباركي لا بارك الله فيهما كانا يرميانه لهم بالعظايم كالسحر
والاستدراج وشبه ذلك حتى كرهوه وابغضوه مع جهلهم وما
زال به الاحامد حتى طردوه من قريتهم وكان كلما تكرر عليه شكوى
الظلم منهم لم يدع عليهم حتى اذن له في الدعاء عليهم حكي عنه
رحمه الله فقال لما اذن الله لي بالدعاء عليهم فقيل لي يا عابد السلام
ادع على الاحامد فقلت ادعو لهم بالتوبة والموت على خاتمة
الاسلام فقيل لي ثانية ادع عليهم فقلت كذلك فقيل لي ثالثة
ادع عليهم فقلت يا رب علمني كيف اقول فقيل لي ادع عليهم
بالشتات الى ان يبقوا على ثلاثة فرق ثم بهلاكهم واخلاء بلادهم
منهم الا من انبعطا ووثوبطي يفتنا فلا تدعوا عليه فاطلق الله لسانه

الشيخ

الشيخ بالدعاء عليهم نظما ونثرا كما هو يشير في مقطعاته وغيرها كقوله

يا الله يا واحد • يا من يحيي العبد بعد مات
بشو وطن الاحامد • حتى يبقا على ثلاثة شطبات
واجعل كلهم بايد • يا رب يا قابل الدعوات
انبات ليلي كامد • مهاجري يا ويح حركات
نبكي ولا انا جاحد • يا بو هادي فلح الوتدات
دمع يسيل ابدا يد • وطن الساحل دالوا عليه ازمات
هطام خان العاهد • الله يمينه منشر بين حلقيات
ودلي وزيد وزايد • اهلكهم يا غافر الزلات
ابن سيده هساعد • وابا عيسى صاحب الشطوات
يقبوا ناس الاحامد • قبل ان نموت ونسكن اللحدات
ويهدوا الجدار البايد • ويرموا سقفه لا يعود اشتات
ويخلوا الكلاب اربايد • حتى يقولوا البلاد اخلات

الى اخر ما قال فسلط الله سبحانه ما دعى به الشيخ عليهم اولا
شقهم الله على ثلاثة فرق ثم اهلكهم واخلا بلادهم منهم ولم يبق
الان بالساحل احد منهم الا من وثق بطن من الشيخ كاولاد سيدي عبد
القادر وهو الشيخ العالم سيدي سالم واخيه سيدي عطية رضي الله عنهما
ونفعنا بهما امين ولا باس بذكر اسماء بعض الاكابر الاحامد هنا
قف على اسماء بعض الاكابر الاحامد والقابهم
والقابهم وهم هطام ويلقب بعاري وزيد ويلقب بالتكشر وزايد ويلقب
بالطرطوف وعامر ويلقب بالطفطاف ومحمود ويلقب بحنظلة وخليفة
ويلقب بالهتاف وسعيد ويلقب بجرب وابراهيم ويلقب بالقند والمبروك
ويلقب بنعتع ونصار ويلقب بدلي ومسعود ويلقب بالنقناف وعمار
ويلقب بقهد الريش وغيرهم ممن يكثر تعدادهم ذكرناهم في غير هذا

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

والله عز وجل يعصمنا من الزلل ويبعد بنا لما يحبه ويرضاه فهو على ما
يشاء قدير وكنت في ابتداء امري في ابان مكثي بزاوية سيدي احمد زروق
انكر مع من ينكر على الشيخ وابالغ في الانكار عليه بجهلي واقول فيه ما
اقول فلما كان ذات يوم تحركت نفسي وجزمت بالمشي اليه
ونقلت مسايل من جامع الونشريسي تدل على منع ضرب الدف ومن
نهي حضور الوليمة فلما وصلت اليه وتكلمت معه في ذلك فقال لي
يا برموية نسبة علمك مع علمي كنسبة النقطة مع البحر فشتان
بين النسبتين فلما سمعت منه ذلك المقال ظننت انه يفتخر علينا
بالمحال فبالغت عليه بما قصدته منه وزعمت نفسي بالتحامل عليه
فادخل سبابته في فمه ومصها وقال هذا علمك يا برموية فلم يتم
مقالته حتى تغير حالي وتخبل مقالي ولم اجد شيئا مما كنت اعرفه
من العلوم ونامت عيناي فوقفت واشتد خوفي وعلمت انه البحر
الذي لا يمارى والسابق الذي لا يجارى فقتر بي من بحر فيضه الفيي ومدد
ربانية فجعلت نقبل يديه ورجليه مضطرا متوبة طالبا منه ما ضاع مني
من العلم وشفاء الالم الواقع بفوصي فلم يرد ذلك الا بعد جهد جهيد ومن
ذلك اليوم اخذت عنه التلقين ولازمت صحبته والحمد لله الذي جعلني
الله من اهل طريقته وحزبه ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ورحم الله القايل في هذا المعنى حيث قال

ستبد الى الاسرار بعد اكنتما معا * كان الذي قد صانها عنك يخبر
فسلم لهم فالقوم اهل عناية * وحاذرهم فالوصف لا تتحقر
فان كنت يا هذا بهم متمسكا * فتبغى بطول الدهر لا تتغير

اعلم انه لما طوى دوه الاحامد هن في بيتهم وجاء لمدينة طرابلس
وافام بها مدة بمسجد الناقة وله فيها خلوة معلومة بافية الى الان

رجوع سيدي محمد الدين البرموية عن التشنيع على الشيخ اول امره

مجي الشيخ الى طرابلس

كان يتعبد فيها فلما ان اراد الله اظهاره فيها ونفع من اراد نفعه وضر من
اراد اضراره شاع خبره فيها بالعلم والادب والورع والزهد والعبادة
والاظهار للكرامات وخرق العادات الى ان اجتمع عليه خلق كثير منها
ومن غيرها لا يحصى عددهم الا الله عز وجل وصار يلقنهم الاذكار ويربيهم
باحسن تربية واستعمل لهم السماع المعبر عنه بالحضرة في ليلة
الجمعة وليلة الاثنين وهو كما كان يستعمله الشيخ مدة حياته
في الابتداء والانتهاء بعد قضاء الفرض فلما كان ذلك تحيرت منه
قلوب الحسدة المنكرين عليه وقد تفرقت بهم مادة الاعتراض عليه
بالحق والباطل والاغراض الفاسدة ولا زالوا على تلك الحالة المنكرة الى
ان اوقعوا الفتن بين الشيخ وبين اصحابه الطوا بالسيف وسبب ذلك
انهم رموه لهم بالحسدة والزندقة الى ان قالوا لهم فاحذروه ثم الحذر
من الاجتماع به وعليه الى ان تغير اعتقاد الكثير من الفقراء لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ولله
در الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله حيث قال مشيرا بذلك على
المنكرين عليه من اهل زمانه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة
بالخلق خصوصا باهل الجدال والتعنت فقل ان تجد منهم احدا شرح الله
صدره للتصديق بولي معين بل يقول ذلك نعم نعم ان لله اولياء
واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر له احدا الا وياخذ ويدفعه
ويرد خصوصية الله تعالى له ويقول لتلامذته فروا منه كما تفر الغنم
من الذيب ويطلق اللسان بالاحتجاج بالاقوال الفاسدة والادلة
الواهية على كونه غير ولي الله تعالى وذلك منه كله حسدا وفسادا
من بريته وذريعة النفاق في قلبه وغاب عنه ان الولي لا يعرف صفاته
الا الاولياء فكيف يعرف الولي نفي الولاية عن انسان فما ذلك

المحض تعصب كما نرى في زماننا من انكار بعض الحسدة علينا
وعلى اخواننا فاحذر يا اخي ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته
كفرارك من الاسد الضار جعلنا الله واياكم من المصدقين لاولياء
المومنين بكراماتهم بمنه وكرمه قلت ورحم الله الشيخ سيدي
علي بن وفا حيث قال فقهاء السوء اضر على الناس من ابليس
لان ابليس اذا وسوس للمومنين عرف المومن انه عدو ومضل فيسعى
في ان لا يطاع وسواسه ويعرف انه قد عصى فياخذ بالتوبة من ذنبه والاستغفار
وفقهاء السوء يلبسون الحق بالباطل ويريدون علوا وفق الاغراض
والاهواء بزعمهم وجدالهم ومن اطاعهم ضل سعيه وهو يحسب
انه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء
العاملين الصديقين الى ان قال كتيبة الشيطان ابو مرة اتدري
من هي المرة التي هذا ابوها هي النفس الجماحية الامارة بالسوء
المتكبرة ذات الشهوة البهيمية الى ان قال لانها اذا دخلت في شيء افسدته
فسدته كما يفسد الحنظل اللبن وكان اصل فسادها الحسد والبغي
والظلم والحقد حتى بلغت الى الجدال والتعنت والتكذيب باهل الله
وبكراماتهم وذلك كله لطاعتها لابيها وهو الشيطان سواء كان انسيا
او جنيا وشيطان الانس اعظم من شيطان الجن حفظنا الله واياكم
من شر النفس والشيطان بمنه وكرمه انه قوي متين اه وفي
الحديث ما اجتمع قوم على هدى الا ابتلاهم الله باهل الجدال وفي
الحديث اذ كل ذي نعمة محسود وهكذا الاولياء جرت عادة الله
بتسليط الخلق عليهم في كل عصر لا سيما اهل الظاهر بغير الحق وسببه
التي هي لب الشاذلية المحسودة قديما وحديثا قال الشيخ ابو
الحسن الشاذلي نفعنا الله به ابياتا في هذا المعنى ولما علم الله
سبحانه

معنى كتيبة الشيطان ابو مرة

سبحانه ما سبقا في هذه الطائفة على ما سبق به العلم القديم بذا الله
الله سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم بالشقا
فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا اوذي
الولي والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون او
غير ذلك فاذا ذاته فواتف الحق في سوء الذي قيل فيها هو وصفها الاصلي لولا
فضلي عليها اما ترى لاخوتك من بني ءادم كيف وقعوا في جفاني ونسبوا
الي ما لا ينبغي في فاني لم يتشرح لما قيل فيه بل انقبضنا ذاته فواتف
الحق ايضا فما لك اسوة فقد قيل فيها لا يليق بجلالي وقيل في
حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم واخوته من الانبياء والرسل فيما لا
يليق بهم فنسبتهم من السحر والجنون وغير ذلك وهم لا يريدون بذلك عليهم
الا الرياسة والتفضيل عليهم وانظر بها اخيه مداوات الحق جل
وعلى لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار
بقوله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين فيجب عليك ايها الولي الاقتداء برسولك صلى الله عليه
وسلم اذ هو طبيب القلوب ودواء ربانية وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال
الاغيار واهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح تنزيه الله
عما لا يليق بكماله بالثناء عليه سبحانه ونعني بها الامور السلبية
وهي النفا بصي عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد واما التحميد
فهو الثناء على الله تعالى عما يليق بجماله وجلاله عز وجل وهما
مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين
واما السجود فهو كناية عن اظهار العبد من طلب العلو والرفعة
فان الساجد قد فني عن صفة العلو حال سجوده والكلام في هذا المعنى
طويل ذكرناه في الكبير فراجعه فان فيه شفاء الغليل ورحم الله القائل حيث قال

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

تالله لو صاحب الانسان جبريلا • لا بد للناس من قال ومن قيلا
قد قيل في الله انواع منوعة • ثروا اذا رتل القرآن ترتيلا
قد قيل ان له ابنا وصاحبة • زورا وكذبا وبهتانا وتبديلا
انظر مقالتهم في حق خالقهم • فكيف حينا اذا قيل ما قيلا
وللمريد جميل الصبر عن كلما • يلقى من الله بكرة واصيلا
يلازم الشيخ والاخوان قاطبة • لا يلتفت لمقول الناس والقيلا

اعلم وتامل وتحقق ما حل بهذا الشيخ الذي هو سيدي عبد السلام من البلاء واشده واعظمه وهو ملازم للصبر عليه مثل صبر اولي الالباب لا تاخذه في الله لومة لائم فان كنت من اهل طي بقلبه فاصبر كصبره واصمت كصمته لان الصبر والصمت اصل من الاصول في الدنيا والآخرة واعلم ان في الصبر جبر الدارين لها وورد في ذلك من الدلائل والنصوص والاشعار وغير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى كما تسبانه البعض منها وانه في انصاف الا تدعوا على احد بسوء فان القاتل يهد عوته كالقاتل بسيفه الا ان يوذن له في الدعاء كما هو معلوم لاذن عندهم بغيبو قوته على اختلاف احوالهم وايلاء ثم اياك ان تعجل بالدعاء على احد ولو ظلمك واساء معك الادب لان التعجيل بالدعاء على احد ولو ظلمك واساء معك من قلة الصبر وكثرة الحمق واعلم ان ءافة العقل الحمق والحمق يصير صاحبه الى النار وما نال الفوز في القيامة الا الصابرون ولذلك يشير الشيخ في بعض مقطعاته حيث يقول

الصبر مر يبرئ الانسان • والمر يرجع حلاوة بفي
صبرت صبر ايوب وخباني • وغلبت نفسي الشهوة بي

الى ءاخر ما قال ذلك الشيخ في هذه المقطعة مما وقع له من نتيجة الصبر الجميل مما هو مجرب صحيح في الصبر وذلك تحدث بالنعمة

واتباعا

في ما جاء في الصبر

158

واتباعا لاوامر الله لان الله عز وجل امر بالصبر على المكاره وذم الجزع ١١
ومدح الصبر كما هو في كتابه العزيز في مواضع كثيرة واثنى على فاعله
واخبر انه سبحانه وتعلى معه وحث على التثبت في الاشياء وجانبة الاستعجال
فيها ومن ذلك قوله تعلى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة
ان الله مع الصابرين ونن المصلين وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم في ذلك اخبار كثيرة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم التصوف
الصبر وقوله عليه السلام بالصبر يتوقع الفرج ومن هداه الله يتور
توفيقه الهمه الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وكثير ما
ادرك الصابر مرامه وفات المستعجل غرضه ولنرجع الى ما نصه الشيخ
في هذه المقطعة اعني البيتين من تعبيره بصبر سيدنا ايوب عليه
السلام ثم بصبر سيدنا خباب بن الارث رضي الله عنه وعن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين ولا عبر صبره بهما في المقطعة
الشدة بلائه وتخلقه بصبرهما كما ان التصوف مبني على اختلاف
الانبياء عليهم السلام قال الشيخ سيدي ابو القاسم الجنيد رحمه
الله بني التصوف على اخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
السخا وهو لابراهيم عليه السلام والرضى وهو لاسحاق عليه
السلام والصبر وهو لايوب عليه السلام والاشارة وهي لزكرياء
عليه السلام والغربة وهي ليحيى عليه السلام والفقر وهو لمحمد
عليه الصلاة والسلام واعلم ان تمثيل تخلق الشيخ بالصبر المشار اليه
لا للافتخار ولا قصد دعوى ولا ريا ولا سمعة بل يريد بذلك التحدث بالنعمة
كما قال عز من قايل واما بنعمة ربك فحدث اما سيدنا ايوب عليه السلام
لما مسه الضر خر ساجدا لله تعلى ودعا ربه عز وجل رب اني مسني الضر
وانت ارحم الراحمين فقبل الله دعاءه وكشف ما به من الضر وهو ضر

تامل كيف بدا بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين
صح من الاصل

فق اعني في صبر ايوب وخباب

لا يؤديه الى نقص مرتبته كما قال عز من قائل وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واثنى عليه
من بعده ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فلو لم يكن الصبر من اعلى
المراتب واسنى المواهب لما امر الله به تعالى رسله ذوي العزم وسماهم
بسبب صبرهم اولوا العزم وفتح لهم بصبرهم ابواب مرادهم وسؤالهم
ومنحهم من لدنه غاية املهم ومرامهم وما مولهم فيا اسعد من
اهتدى بهداهم وصبر بصبرهم ولذلك بشر الشيخ في بعض مقطعاته
لمتخلفه بصبرهم حيث قال

صبرت صبر اولوا العزم • الانبيا السادات الابرار
لين قفت على اثر العلم • يسر الاله اخبارا واجهار
واني صبرت نال الحلم • ومن لا صبر ما نال اسرار

الى آخر ما قال فحث الشيخ ايضا في هذه المقطعة بعواقب الصبر
الجميل لان عاقبته محمودة في الدنيا والآخرة وقد عبر صبره الا ان
هنا بصبر اولوا العزم من الرسل وذلك تحدثا بالنعمة التي انعمها
الله عليه من جهة الصبر وقد اختلف اهل التفسير فيهم اي في اولوا
العزم على اقوال كثيرة فقال قتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
صلاة الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل خمسة وقال مقاتل رضي الله
عنه ستة نوح وابراهيم واسحاق ويعقوب ويونس وايوب صلاة الله
وسلامه عليهم اجمعين وقيل عشرة والى ذلك اشار بعض الفقهاء
بقوله محمد ابراهيم موسى كليمه ونوح وعيسى هم اولوا العزم فاعرف
وداوود وايوب ويعقوب ويوسف واسحاق ذو صبر فاكتف وكلهم

عجم

تنبيه اعرف عدد اولوا العزم من الرسل عشرة

١١٢ عجم الا الخمسة وهم محمد وهود واسماعيل وصالح وشعيب بالنبيل وذكر
بعض العلماء الوحي ياتي الى جميعهم في المنام اي جميع الرسل الا اولوا
العزم منهم فانهم ياتيهم في المنام واليقظة واختلف في الانبياء والرسل
هل هم محصورون ام لا فقيل الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
والرسل منهم ثلاثمائة واربعة عشر وقيل خمسة عشر وقيل ثلاثة
عشر وقيل غير محصورين لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك وقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وكلهم
من العجم كما مر الا اربعة وهم شعيب وهود وصالح ومحمد صلى الله
عليه وسلم هذا هو المشهور عند بعضهم وقيل اسماعيل هو الذبيح
وقيل الذبيح هو اسحاق وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام انا ابن
الذبيحين قال المفسرون الا ومن الذبيحين ولدا ابراهيم والثاني
جده عبد المطلب واعلم ان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصدر
منهم صورة ذنب مطلقا لا قبل النبوءة ولا بعدها لا محرما ولا مكروها
لا سهوا ولا عمدا لا قولا ولا فعلا واما عدة نزول جبريل عليه السلام
على الانبياء على ما ذكره بعضهم فقال نزل على ادم عليه السلام اثنا
عشر مرة وقيل عشرة وعلى شيث ستة وعلى ادريس اربعة وعلى
نوح خمسين وعلى يعقوب اربعة وعلى ابنه يوسف اربعة وعلى ابراهيم
اربعين وعلى موسى اربعمائة وعلى ايوب ثلاثة وعلى داوود ستة
وعلى ابنه اثنين وعلى عيسى عشرة وعلى نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم اربعة وعشرون الف مرة والله اعلم ولنرجع الى الكلام على
اولوا العزم الذين عبر الشيخ صبروا بصبرهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر ولم يرض
الا ان كلفني ما كلفهم به فقال عز وجل اصبر كما صبروا اولوا العزم

قف اعني عدد الانبياء

بل والثاني جده عبد المطلب

قف اي من عدة نزول جبريل على الانبياء

من الرسل وانا والله لا صبر كما صبر وان النبي صلى الله عليه وسلم لما
صبر كما امر سبحانه وجد صبره على الضجر ونصره وكذلك لكل الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واما سيدنا خباب بن الارت رضي
الله عنه ويكنى ابا عبد الله كان من اهل الصبر الجميل الا انه اول عمره
كان بجسمه قروح قد اشتد فيحها وحدبها الى ان خرج منها الدود
ولم يضجر ولا يشتكي وهو صابر لله عز وجل حتى شفاه الله من ذلك الشدة
صبره ثم بعد ذلك اسر عند الكفار وكانوا يعذبونه عندهم بالنار
ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وقال له سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ماذا لقيت من المشركين فقال اوقدوا لي نارا والقوني فيها
فلم يطفيها الا ودك ظهري كان رضي الله عنه في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن السادات الصابرين وهو من بني سعد وفي الجزء
السادس من كتاب العجب المنسوب لابي عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري ان خباب بن الارت كان قينا فيما سلف فبيع بمكة فاشترته
امراة يقال لها ام انمار وهي ام سباع الخزاعية فاعتقته وهو ابن
تسعة سنين فانضم خباب الى سباع وسيدي خباب هذا هو الذي
ابنه عبد الله الذي قتلته الخوارج في حكاية يطول ذكرها فخرجنا اراده
عن المقصود ذكرناها في غير هذا توفي رحمه الله بالكوفة وصلى عليه
سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن اصحاب رسول الله اجمعين واعلم
ان العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة
والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تناهي الشدة تنزل
الرحمة والموفق من رزقه الله صبرا واجرا والشقي من ساق القدر اليه
جزعا ووزرا ولذا لما يشتبه الشيخ في بعض مقطعاته حيث يقول
صبرت والصبر اغناية • وفرج الاله الان في يدي
والعسر

عرف صبر سيدنا خباب

والعسر عقبه يسرا سيأتي • والي صبر فليس يخيب

الى اخر ما قال تامل يا اخي ما جاء في الفرج بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرج بعد الضيق والسرور بعد الحزن منها قوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه وقال عليه الصلاة والسلام وعند تناهي الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلا يكون الرخا وقال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج من الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله تعالى ان مع العسر يسرا فقال النبي فلم يغلب عسر يسرين ولله در القايل حيث قال

اذا اشتملت على البوس القلوب • وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت • وارست في مكامنها الخطوب
ولم يروا لانكشاف الضر وجها • ولا اغنى بحيلته الاديب
اتاك على قنوط منك غوث • يمن به اللطيف المستجيب
عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراه فرج قريب
فيامن خايف ويفك عاني • ويأتي اهله النائي الغريب

وقال ايضا

لئن صدع البين المشت شملنا • فللبين حكم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الرجوع استقامة • والشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحر وانقطعت • فان لها بعد الزوال رجوع

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

• فكونوا ثقا بالله واصبر لحكمه • فان زوال الشي عنها يسر بسرع •

ايها الضاجر من مصيبته اما رايت ما جاء في الصبر على البلية منها

قوله تعالى يا ايها الذين ءامنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم

تفلحون وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله

تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسراءيل بما صبروا وعلى

الجملة فقد ذكر الله تعالى في كتابه في نيف وسبعين موضعا وامر نبيه

صلى الله عليه وسلم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل

لهم فالواجب على المومن ان يصبر ولا يضجر وان لا يوطن على الراحة في

الدنيا نفسا ولا يركن الى ما يقتضي فرحا وانسا ويعمل على قول النبي

صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه ابو هريرة رضي الله عنه الدنيا سجن

المومن فيتوطن العبد على المحن في دنياه يهون عليه ما يلقاه ويجد

السلوان عند فقدان ما يهواه كما قيل

يمثل ذو اللب في نفسه • شدائد قبل ان تنزلا

فان نزلت بغتة لم • ترعه لما كان في مثلا

راى الامر يفضي الى ءاخر • فيصير ءاخره اولا

ولو قدم الجزع لنفسه • لعلمه الصبر عند البلا

فليتق المريد ما يرد عليه من ذلك بالصبر والرضى والاستسلام عند

جهد بلاء القضا فعن قريب ان شاء الله يتجلى الامر ويستوجب من الله

ان شاء جزيل الاجر قال شيخنا يحكي عن غيره ان الصبر والجزع يتحد

المعرفة فهما ابطى بين القوم قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه

لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم

والحكمة وجعل في الصبر خير الدارين وقال يحيى بن معاذ الجوع نور

والشبع نار والشهوة مثل الحطب يتولد منها الاحتراق ولا ينطفي نارها

حتى

حتى يجري صاحبه وقيل لمولانا عبد السلام متى يكون الرجل وليا صالحا فقال اذا كان عالما عاملا مخلصا برا متواضعا ولم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق اشر منه انتهى قال يقال ان في كتاب السلوان ثلاث من تعرض لما يعنيه تورط فيما يعنيه وقال يقال شهوات العاقل من وراء فكرته فاذا انبعثت له شهوة نظر بفكرته في مباديها وعواقبها ودبر فيها بجمع الراي وفكرة الاحمق من وراء شهوته فكلما انبعثت له شهوة سرت نافذة لوجهها لا يصد منها شيء انتهى قال ورويناه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده فيا حبذا بشيء خصلة تتأمر على هذه الخصال وليس المراد بتفضيل الصبر على العقل وما ذكر من الخصال معها والمراد ان بالصبر يكون الثبات عليها والاستمداد بها فمن لم تتصف بشيء من هذه الخصال ولم يتصبر عليه والملازمة له كان عنده مزايلته كمن لم يتصف بالصبر لهذه الخصال فهو ضابط ضبط الامير جنوده عن مزايلة مراكزها والاخلال بما نصبت له من دفاع وامتناع وانتفاع وروي ان عليا رضي الله عنه قال الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو قيل ان مما كتب في الصحيفة الصفراء او المعلقة في احسن هياكل الفرس كما ان الحديد يعشق المغناطيس هكذا العالم يعشق الصبر فبالصبر تظفر وقال ابن عباس رضي الله عنهما افضل العدة الصبر في الشدة وفي بعض الاخبار ان انتظار الفرج بالصبر عبادة وقد قال الشاعر

اني الامور اذا اشتدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كلما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بالصبر ان ترى فرجا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

فمن جعل معتمده في جميع منازله واعتده اعظم عدده ووسائله فهو

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

مصيب في رأيه منجح في سعيه ومن جزع من المصائب واضطرب عند
وقوع النوائب كان عاملا فيما يزيده ضررا ويكسبه وزرا ويفوته
أجرا وذاهبا به خسرا كما قيل

وإذا أتتك مصيبة فاصبر لها … عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

وكما قيل أيضا

عوضت أجرا من فقيد فلا يكن … فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
أذى ولا غم ولا عنت حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه وعن
أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى
إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي وجدة
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم الضرب
على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر ومن استرجع بعد مصيبته جدد الله
له أجرها كيوم أصيب بها وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال
احفظوا على خمسة اثنتين واثنتين وواحدة لا يخافن أحدكم إلا ذنبه
قوله إلا ذنبه الذي في حفظي إلا أذنيه وانظر، ولا يرجو إلا ربه ولا يستحيي
أحدكم إذا سئل عن شيء وهو يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من
الأمور بمنزلة الرأس من الجسد إذا فارقه الرأس فسد الجسد وإذا فارق
الصبر الأمور فسدت الأمور وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال أيما
رجل حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه مات شهيدا فإن ضربه فمات
مات

قف … اذا احب ابتلى الخ

مات شهيدا. وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كيف الفرح
بعد هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست
تمرض الست يصيبك الاذى الست تنصب الست تحزن فقال بلى يا رسول
الله قال فهذا ما تجزون به يعني ما يصيبكم من شيء يكون كفارة لكم ان العبد
ليدرك منزلة الاخيار اذا صبر على الشدة والبلاء ورحم الله مولانا عبد
السلام حيث قال في هذا المعنى الى ان قال

الصبر هو كنز القيد • ويا من لا صبر ما يشبع خسبي — الى ان قال
باب على الوزرا والجند • يحكم عليهم كالامير — الى ان قال
عند المصيبة لا ينكد • ويشكر المه تشكى اكثير
بجوفل ومسن جمع مزجد • العسم عفيه بس كبير — الى ان قال
وان غلب صبره الجهد • فلا صبر ما سوى فطم سبر
العلم والورع مع الزهد • والعفو انواع التعسب
وزر الصبر هو كذا الجند • والصبر هو اصل الخبر

الى اخر ما قال. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة
من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والاخرة الرضا بالقضا والصبر على البلا
والدعاء في الرخا. وحكي ان امراة من بني اسراءيل لم يكن لها
الا دجاجة فسرقها سارق فصبرت وردت امرها الى الله ولم تدع
عليه فلما ذبحها السارق ونتف ريشها انبتت جميعه في وجهه فتعب
في ازالته فلم يقدر على ذلك الى ان اتى حبرا من احبار بني اسراءيل فشكى
له فقال لا اجد لك دواء الا ان تدعو عليك هذه المراة فارسل اليها من
قال لها اين دجاجتك فقالت سرقت فقال لقد اذاك من سرقها ولم تدعي
عليه وقد فجعك في بيضها فهو كذلك فما زال بها حتى اثار الغضب منها

فدعت عليه فتساقط من وجهه فقيل لذلك الحبر ما ينفع علمت ذلك فقال لا نعم اصبت ولم تدع عليه اقتضى الله لها فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم ان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا ولله در سيدنا ومولانا ووسيلتنا الى ربنا سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه حيث قال

اصبر على حلو الزمان ومره • واعلم بان الله بالغ امره

واذا اصبت بما اصبت فلا تقل • اذيت من زيد الزمان وعمره

فالحر من يلقى الزمان بصدره • ويصبره ويحمده وبشكره

واذا اعترال الوهم في حال امره • واردت تعلم خيره وشره

فاسأل ضميرك عن ضمير فؤاده • ينبيك بالسر الذي في سره

اصبر لكل مصيبة وتجلد • واعلم بان المرء غير مخلد

ان المصائب ان تعد تجملة • فترى المنية للعباد بمرصد

واذا ابتليت ببلوة فاصبر لها • واصبر مصابك بالنبي محمد

ان الامور اذا التوت وتعقدت • نزل القضاء من السماء فحلها

واصبر لها ولعلها ان تنجلي • ولرب من عقد الامور يحلها

اني رايت الصبر خير معول • في النائبات لمن اراد معولا

ورايت اسباب القناعة اكدت • بعرى الغنى فجعلتها لي معقلا

فاذا نبا بي منزل جاورته • وجعلت منه غيره لي منزلا

واذا غلا شيء علي تركته • فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة • فهيئ له صبرا ووسع له صدرا

فان تصاريف الزمان عجيبة • فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

وما مسني عسر فوضت امره • الى الملك الجبار الا تيسرا

الدهر لا يبقى على حالة • لا بد ان يقبل او يدبرا
فان يلقاك بمكروهه • فاصبر فان الدهر لا يصبرا
اما والذي لا يعلم الغيب غيره • ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه • لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو
ما احسن الصبر في الدنيا واجمله • عند الاله وانجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلمة • والتوت يده بحبل غير منقطع
تصبر ايها العبد اللبيب • لعل بعد صبرك ما تحب
وكل الحادثات اذا تناهت • يكون وراءها فرج قريب
ولرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها • فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال النبيء صلى الله عليه وسلم الصبر ستر الكروب وعون على الخطوب وروي عن ابن عمه علي رضي الله عنه انه قال الصبر باب الاعمال كلها ومطية لا تذر ولا يكبو وروي ان الله عز وجل اوحى الى داوود عليه السلام من صبر علينا وصل الينا ولله در سيدنا ومولانا ووسيلتنا الى ربنا سيدي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حيث قال

اصبر على مضض الادلاج في السحر • وفي الرواح وفي الطاعات في الذكر
اني رايت وفي الايام تجربة • للصبر عاقبة محمودة الاثر
وكل من جد في شيء يؤمله • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر
الدهر ادبني والصبر رباني • والقوت قنعني والياس اغناني
واحكمتني من الايام تجربة • حتى نهيت الذي قد كان ينهاني
يا من الح عليه الهم والفكر • وغيرت حاله الايام والغير
اما سمعت لما قد قيل في مثل • عند الاياس فاين الله والقدر
ثم الخطوب اذا احدقتها طرقت • فاصبر فقد فاز اقوام بما صبروا

وكل ضيق سيأتي بعده سعة • وكل حزن وشيك بعده الظفر
وإذا ابتليت فثق بالله وارض به • إن الذي يكشف البلوى هو الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه • لا تيأسن فإن الصانع الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته • فما ترى حيلة فيما قضى الله
إذا عقد القضاء عليك أمرا • بذكره تنقضي أو يليه
فلا تيأس وثق بالله واصبر • فللرحمان ألطاف خفيه

اعلم أن الضيقة لا يعقبها إلا الفرج وأن لكل شيء ضد وليس شيء يدوم وما شيء أجمل في المضايق من الصبر الجميل فلكل شيء أجر والصابر مأجور ثم لا يبلغ الضاجر شيئا وإنما الضجر نكد يزيد به الإنسان ضيقة وربما جاء الفرج من باب تكرهه وتتوهم أنه شر ويأتيك منه الخير الكثير وفي خبر أفضل الأعمال الصبر والمسامحة قال أهل العلم الصبر حبس النفس على كريه يتحمله ولذيذ يفارقه وهو ممدوح ومطلوب ويقال الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب أي بأن لا يجزع ولا يتسخط ويقال الصبار بتشديد الموحدة هو الذي عود نفسه التجرع على المكاره والتصبر هو الذي يتكلف حمل ما أصابه ويقاسي مشقته والصابر من يحمل ذلك بدون مشقة وإن وجد ألما **قوله** والمسامحة قال أهل الحق المسامحة المساهلة يقال سمح بكذا يسمح بفتحتين سموحا وسماحة جاد وأعطى ووافق على ما أريد منه وأسمح بالألف لغة **وقال الأصمعي** سمح ثلاثيا بماله وأسمح بقياده ولذلك قال الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام في بعض مقطعاته

اصبر وسامح • يا جامع الأحوال
ذا أمر واضح • ما تغني به أقوال
اصمت وجانح • للسادة الأبدال

إلى ءاخر ما قال **واعلم** أن الأدلة والأشعار والحكايات في هذا المعنى

١٢٥

ق ١٢٢ الذي هو الصبر فاكثر من ان تحصى في غير هذا وكذلك الصمت وما ورد فيه
وكذلك الشجاعة وهي نوع من الصبر وهي الاقدام في المضايق وقد شجع بالضم
فهو شجاع بتثليث شينه ولا توصف به المراة وقيل توصف به وهو قليل قيل
الشجاعة محمودة في الرجل مذمومة في المراة والحياء بمد هو خجل في النفس يكف
عن معايب الدنيا والدين ومنه محمود وهو ما كف عن المعصية وصغائر
الخسة ومنه مذموم وهو ما كف عن الفرائض والشرائع ولا وارض الله والتابع
من الشيطان فيـــامر الله ~~فإنه لم ابعضه~~ والمروءة فعولة تهمز
وتسهل وهي الانسانية والافعال الحسنة والرفاهية والعفاف واصلاح
المرء معيشته وفعل ما يستحيي منه والمحاسن كلها والاخلاق الحميدة
والاحسان اي وكونه من المروءة فهو مقصود الغفية اذا المرء لم يطلب
معاشا لنفسه فهو فعله او باع في السوق خفه
ولم يك ماموما على ما اجاره اذا ما راءه خاليا ان يلفه
والصمت هو والصموت بمعنى وهو السكوت وترك الكلام فيما لا يعني
وفي الاثر الصمت حكم وقليل فاعله روي عن ابي الدرداء وهو موقوف
وروي مرفوعا وروي انه من حكم لقمان قال الشاعر

املك كلامك واستعذ من شره • ان البلا ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيه • حتى يكون كانه مسجون
وكل بفؤادك باللسان وقل له • ان الكلام عليكما موزون
فزناه وليك محكما في قلة • ان البلاغة في القليل تكون

وقيل كثرة الكلام لا توجد الا في النساء والضعفاء (غبي) ومما قيل في الصمت

اذا نطق السفيه فلا تجبه • فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني • عييت عن الجواب وما عييت

وقيل الصمت منام اللسان والكلام يقظته والمرء مخبوء تحت لسانه حتى

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

١٢٣ ينطق والساكت يبقى الاخرس والنايم وقيل الصامت ينفع نفسه والناطق
ينفع نفسه وغيره وقيل من لم ينطق بسد حسه ويدلك نفسه وما ت
خاطره ولذلك مولانا عبد السلام يقول

الصبر واجب يا فقرا • الصمت راجيه امر جبه
ماذا يصيبني وما يجرا • للعبد بعدا ى يتنصبه
ان كنت يا صاح تقرا • وتسمع كلام الصوفيه
اعرض عن النفس الغرا • فهاذ به اللئيمة المخزيه
واصمت لسانك عن هدرا • لا تكثر الهدر رزيه
وتشبع عزيزة الغدرا • نفس البلا وفي اليد عيبه
واخلص اعمالك لتنشرا • بحسن العقيدة والنيه
وادخل معانا الحضرا • تنتج وتنطفي بضويه
وكن انتم بيا ابن القرا • على عهد قوم سنوسيه
صح ايمانكم ان تقرا • في النحو وكذا الالفيه
واحفظ موازين الشعرا • وجميع العروض الكليه
ومختصر خليل وشراح • والتحفة واللاميه
وتشبع عزيزة المقياح • نفس الشقا وبه القربيه
والصمت راه هو الراح • والصبر اصل الجلبيه
سبع الالاف من الحكمه • في الصمت قالوا السنيه
اصبر وسامح واشبع • واصمت كلامك بعتبيه
واذا وجب نطقك با صدع • والصمت مرات رزيه
عند الكلام انطق واجمع • بالامر والنهي ينبيه
بالله تنكر وتشتع • بكلام ما ليله نيبه
را النفس خوانه تجزع • انزلها عواقبها الصعبيه

فوض بقلبك للاجمع • اهل الجناب الا عليه
ايا فقيه سلم واسمع • لا تعترض للصوفيه

الى اخر ما قال عليه السلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت قالت المشايخ ان في الصمت الواجب سبع الاف حكمة اجتمعت كلها في سبع كلمات عبادة من غير عناء وزينة من غير حلي وحصن من غير حائط وستر من العيوب وهيبة من غير سلطان وعز من غير عشيرة وراحة للكرام الكاتبين وفي ذلك ابيات واحاديث كثيرة جعلنا الله من العاملين بها ولله در القائل في هذا المعنى حيث قال

قالوا صمت وقد اذيت قلت لهم • ان الكلام على باب الشر مفتاح
والصمت على احمق وجاهل كرم • وفيه ستر وللاعراض اصلاح
اما ترى الاسد تخشى وهي صامتة • والكلب يخزى لعمري وهو نباح
لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل • وكل امرئ ما بين فكيه مقتل
اذا ما لسان المرء اكثر هذره • فذا اللسان بالبلاء موكل
وكم فاتح ابواب شر لنفسه • اذا لم يكن قفل على فيه مقفل
ومن لم يقيد لفظه متجملا • سيطلق فيه كلما ليس يجمل
ومن لم يكن في فيه ماء صيانة • فمن وجهه غصن المهابة يذبل
ومن امن الافات عجبا برايه • احاطت به الافات من حيث يجهل
اعلمك ما علمتني تجاربه • وقد قال قبلي قائل متمثل
اذا قلت قولا كنت رهن جوابه • فحاذر جواب الشر ان كنت تعقل
اذا شئت ان تحيا سعيدا مسلما • فميز ودبر ما تقول وتفعل
فاذا سكت ففي السكوت سلامة • ولئن نطقت فلا تكن مهذارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة • فلقد ندمت على الكلام مرارا

ثم انك اذا اخذت النصيحة التي اشرت اليها وهي الدوام على الصبر والصمت

كذلك وقلت الدعاء على الخلق بالشر من غير اذى فقد ادبت ونلت غنا الدارين
كما قال ذلك بعد الذي نحن بصدده وهو مولانا عبد السلام في الحديث
قال صلى الله عليه وسلم ليس العجب من التوبة انما العجب من الدوام عليها
وقال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله تعالى ادومها واعلم
ان الفقير الربانى اذا اصيب بالبلاء يتاكد في حقه الصبر عليه ولا يعجل
بالدعاء على المسيء اليه ويعف عنه فان الله تعالى عفو يحب العفو
ومنفعة الصمت فان الانسان اذا صمت نجا من كل افة فان الكلام بلاء
ومحنة وهو اصل بلاء في الدنيا والاخرة ولا يجب النطق الا في مواضع معلومة
لا يحسن فيها سواه لان سكوت العالم حيث ينبغي الكلام عليه ككلام
الجاهل حيث ينبغي السكوت عليه وفي الحديث قال عليه السلام اذا كان
الكلام من العالم احب اليه من الصمت فقد هلك اهـ وفي الاحياء روى معاذ
ابن جبل موقوفا ومرفوعا من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه
من الاستماع قال العراقي رواه ابو نعيم وابن الجوزي في الموضوعات
وفيه ايضا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه يمنعني من كثير
الكلام مخافة المباهات وقال بعض الحكماء اذا كان المرء في مجلس فا
عجبه الحديث فليسكت وان كان ساكتا فاعجبه السكوت فليتحدث
وفي قوة القلوب في الخبر الصمت زين العالم وستر الجاهل وقال بعضهم
ليس شيء اشد على الشيطان من عالم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت
سكت بحلم يقول الشيطان انظروا اليه سكوته اشد علي من كلامه
وقيل لبعض علماء خراسان عند وفاته دلنا على رجل نجلس اليه بعدك
فقال فلان صموتا متعبدا لا يعرف بكثرة علم فقيل له ان فلانا ليس
عنده من العلم ما يجيب عن كل ما يسئل عنه فقال قد علمت ولكن
عنده من الورع ما لا يتكلم الا بما يعلم فلذلك ارشدتكم اليه قال وكان من

(المتكلمين)

مطلب حاجة

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

المتكلمين في العلم وفتنة كثيرة فعلم من هذا ان علة هلاك العالم اذا كان الكلام احب اليه للوقوع في المبالغات والمرايات والعجب وتكلف الجواب عن ما لا علم له به ويجره ذلك الى الكذب والدخول في الفضول وكان ابن مسعود يقول ان الذي يفتي الناس في كل ما يسئلونه لمجنون وكان ابن عمر يسئل عن عشرة مسائل فيجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان من الفقهاء يقول لا ادري اكثر من ان يقول ادري منهم سفيان الثوري ومالك بن انس واحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحارث وكانوا في مجالسهم يجيبون عن بعض ويسكتون عن بعض ولم يجيبوا في كل ما يسئلون عنه وروينا عن عبد الرحمان ابن ابي ليلى قال ادركنا في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من احد يسئل عن حديث او فتيى الا ود ان اخاه كفاه ذلك وفي اخرى كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر ويردها الى الاخر الى الاخر حتى ترجع الى الذي يسئل عنها اولا الى غير ذلك وقد قالوا ان السرعة بالجواب فرع من الحماقة وتقص العقل ورحم الله القايل حيث قال

ما احسن العقل لولا انه غالي • وليس يوجد عقل بالمال
لو كان يوجد بيعا كان قيمته • قيراط عقل بما في الارض من مال

الخ ايها القاري فان الخير كله في تمام العقل والشر كله في نقص العقل فمن لا عقل له فالموت خير له وانظر ان العقل لا يشترى بمال ولا يداوى بدواء كما قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به • الا الحماقة اعيت من يداويها

الخ فالعقل يحصل له الانتفاع والاحمق يتول كذا الى الضياع والحمق محله القلب قال العلماء القلب صباغ الوجوه ما فيها ظهر عليها وذكر ان القلب مخزن مغلق والوجه مفتاح محقق ان كان خير فخير

ققف
انظر في ذم سرعة الجواب الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وان كان شرا فشر وما فيه لطف على ما فيه فالمبادرة بالكلام سبب
لجلب الاثام فثمرة العجلة لا ينبغي قولا وفعلا قالت المشايخ لا تنبغي
العجلة الا في سبع مسايل وهي تجهيز الميت اذا الغريف بمارجالها فتنه
والتوبة من الذنب وتقديم الطعام للضيف ونكاح البكر اذا بلغت والصلاة
اذا دخل وقتها والجهاد واداء الدين وقد جمعت في قول القـــايل

بادر بتوبة قرى والدين • بكر صلاة مع جهاد دين

وفي قول هذا القايل ايضا واخفيت الوسطى وهو غش وقولا فانظره
والمشهور انها صلاة العصر وقوله كساعة جمعة اي ساعة
الاجابة التي في يوم الجمعة وقوله كاعظم الاسماء اي اسم الله العظيم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى وهذا قول من الاقوال في
الاسم الاعظم وفيه اربعون قولا ذكرناها في غير هذا ولنرجع
الى الكلام على الصمت وعدم الدعاء على الخلق بالشر فقد قررنا الكلام
على ذلك مرارا فتارة يجب الصمت وتارة يجب الكلام فمن ابصر فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد فان قلت قد قررت الدليل
على عدم الدعاء على الناس بالشر فما تقول في دعاء الشيخ على ال
حامد وغيرهم لما تذكرون عنه من الاتباع للسنة والاخذ بالاحوط
والادب على الدين وفي الحديث القاتل بدعوته كالقاتل بسببه فلقد
دعاء الشيخ على ال حامد وغيرهم لم يصدر منه تعمدا بل صدر منه بوجه
شرعي واذن الاهي لان ال حامد وامثالهم قد ظلموه وتعدوا عليه
وسعوا في اذايته وقتله ولم يمكنهم الله تعلى وقد ظفروا بابنه
سيدي عبد الدايم وقتلوه على رؤوس الاشهاد واخرجوه من البلد ومع
هذا لم يدع عليهم بشر حتى اذن له في الدعاء عليهم فدعا عليهم
بما اذن الله به مما تقدم ذكره اذ يباح له قتالهم بالسيف والسهم

بما

قف اعني في امور الطلب فيها العجلة الخ

قلت هذا القول من الاقوال في الوسطى غير... كساعة جمعة كذا اعظم الاسماء مع ليلة القدر

قف اعني الصمت حكمة وعدم الدعاء على الخلق بالغش الخ

جمايا الاولياء علا عليهم الصلاة ومن له فيه قال سيدي فتح الله ابو راس رحمه
الله ونفعنا به امين في تقييد له الاذن في حق الولي هو ان يناديه في
سره او تناجيه هواتف الحق في سره افعل كذا او اترك كذا او ادع او لا تدع
او تقدم او تاخر الى غير ذلك وقال الاخر الاذن في حق الولي هو ان يجد الولي
في قلنسوته ورقة مكتوبة بقلم القدرة افعل كذا او اترك كذا او لا تفعل
او بع او لا تبع او اشتر او لا تشتر او ادع او لا تدع الى غير ذلك وقال
الشيخ سيدي ابو الحسن الشاذلي نفعنا الله بسره الاذن في حق الولي
نور ينبسط على القلب يخلقه الله فيه وعليه فيمتد ذلك النور على الشيء
الذي يريده فيدرك انوار مع نور وظلمة تحت نور فذلك النور ينبئك
ان تاخذ ان شئت او تترك او تقبل او ترد او تعطي او تمنع او تقوم
او تجلس او تسافر او تقيم او تدع او لا تدع وبعضهم قال الاذن عند
اهل الباطن هو ان يرى الولي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نوم او يقظة
ينبئه بفعل الشيء او تركه وذلك على اختلاف احوالهم واعلم ان ما
صدر من الشيخ من الدعاء وغيره من الاذكار والاحزاب والمقطعات وكقوله
قيل لي او نوديت في سري او لقنت كذا كذا فقد يكون من ثلاثة اوجه
اما ان يكون تلقينه ذلك في عالم النوم او من جهة الالهام او بالوجه الحكمي
على ما قرره القوم في غيره كالشاذلي ونحوه لانهم اتوا باذكار واحزاب
وادعية كثيرات الرموز لا يفهمها الا من له خبرة بالعلم القوي والحال الرباني
ولا يفهم كلام الولي الا الولي قال شيخ مشايخنا سيدي احمد
زروق رضي الله عنه في شرحه على حزب البحر معنى الاذن الذي اشار اليه
اما ان يكون بالرؤيا في النوم واما ان يكون بالوجه الحكمي على معنى انه
لم يضع في حزبه الا ما اذن الشرع في وضعه واما ان يكون بالاذن الخاص
الذي عمه له الالهام والاول اولى اذ لا خصوصية في الثاني والثالث

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

احسن لانه مقتضى الظن يفيد لكن شرطه موافقة الذي قبله ولو
بوجه ما جمع من الحقيقة والشريعة ثم تاييد ذلك برؤية المنام
فهو اتم وظاهر حال الشيخ جامع الثلاثة فان قلت في قول الشيخ
قيل لي كذا على اي وجه هو قولنا هو بمعنى الالهام بان يقع في نفسه
وقوعا لا يمكن تكذيبه ولا يصح رده ولا يصحبه هوى ينثلج به الصدور
وينشرح به القلب ويسري في عوالم سريا فلا يفهم به حقيقته ولو
يستند الى دليل خارج عنه مع موافقته لاصل الشرع في الاجابة والطلب
وهو معنى المكالمة في اصطلاح القوم قال الشيخ ابو محمد المرجاني رضي
الله عنه من ظن ان الله يكلم احدا بعد الانبياء عليهم السلام
كما كلم موسى عليه السلام فقد ضل وحاد عن الطريق كما قال وانما المكالمة
التي عند القوم مخاطبة عوالم الفهم اللطيفة التي لا ينطق في العقل الفلسفي
ولا بد خلفها الشك والتردد لشاهد الحال ودوام التجربة مع موافقة
اصل الشرع والله اعلم فان قلت قد حكي عن الشيخ الفقيه الصالح
ابي عبد الله محمد بن عرفة رضي الله عنه قال ما يثقل علي شيء مثل ما
يثقل علي قوله قيل لي ولا اقبله ولو من المرجاني المقطوع بولايته قلنا
ما ثقله عليه من جهة عدم اعتياده وكثرة ما يجيء من المدعين بسببه
لانه لفظ موهم بصورته ثم هذا الثقل ليس بحجة في نفسه لعدم ابتداء
الوجه ولا دليل فيه واما كونه لا يقبله فلا يضره ذلك وهو على علمه لا يضر تقييده
به كما لا يضره اعتراضه بما علمه ولا يقدح ذلك في غيره كان الحكم اليه
في حق كل احد ان لا يتجاوز علمه الى غيره ولا تقف ما ليس لك به علم واما
كون المرجاني مقطوع بولايته فان كان قطعه بذلك من جهة العقل فليس
للعقل في ذلك مدخل وان كان من جهة النصوص فلا نص في عينه وان
كان من جهة الشواهد فشواهد الاحوال لا تفيد القطع وان كان من
جهة

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

جهة الاجتماع في وقته فلا يفيد القطع اليوم لعدم تواتره ثم هو ليس
فاولى من غيره في زمانه ان كان لظهوره وشهرته فخفي الضعف منه بل
الشاذلي الذي في النفوس واقوى عند الكافة خاصة وعامة جملة وتفصيلا
والجيلاني رضي الله عنه كذلك حتى قال عز الدين ابن عبد السلام ما بلغنا
كرامات ولي مبلغ القطع والتواتر الا كرامات الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه فاما سداد الطريقة وكمال الهداية فالكل على هدى من ربهم وبينة
حسبما شهدت به اخبارهم ودلت عليه اثارهم وبالله التوفيق
فان قلت فما عليكم على جواز استعمال ما يجري به الان العمل من الاذكار والا
دعية واثبات خاصيتها بالاستنباط قلنا الدليل على ذلك ما في السنة
والاحاديث النبوية بتقريره عليه الصلاة والسلام لاذكار وادعية
سمعها من كثيرين في اوقات مختلفة بالفاظ متباينة ومعاني واضحة
وثنائه عليها وعليهم باستعمالها مع انه لم يتقدم لهم تعليم ولا تعلم
منه عليه الصلاة والسلام في الفاظها وانما فهمهم معانيها ووعي فوائدها
فمن ذلك حديث عبد الله ابن بريدة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله الا انت
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال لقد سال الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى رواه ابو داوود والترمذي
وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وفي حديث
معاذ بن جبل رضي الله عنه انه عليه السلام سمع رجلا يقول يا ذا الجلال
والاكرام فقال استجيب لك فاسال تعطه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
وفي حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي عياش
الزرقي رضي الله عنه وهو يصلي ويقول اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله
الا انت يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا حي يا قيوم يا ذا

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الجلال والاكرام فقال لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى خرجه ابو داود وابن حبان في صحيحه والنسائي في
وقال الحاكم على شرط مسلم وحديث ابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهما
في حفظ الزكاة اذ اوجد الجني يسرق منها فتضرع اليه فارسله ثم كذلك
حتى قال في / لاخبرنك ما انا بتاركك حتى اذهب بك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني ذاكر لك شيئا اذا قراته في بيتك لا يقرب بك شيطانا ولا
غيره وقال كنا احرص شيء على الخير فذكر له اية الكرسي رواه البخاري
وغيره مما يطول سياقه وكذلك حديث ابي سعيد رضي الله عنه في
رقية الملدوغ بالفاتحة وتقرير النبيء صلى الله عليه وسلم لذلك وعدم
عتبه فيه وقد وقع من ذلك في الاذكار والادعية ما يفيد الجواز فتتبعه
لوجه الله لا يمكن دفعه فهو اصل في هذا الباب والله اعلم نعم وقد ادخل
مالك رضي الله عنه في باب دعاء النبيء صلى الله عليه وسلم من الموطأ
قول ابي الدرداء رضي الله عنه « عند قيامه من الليل نامت العيون «
وغارت النجوم « ولم يبق الا انت يا حي يا قيوم « فان قيل هذا محمول
على الرفع لان ابا الدرداء رضي الله عنه قد لا يقوله الا بعد سماعه
قلنا الاصل خلاف ذلك ولا معارض في الاصل الذي هو البناء في الدعوى
الذي هو المعنى فهو من جملة ما يرجح به المقال الذي نحن فيه والله
اعلم اهـ المقصود منه وقال الشيخ العارف بالله سيدي عبد الوهاب
الشعراني رضي الله عنه في رسالة الانوار بعد كلام متعلق بالهواتف
ما نصه وقد احببت ان نتكلم على المراد بالهاتف وما الفاء وابسط
الكلام على ذلك مرصعا بكلام العارفين من مشايخي رضي الله عنهم
خوفا ان يتوهم احد من القاصرين الذين لا معرفة لهم بمراتب الوحي
ان ذلك وحي كوحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاقول اعلم ان الهاتف
المذكور

فصل في كيفية الهاتف الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

المذكور لا يخلو اما ان يكون ملكا او وليا او من صالحي الجن او هو
الخضر عليه السلام او غير ذلك لان الخضر عليه السلام حي باق لم يمت
وقد اجتمعنا بمن اجتمع به وبالمهدي واخذ عنهما طريق القوم
وهو شيخنا الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ حسن العراقي صاحب
الضريح فوق الكوم بقرب بركة الرطلي بمصر وذكر لي رضي الله عنه انه
اجتمع بالمهدي امام اخر الزمان عليه السلام بدمشق واقام عنده
سبعة ايام وعلمه وردا كل ليلة خمسمائة ركعة وصيام الدهر
وذكر لي وقائع كثيرة وانه سأل الامام عن نسبه فقال مولدي اواخر
المائتين من الهجرة فسالت عن ذلك بعض الاخوان الكمل ممن اجتمعنا
به فاجاب بالتاريخ المذكور سواء بسواء فاعلم ذلك واما ما القاء الهاتف
بالقول فاعلم ان الوحي على ضروب منها ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات
في عالم الخيال وهي الوحي في النوم فالملقي خيال والنازل كذلك والوحي
كذلك ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده
الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال مما نزل به وهو المسمى
بالالهام وقد يكون كتابة ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان ونحوه
وكان رضي الله عنه يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبة فيها ما القي
اليه به اذا تقرر ذلك فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العارفين العباد
ومقام فيهم تلقاهم بالادب ومن ليس بهم فيهم اخذ علم الغيب ولا بد رسي
عن من كان كالكهنة واهل الزجر ولهذا كان اهل الله تعالى يرون تنزل
الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا ان يكون المنزل عليه نبيا
او رسولا فعلم ان اهل الله يشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية
عليهم ويشهدون الالقاء ويعلمون انه من الملك من غير شهود فلا
يجمع بين رؤية الملك والالقاء الا نبي او رسول ولهذا يفرق بين النبي

قف
اعرف ان عبد الوهاب الشعراني انه اجتمع بمن اجتمع بالمهدي الخ

صاحب الشرع المنزل ويبقى الولي التابع واعلم انما الفرق على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحي وبالشرع فان كان منسوبا
الى الله تعالى بحكم الصفة يسمى قرءانا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا
ومصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الفعل لا بحكم الصفة يسمى
حديثا وخبرا او رواية وسنة وقد اغلق الله باب التنزيل بالاحكام
المشروعة وما اغلق باب التنزيل بالعلم بها على قلوب اوليائه فالتنزل
الروحانية بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة في دعواهم الى الله تعالى
بها كما كان من اتبعه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ومن اتبعني واعلم
ان الولي لا يدعوا الى الله ابتداء بخلاف النبي فالولي يدعوا الى الله
بحكاية دعوة الرسول وبلسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث الرسول ولهذا
لو قال الولي فيما يخالف حكم الرسول لم يتبع فيه لانه لم يكن على بصيرة فله
ينظر اليه لسانه لانه ليس من حكم ونظر فعلمهم لا يزال له تجدد نظر
اذ هو حق اليقين اذا علمت ما ذكرناه فليس في الغاء الهواتف المذكور
ما يتوهم منه رائحة دعوى مرتبة العارفين ولا حجاب القلوب لان الفقير
صاحب هذا المقام لم يشهد صورة الملقي اليه ذلك ولا كان في اليقظة
ولا هو في الاحكام الشرعية حتى يعارضها فهو بعيد عند مرتبة العارفين
رضي الله عنهم اجمعين اهـ فراجعه ان شئت واما قوله عليه الصلاة و
السلام للقاتل يدعونه كالقاتل بسببه معناه فيمن دعا على الناس با
لشر قصدا من غير موجب شرعي لقطيعة او غرض من الاغراض الفاسدة
واما الدعاء يصدر من الولي الكامل وغيره كما ذكره الشيخ ابن عطاء الله
في لطائف المنن فراجعه فيه وقد دعا الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة
والاولياء على من عصاهم وسعى في اذايتهم كما هو منصوص في اخبارهم
رضوان الله عليهم اجمعين وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه

سبحانه

قف
اي في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن الخ

سبحانه في مواطن كثيرة كيوم بدر وعلى قاتلي بير معونة وعلى المستهزئين
فاجمع عليه السلف والخلف ودعا احد العشرة المشهود لهم بالجنة على
امراة ادعت عليه اخذ شيئا من ارضها بان يعمي الله عينيها او يقتلها
في ارضها التي كانت بيده فعميت واسقطت في حفرة من ارضها فماتت
وذكر صاحب المعيار وهو الشيخ سيدي احمد الونشريسي ان الشيخ حجة
الاسلام ابا حامد الغزالي دعا على اقليم الاندلس مع كثرة ما فيه من
العلم والخير وانه من يوم دعا عليهم وهو في نقص الى الان في حكاية
يطول ذكرها فراجعه فيه وقد دعا الشيخ التيجاني في منظومة له على قوم
ظلموه فاهلكهم الله واخلا بلادهم منهم وذلك مع كثرة علمه وحلمه
نفعنا الله به وذكر سيدي عبد الرحمان المكي في كبيره بعد نقله
لكرامات الشيخ ان الشيخ ابا جعفر الكندي كان من اكابر مشايخ طرابلس
وعلمائها فدعا على فريق من الرفيعات فاهلكهم الله بعد دعائه عليهم
بثلاثة ايام وذكر ايضا ان الشيخ الكبير الشهير ابا النجاة سيدي سالم
ابن ابي زيد العشي الطرابلسي دعا على قوم يقال لهم النوايل بعد ان كانوا
هم اكثر اعراب طرابلس وكان السبب في دعائه عليهم انهم اتوا الى دار
رجل من رعيتهم بساحل المدينة الطرابلسية فلم يجدوه وامروا امراته
ان تصنع لهم الطعام فصنعته وقدمته لهم فلما راوه بلا لحم اخذوا ابنا
لها وقطعوه طوابق ووضعوه على العيش وركبوا خيلهم فاتته فوجدت
ابنها على ما ذكر فتركت القصعة على ما هي عليه حتى اتى زوجها فقدمت
اليه القصعة فكشفها فوجد ابنه على تلك الحالة فسالها عنه فاخبرته
فهادفع فركب على حمارة له ووضع القصعة امامه وابنه فيها على ما ذكرنا
حتى اتى الى الشيخ الكبير سيدي عبد الجليل الصفي وكان من اكابر اهل
عصره بطرابلس وغيرها ووضعها بين يديه وكشف الغطاء عنها فقال

قف
اعرف دعوة الغزالي على الاندلس الخ

حكاية
قف
اعرف سيدي سالم في دعائه على قوم النوايل الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

له الشيخ ما هذا فاخبره بالقصة فتغير الشيخ وقال له انا برابة ولا يقطع
الشجرة الا من فمنعها اربع فصعقت فوضعها بين يدي سيدي صالح الشيخ
فرجعها الرجل كذلك حتى وضعها بين يدي سيدي صالح واخبره وقال له ارجعها
لسيدي راشد بن مخلوف وهو اعظم مما ذكر ناجح الولاية والدرجة
واخبره فقال له ردها لسيدي صالح فلما ردها فاني قضى والحاجة حاجته حتى
ابنة ولا تمض لاحد غيره فاخذها وردها لسيدي صالح فلما ردها
قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال له انما قلت لها امش الى
لسيدي راشد رجاء ان يكسرهم الله على يديه لعل الرحمة تعطف عليهم
فالشفع فيهم واذا انكسروا على يدي فمن يشفع فيهم ثم قال له ادع حتى
ابنة فدفنه ودعا الشيخ عليهم فما مضت ايام قلائل حتى اوقع الله
بينهم وبين اولاد علي القفر الى ان اقتتلوا قتالا شديدا حتى سالت
الارض بدمائهم اعني بني ماء النوايل ولم يمت منا ولا دعي الا القليل
ثم جاء وفيئذ رجل من الصالحين يركض فرسه يقال له سيدي مسعود
ابن يوسف من فعل هذا بهؤلاء النوايل فقال له من حضروا ولادعي فوجه قال
وجهه الى السماء وقال اللهم شتت شملهم ولادعي يا عزيز يا جبار
فنفذت فيهم الدعوة بالشتات من المشارق الى المغارب بعدما كانوا
بطنا ايلسرو احوازها الى عهد لنا وكان الشيخ سيدي محمد بن علي الخروبي
رحمه الله يقول لا يسمى الولي وليا كاملا حتى يقتل الله بسببه عدد
شعر راسه من الظلمة والجبابرة والفسقة والزنادقة الى ان قال ويلحق
بذلك اللعن المسلمين فانه لا يجوز ولو عصى الله بذنب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس المومن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ومن
لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وقال لعن المومن كقتله
وقال وعنى برجل حمارا فقال تعست كتبت عليه بها خطيئة وقال

فرجعها الرجل كذلك حتى وضعها بين يدي سيدي راشد

تنبيه في انه لا يجوز اللعن الخ

لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بجهنم ولا بالنار فينبغي اذا لعن
من لا يستحق ان يبادر بقوله الا ان لا يستحق وانما يجوز لعن الموصوف فاما
ذو الوصف المذموم فان كان غير معين جاز لعنه كقوله لعن الله قف انظر في لعن المعين الخ
الظالمين لعن الله من فعل كذا وان كان معينا كالذي اتصف بشيء
من المعاصي من ظالم او فاسق او سارق فظاهر الحديث انه لا يجوز واشار
الغزالي الى تحريمه الا من علمنا موته على الكفر قال الغزالي ايضا ويقرب
من اللعن الدعاء على الانسان بالشر كلا اصح جسمه ونحوه فكل ذلك
مذموم ثم قال بعد كلام كثير ويجوز الدعاء على من ظلمه وظلم غيره
وعلى من خالف الحكم الشرعي والترك له اولى من اللعن ومن الدعاء على الناس
بالشر لقوله عليه الصلاة والسلام ان المظلوم يدعوا على ظالمه حتى
يكافيه ثم للظالم عنده يطالبه به يوم القيامة اهـ باختصار ولا تظن باني
اذا سمعت كثرة دعاء الشيخ في مقطعاته وغيرها على الحاسد وغيرهم
ان ذلك لقصور فان المشايخ من تكرر عليه شكوى الظلم من احد ولم
يكن له اذن في الدعاء ولا يعرف الاذن كيف هو فلا يدعو الا ان يشهد ثلاثة
من العدول عنده فبعد ذلك يتوجه الى الله فيه لان الدعاء مطلوب شرعا
عند اهل السنة وهو رفع الحاجات الى رافع الدرجات ينفع مما نزل ومما
لم ينزل فينفع الاحياء والاموات ويسرهم والنفع الخير وهو ما يتوسل
به الانسان الى مطلوبه ولو صدر من كافر لحديث انس رضي الله عنه قف انظر في دعوة المظلوم مجابة الخ
دعوة المظلوم مستجابة ولو كان كافرا والدعاء على قسمين مبرم
ومعلق فالمعلق الاستجابة فيه رفع ما علق ونفعه منه على الدعاء ولا في
نزول ما علق نزوله منه على الدعاء واما المبرم فالدعاء وان لم يرفعه
لكن ربما اثاب الله العبد على دعائه برفعه عاجلا او اجلا فيخرجه عن
الفتنة وقد يجب الاعتقاد بان الدعاء ينفع كما اتى به القرآن العظيم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

١٣٧ كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والاطلاق في هاتين الايتين يقيد بقوله
تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فالمراد الاجابة المصرح بها
في مناجاة موسى عليه السلام وان دعوني استجيب لهم فاما ان يرد
عاجلا واما ان اصرف السوء واما ان ادخره لهم في الاخرة وفي كلام
بعضهم ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة
يقع لكن يتاخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير عين المطلوب حيث
لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة او في الواقع مصلحة ناجزة واصلح
منها وتخصيص الغرض لتواتره الفصل الدالة عليه فقد دعا الانبياء
وغيرهم كما مر وينبغي للداعي ان يكرر الدعاء ولا يستبطي الاجابة
قال بعضهم رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ادع الله ان لا يميت قلبي
فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت وفي كتاب الترمذي
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على
الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او صرف عنه من السوء مثلها
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال صلى الله عليه
وسلم اكثر قال الترمذي حديث حسن صحيح قال ورواه الحاكم ابو عبد الله
في المستدرك على الصحيحين من رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
وزاد فيه او يدخر له من الاجر مثلها وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب
لي اهـ من الباجي وذكر سيدي عبد الرحمن الثعالبي في الجواهر الحسان
في تفسير القرآن في قوله عز وجل واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان الاية قال الحسن بن الحسن سببها ان قوما قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت الاية
واجيب

واجيب قال قوم المعنى اجيب وقال قوم ان الله يجيب كل الداعي فاما ان تظهر
الاجابة في الدنيا واما ان يكفر عنه واما ان يدخر له اجرا وهذا بحسب حديث الموطا
ما من داع يدعو الا كان بين احدى ثلاث الحديث وليس هذا باختلاف
قول قال ابن رشد في البيان الدعاء عبادة من العبادات يوجر فيها الاجر
العظيم اجيب دعوته فيما دعا به او لم تجب وها انا انقل ان شاء الله
من صحيح الاحاديث المتفق عليها منها قوله عليه السلام لا يرد القضا
الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر وقوله عليه السلام الدعاء عبادة تشفي عيبة
ينفع مما نزل ومما لم ينزل فليطلب ولو علمت السلامة منه لقوله عليه السلام
اللهم اني اعوذ بك من المأثم والمغرم ولان الدعاء في نفسه عبادة فضلها
من الدين قد دعا صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة كيوم بدر وعلى قريش
وعلى قاتلي بير معونة وعلى المستهزئين كالدعاء على الجنازة اي الحرمة
كالدعاء على شخص بسوء الخاتمة او الكراهة كالدعاء بشيء يكون وسيلة
للمكروه قال ولاجابته شروط في الداعي وهو ان يعلم انه لا يقدر على تحصيل مطلوبه
الا بالله وانه يدعو بنية صادقة مع حضور قلب وان يجتنب اكل الحرام وان لا
يمل من الدعا فيترك او يقول دعوت ودعوت فلم يستجب لي وشروط في
الدعاء وهي ان تكون من الامور الجائزة فلا يدعو بما فيه اثم ولا قطيعة
رحم ولا اضاعة حقوق المسلمين وله اداب منها التعميم في الدعاء
ومنها الدعاء بالماثور عن النبيء صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالح ولا
يخترع من نفسه شيئا يدعو به مع وجود الماثور ومنها كونه غير مسجع
لعدم التكلف ومنها عدم اللحن فيه مع القدرة على النطق بالصواب ومنها
الابتداء بالحمد والصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم ومنها العزم فلا
يدعو ويعلق بقوله ان شئت يا الله ومنها تحري الاوقات للاجابة كالسحر
وعند النداء وعند الصف في سبيل الله وعند نزول المطر وفي السجود وعند

ختم الفوائد ومنها عدم الدعاء بسكينة ووقار واختلف هل يرفع يديه
عند الدعاء ام لا وعلى الرفع فهل يمسح وجهه بهما عقبه ام لا والذي في الترمذي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع يديه
في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه فيفيد انه كان يرفعهما ويمسح
بهما وجهه وهو مسحه بهما من غير ان يتبع الى اخر الذي في القول من يقول
ان نور الدعاء يضر العينين او مقدم راسه الى اخر الذي لم اجد في هذه
المقالة نصا وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد رواه الحاكم ابو عبد الله
في المستدرك على الصحيحين وابن حبان في صحيحه واللفظ له قال الحاكم صحيح
الاسناد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدعاء سلاح المومن وعماد الدين ونور السموات والارض رواه الحاكم في
المستدرك وقال صحيح وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو الله بالمومن يوم القيامة حتى يقف بين يديه فيقول
عبدي اني امرتك ان تدعوني ووعدتك ان استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول
نعم يا رب اما انك لم تدعني بدعوة الا استجبت لك اليس دعوتني يوم كذا وكذا
لغم نزل بك ان افرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يا رب فيقول فاني عجلتها
لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا ان افرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يا رب
فيقول اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة اقضيها لك فلم
تر قضاءها فيقول نعم يا رب فيقول اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المومن الا بين له
اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون ادخر له في الاخرة قال فيقول المومن
في ذلك المقام يا ليته لم يكن عجل له شيء من دعائه رواه الحاكم في المستدرك
وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر

تنبيه ١٣٦ الخلاف في رفع اليد بعد مسحها في الدعاء الخ

فلو رأيت ولي الله متكئا • على الأرائك لا بؤس ولا كدروا
يلهو بغانية حسنى وراغبة • في الخلد عالية دار بها صوروا
القد معتدل تمشي وتنتقل • وريقها عسل وشعرها دررو ا
لباسها حلل وشعرها رجل • فالباب منسدل يزهوا به الصدروا
من حسن صورتها ونور بهجتها • وغنج مشيتها تكاد تنفطروا
الحسن في لحظها والغنج زينها • والله فضلها في الدار تنتشروا
منها إذا ضحكت من مسك قد خلقت • في خيمة قصرت بالنور تتزروا
لو أنها برزت للشمس ما طلعت • فكلها انكسفت كسفا به غيروا
بثغرها درر ووجهها قمر • سبحان من سبحته الشمس والقمرا

إخواني وعليكم بالمحافظة على الصلوات الخمس فإن تصلوها في أوائل الوقت مع الجماعة فإنها من عماد الدين وأتقنوها بفرائضها وسننها ومستحباتها واعرفوا مواقيتها وعلاماتها ومبطلاتها فقال عليه الصلاة والسلام من حافظ على الصلوات الخمس بسجودها وركوعها وجميع شيء فيها صعدت إلى السماء وعليها نور وهي تقول حفظك الله يا فلان كما حفظتني ومن لم يحافظ عليها صعدت إلى السماء وعليها ظلمة وهي تقول ضيعك الله يا فلان كما ضيعتني الحديث

وقال عليه الصلاة والسلام الصلاة مرضات الرب تبارك وتعالى وحب الملائكة وسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ونور المعرفة وأصل الإيمان وإجابة الدعاء وقبول الأعمال وبركة في الرزق وراحة الأبدان وسلاح من الأعداء وكراهية للشيطان وشفيع بين صاحبه وبين ملك الموت وسراج في قبره وفراش تحت جنبه وجواب لمنكر ونكير ومونس وزائر في قبره إلى يوم القيامة فإذا كانت القيامة صارت الملائكة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه وسترا بينه وبين النار وحجة المومنين بين يدي الرب تبارك وتعالى وثقلا في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لأن الصلاة تسبيح وتحميد

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٣٠ ونقد يسير وتعليم وقراءة ودعاء وان الاعمال كلها الصلاة وإياك ان تتركها
الفرض الكفاية كصلاة الجنازة وغيرها ولا تترك النوافل وصلاة الضحى فان فيها
بركة كثيرة وهي من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ويقال بعد تمامها
يا وهاب مائة مرة ثم اللهم بك احاول وبك اصاول وبك اقاتل مائة وثلاثون مرة
واعلموا رحمكم الله ان الصلاة لا تصح الا بمعرفة واجباتها ومبطلاتها وسننها
ولا تكمل الا بمعرفة مندوباتها ومكروهاتها وإياك وكثرة الحديث على
الوضوء والطول فيه حتى يتفرق القلب والحضور فيه بقدر الحضور في الصلاة لان
والادمان عليه اي على الوضوء موجب لسعة الخلق والرزق والحفظ من المعاصي
المهلكات فقد جاء ان الوضوء سلاح المومن وإياك وتاخير غسل الجنابة
فانه يكثر الوسواس ويكثر الخوف من النفس ويقل البركة من الحركات
ويقال ان الاكل على الجنابة والكلام في الخلاء يورث الصمم والبول في المستحم
يورث الوسواس والبول في الماء الراكد يورث النسيان واكل سور الفار
والتفاح الحامض وكنس البيت بالخرقة واكل الكزبرة الخضرا والمشي على
قشور البيض وقراءة كتابة القبور والنظر الى المصلوب والمشي بين
الجملين المقطورين وطرح القمل على الطين يفسد وادمان النظر الى البحر
والقبض على عود السواك والسواك في الخلاء وطول شعر العانة والتعميم
قاعدا والتسرويل قائما والنوم على يسار وخيط الثوب وهو فيه وقشر البصل
والثوم ونومة الضحى وكثرة الضحك والقهقهة والكذب والضحك في المقابر
واللعب في الحمام ونظر العورة ووجه الميت والزنا وعمل الذنوب وكثرة الوطء
وكثرة النظر مع التعب وغسل اليدين بالطين او بالتراب الا ما كان فيهما
خبيثا وتعسر قلعه ويكون ذلك قبل الوضوء قال شيخنا كل ذلك يورث الهم
والغم والفقر والنسيان وغير ذلك من المضرات هكذا قرر شيخنا علينا
مرارا واما عفاء شعر الشارب لا ينبغي بل ربما يورث الفقر ويقال ان طول

شعر

فق اي من ما يقال بعد صلاة الضحى الخ

فق اي من زاد مداومة على الوضوء يورث سعة الخلق والرزق الخ

فق اي من مطلب اجتناب عشرة الامور تورث النسيان والهم والغم والفقر الخ

بمعنى افنى

١٣٥ شعر الشارب منزلة للشيطان قال النبي صلى الله عليه وسلم احفوا الشارب
واعفوا عن اللحا وجاء ان من مشط لحيته قايما ماتت جايبها ولو كان ثلث
الارض ملكه وجاء ايضا ان من مشط بمشط مكسر او كتب بقلم منعقد ا
بتح الله له سبعين بابا من الفقر ويقال ان تعظيم الاخبار بالاعمنا لا ينبغي
وعليه بالمدا ومنه بسنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء كل امر
جايز وقد تكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواضع على ما قاله ابو
القاسم رضي الله عنه قال تكره عند الذبح وعند العطاس وعند الجماع والعثر
والتعجب واشتهار البيع وقضاء الحاجة والحمام والاكل مواضع الاقذار وابلغ
والجلد الوز والالبية ولو ابا حهما الشارع فانهما من الاصداء لقتلهما
للثعابين المؤذية ولا ينبغي اكل المسمومات كالحية المذكية ولو امن سمها
لان ذكاتها صعب وسمومها كثير في بدن عظمها ومعظم منها وقد قالوا ذكاتها
تنها صعب لان المذكي لها لا بد له ان يقطع موضع ذكاتها شيء من راسها وذنبها
في دفعة واحدة لم يبق من سمومها الا اذا بقي شيء منها ولو جلدة في
تونكلان السم يبس فيما يبقى منها ولو جلدة وربما يكون اكلها من
غير ضرورة كما لابن حبيب وقد قالوا من داوم على اكل لحم الحية فـ
ـا يموت الا بالمسمومات ولا ينبغي اكل الجران البري والبحري والوزغ والزلاميم
لما فيهم من المسمومات ولو اباح اكلهم الشارع فالتنزه اولى وقد كان رجل
من اصحابنا يكثر من اكل الجران في الطبخ بالزيت فظهر عليه اثر السم من ذلك
ومات وحدثني من اثق به ان رجلا كان يكثر من اكل الزلاميم فظهر
على جسده البرص ولم يزل به الى ان مات وسمعت من متعددين من اهل
الفضل والصلاح ان اكل الوزغ يؤذي واعلموا رحمكم الله ان العروسي لا يأكل
المكروه ولا المختلف فيه الا عند الاضطرار كالاسد والذيب والفهد والضبع
والنمر مطلقا والنمر والكلب مطلقا لخبر كل ذي ناب من السباع حرام وكذا هر

قف
اي ان من مشط لحيته قايما
ماتت جايبها الخ

قف
اي ان المدا ومنه بسنا الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم
في ابتداء كل امر جايز وقد
تكره في بعض مواضع الخ

قف
اي ما لا ينبغي اكله
الجران والوزغ والزلاميم
الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud – Casablanca

٥٣٢ المذهب الكراهة وقد نهى شيخنا عن اكل الثعلب والقنفذ والضب والورل
والالبية والفيل والضربان والقرد والفار والحية وكل الاشيا بين الا عند
الاضطرار وقد سالته عن اكل لحم سباع الطير هل يفرق بالصوف ام لا فقال
لا باس باكل لحومها ما كان منها ذا مخلب وغير ذي مخلب كالبيزان والعقبان
والرخم والحدايات والغربان وسائر سباع الطير بخلاف سباع الوحش والترك
اولى مراعات للقول من العلماء فلا تفعلوا واياكم والصراخ عند موت الميت
والنياحة ونقر الطار الذي هو الطبل في عرف اهل بلدنا والتدبيب الذي هو
ضرب الخدود وتقطيع الاثواب ولبس القدوم والتحزيم بالحبال وتقطيع الشعر
من الراس والنساء والخيل والنداء على الميت الذي هو يا كذا ويا كذا سواء كان
فيه او هو بما ليس فيه فان ذلك من افعال الجاهلية فمن فعل شيئا مما ذكرناه
عند موت احد فقد تبرا من الله ومنا وهو محارب لله ولرسوله صلى الله عليه
وسلم نعوذ بالله من ذلك بل اذا بكيتم على ميتكم فاخشعوا عند بكائكم لله عز
وجل ولا تقولوا شيئا مما يكرهه الشرع واعملوا بما قال نبيكم عليه الصلاة
والسلام العين تدمع والقلب يخشع ولا اقول الا ما يرضي الرب احبابي واذا
نقلتم ميتكم الى المقبرة فاذكروا الله تعالى عليه بكلمتي الشهادة وانووا
ثواب ذلك الذكر لميتكم وما من ميت ذكر الله عليه حين حملهم لجنازته الا وخرج
من الذنوب كيوم ولدته امه اولادي ولا تنقلوا ميتكم الى المقابر وانتم سكوت
فذلك من فعل الجاهلية ولا التفات الى انكار منكر في ذلك فان قيل ان ذكر الجماعة
كرهه مالك قلنا المكروه من قبيل الجائز لا يسمى ضلالة ولا يدخل صاحبه النار
وعلة الكراهة عند مالك لعدم فعل السلف لا على الاطلاق وكم من اشياء
لم تكن في عهد السلف وهي واجبة او مستحبة والذكر جماعة اهل الصوفية
مما يجمع قلوبهم الى مولاهم وقد فعل ذلك بحضرة شيخنا الدرقاوي ولم ينكره
وكان يمشي خلف الجنازة ويذكر الله الى المقبرة مدة حياته احبابي اذكروا الله
جهرا

٣٣٥

قف اي في مطلب التاليف لا اله الا الله محمد رسول الله لابد الجمع بين اللفظتين لو ترك واحدة لم يحصل عدد الخ

جهرا عند نقل الجنائز وفي الاعياد وغير ذلك فقد كان ذلك في عهد مشايخنا
رضي الله عنهم وبينا لكم في رقعة ان تجدوا انفسكم مع التكرار والتجديد من لا اله
الا الله محمد رسول الله سهوا فالعابش طالجمع بين اللفظتين بحيث لو ترك
احدهم محمد رسول الله ولو مرة واحدة لم يحصل العدد ويكون ذلك في ليلة
الجمعة او الاثنين وينبغي ان يقول القايل منكم صلى الله عليه وسلم مرة او مرتين
عند الشروع ليخرج من وعيد البخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي ومن
بسم الله الرحمن الرحيم يقول بسم الله الرحمن الرحيم لا غير اثنتا عشر الفا ومن
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة وصفة الصلاة اللهم صل على سيدنا
محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم تسليما وقل هو الله احد
الخ مائة الف ثم زيدوا في القراءة بتمامه على احسن قراءة فان لم يمكنكم ذلك
العدد في ليلة الجمعة او الاثنين فيكون ذلك في يوم اخر او يومين او شهر او
اكثر ولا يتاكد في حقكم ان تتموا ذلك في يوم او ليلة بل متى ما تيسر لكم الى ان
تتموا والاستعجال احسن لكم لئلا تموتوا او تفترقوا من غير اختياركم
وعليكم بالذكر بالهيئة الجماعية وغيرها ولازموا السماع المعبر عنه
بالحضرة فان فيه التذكير والنفر من الدنيا ولا تتركوه من غير عذر فهو
شرط الطريقة الخ وسببه وليس ذلك من فروض الدين ولا من سننه وانما هو
رخصة عند قوم فرش ايها المحبون وذلك لابد منه وهو عيب طي يفتننا
خلف عن سلف واذا اتيتم الى مقبرة قولوا السلام عليكم دار قوم مومنين
ورحم الله المستقدمين منكم والمستاخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اسال
الله لنا ولكم العفو والعافية اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة
التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني ثم
اقرءوا الفاتحة ثلاثا واية الكرسي سبعا وسورة الاخلاص احدى عشر مرة
وقولوا عقب ذلك انس الله وحشتكم جبر الله مصيبتكم فرج الله كربتكم غفر الله

قف اي في ما تقولوا اذا اتيتم الى مقبرة من مقابر المسلمين قولوا الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

خطيئتكم فجاوز الله عن سيئاتكم واعلموا رحمكم الله ما من رجل يمر بقبر رجل ٤ س ٥
كان يعرفه في الدنيا يسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام هكذا ذكره الخطيب
في كتاب التاريخ وابن عساكر وابن عبد البر في كتاب الاستذكار والتمهيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم وصححه عبد الحق بلفظه ما من احد يمر بقبر اخيه
المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام لان السلام
لا يكون الا على الموجود لا على المعدوم واهل القبور موجودة لا معدومة
واعلموا رحمكم الله ان مقر الروح في الحياة القلب ومقرها بعد الممات في
البرزخ فقطعة والبرزخ يرحمكم الله هو الحاجز بين الدنيا والاخرة وله ثلاثة
اشياء حال وزمان ومكان فحاله الارواح وزمانه من حين الموت الى يوم القيامة
ومكانه من قبوره الى عليين فيه ارواح اهل السعادة هكذا ذكره بعض العلماء
فارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة وارواح السعداء من المومنين
قيل بانها على افنية القبور قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه والمعنى عنده
انها تكون على افنية القبور لا انها تدوم ولا تفارق بل تجيء كما قال مالك
رحمه الله تسرح حيث شاءت وذلك ما ذهب اليه ابن العربي رحمه الله تعالى
ويؤيد ذلك قوله عليه السلام حين خرج الى المقابر السلام عليكم دار قوم مومنين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون وفي ذلك اقوال وما قدمناه من ان الارواح على افنية
القبور هو الصحيح وفي كتاب العدة ايضا يمكن ان ارواح الكفار في سجين وهي
الارض السابعة السفلى قال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله عليه
والحاصل انه ليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف
محالها وتباين مقارها لها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل لها من التنعيم
والعذاب ما كتب له وقال الشيخ القاضي ابن حجر رحمه الله تعالى ارواح المومنين
في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه
الاتصال في الحياة بل اشبه شيء به حال النايم وان كان هو اشد من حال النايم
اتصال

تنبيه: مطلب مقر الروح بعد الممات في البرزخ الخ

اتصالا وبهذا الجمع بين ما رواه صاحب البداية ان ارواح الكفار في سجين وبين ٥٣٥
ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية قبورها واذا نقل من قبر الى قبر
فالاتصال المذكور يستمر وكذا اذا تفرقت اجزاؤه واعلموا ان الظاهر من القواعد
الاسلامية انه يكون للنفس بعد المفارقة ادراكات متجددة جزئية واطلاع على
بعض جزئيات احوال الاحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف في
الدنيا ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الاخيار من الاموات
في استنزال الخيرات واستدفاع الملمات فان النفس المفارقة لها تعلق ما
بالبدن وبالتربة التي يدفن فيها فاذا زار تلك التربة وتوجهت نفسه تلقاء
نفس الميت حصل بين النفسين ملاقات وافاضات هكذا ذكره الشيخ سعد
الدين التفتازاني رحمه الله وبذلك افتى شيخنا الدوكالي ثم لما كان اليوم
الرابع وهو يوم الفراق ارواح الثقات في البرزخ ولها شعاع متصل بالقبور
والله اعلم بغيبه واحكم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما اهـ وكتب نصيحة لاصحابه الذين معهم بمدينة
تونس سيدي محمد بن علي بن رباح وسيدي سالم بن مبارك وسيدي عمر بن عبد
الكريم وسيدي مبارك بن يحيى الحمروني ومن انتسب اليهم ونصه بسم الله
الرحمن الرحيم وبه نستعين سبحانك اللهم لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله من العبد الفقير لله عبد السلام بن سليم الى الاخلاء والاحباب الاتقياء
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني اوصي نفسي واياكم بتقوى الله
رب الارباب ومسبب الاسباب الذي لا اله الا هو ولا معبود سواه ولا موجود
ولا مقصود على الحقيقة الا اياه فالسعيد من اعتمد عليه وفوض كل امر اليه
والقى نفسه متبريا من حوله وقوته سلما بين يديه صادقا في رغبته وطلبه

وقال العلامة الطالب رحمه الله آمين

قف نصيحة الذي كان بسلطان الله رفع الله ... بمدينة تونس

لما لديه والشقي المحروم من اعرض عن ذكر مولاه واتبع هواه وآثر دنياه على
اخراه وعليكم بالتوكل على الله والثقة بضمانه والطمانينة بكفالته وكفايته والا
ستعانة به في كل امر والاعتماد عليه في كل حال وانزال جميع الحوائج بفنائه كرمه
وجوده وعليكم بالاياس عما في ايدي الناس وبقطع الطمع فيهم والاستشراف
الى ما في ايديهم وان اهدى احد من المسلمين اليكم من غير مسالة فاقبلوا منه
واشكروه وادعوا له واصرفوه في حاجاتكم فان لم يكن لكم حاجة اليه فتصدقوا
به واذا اهدي اليكم شيء من وجه ليس بطيب فردوه وعليكم بالمحافظة على
الصلوات الخمس فانها عماد الدين وهي من الدين بمنزلة الراس من الجسد
ومن المحافظة عليها ان تصلى اول الوقت وفي الجماعة ما امكن ومن المحافظة
حضور القلب فيها وخشوعه وقبيح بالمصلي ان يكون جسده بين يدي ربه وقلبه
متردد في اودية الدنيا واياكم ان تستثقلوا القصر والجمع في محله فان الله يحب
ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وعليكم بالملازمة لجميع اورادكم
التي كنتم تواظبون عليها في الحضر فلا تكسلوا بترك شيء منها وما تعذر
فعله منها بسبب السفر فاقضوه عند التمكن ان كان مما يقضى والا فقد خفف
الله عن المسافر وفي الحديث ان المومن اذا سافر او مرض يامر الله ملائكته
ان يكتبوا له مثل ما كان يعمل مقيما وصحيحا وهذا فضل من الله ورحمة
وتخفيف فلله الحمد ما ارحمه بعباده والطفه وعليكم بالاكثار من الذكر في كل
حين وبملازمة الطهارة الباطنة وهي خلو القلب من الغل والحسد والغش
لاحد من المسلمين وبملازمة الطهارة من الحدث والنجس وقد اوحى الله
الى موسى اذا اصابتك مصيبة وانت على غير طهارة فلا تلومن الا نفسك وواظبوا
على اذكار الصباح والمساء فانها حصن من الشيطان وحرز من الشر وحافظوا
على اذكار السفر وما يقال عند الركوب والنزول ودخول البلد الى غير ذلك من
اذكاره وعليكم بسلامة الصدور وسخاوة النفوس والرحمة لكل مسلم وحسن

المصاحبة

المصاحبة والمعاشرة مع من يحبهم وبالسعي في مهماته كسعيه لنفسه ٥٣٢
وبالحرص على ادخال السرور على قلبه وبالنصح له وهدايته الى ما ينفعه في اخرته
ودنياه ولا يمنعه الحياء من ذلك فشر الحياء حياء يمنع من العمل بالخير والدعوة
اليه انما هو جبن سماه الشيطان باسم الحياء حتى يجرئ على ضعفاء الايمان وعليهم
بحسن الخلق مع من يصحبهم وخفض الجناح له فان الخير كله في لين الجانب وسعة
الاحتمال وايثار الصاحب وان يكون المومن سريع الرضا بطيء الغضب بل
المومن الكامل لا يغضب لنفسه راسا وانما يغضب لربه ومهما غضب المومن
لنفسه منعه ايمانه ان يشفي نفسه وينفذ غضبه وقد قال رجل يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصني فقال لا تغضب فردد فقال لا تغضب وعليهم بالتواضع
وهو ان ينظر الانسان الى غيره من اهل الايمان بعين الاجلال والتعظيم والى
نفسه بعين الاحتقار والاستصغار وبالاخلاص وهو ان يريد الانسان بكل خير
يفعله وبكل شر يتركه وجه الله وثوابه فمن اراد مع وجه الله منزلة عند الناس
او مدحا او مالا فهو رياء والرياء محبط للعمل ومبطل للثواب وعليهم بصحبة الا
خيار والتادب بادابهم والاستفادة من اعمالهم واقوالهم وبزيارة الاحياء
والاموات منهم مع التعظيم البالغ لهم وحسن الظن بهم الصادق فيهم
فبذلك يحصل الانتفاع للزائرين ويفيض المدد من فيضهم وانما قل انتفاع
اهل الزمان بالصالحين من حيث قلة التعظيم لهم وضعف حسن الظن بهم
فحرموا بسبب ذلك بركاتهم ولم يشاهدوا امداداتهم حتى توهموا ان الزمان
خال من الاولياء وهم بحمد الله كثير ولكنهم محجوبون ولا يعرفهم الا من نور
الله قلبه بانوار التعظيم وحسن الظن فيهم وقد قل المدد في المشهد
وعليهم بمجانبة الاشرار وترك مصاحبتهم والاختلاط بهم فان فيه الخسارة
والعار في الدنيا والاخرة وهو الذي يعوج المستقيم ويجر الاضرار بالقلب
والدين امر عظيم وما احسن ما قيل: ما يبهج الحي يا فتى بسليمة * فقط ولكن السليمة تجرب

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ولا تدخلوا بلادا فيها قتال او فتنة او وباء او طاعون وقد صرح شارح البخاري ومسلم ٥٣٨

والمتكلمون على الطاعون كابن حجر بان الوباء اسم لكل مرض عام وان كل طاعون وباء

وليس كل وباء بطاعون وقد يجوز الفرار منه لكن يكره الدخول عليه وربما يحرم وقد

ذكر شيخ الاسلام ابن حجر في كتابه المسمى ببذل الماعون في فضل الطاعون

مستنبطا من احد الاوجه في النهي عن الدخول الى بلد الطاعون وهو منع

التعرض الى البلاء ومن الادلة الدالة على مشروعية الدواء والتحرز في ايام الوبا

من امور اوصى بها حذاق الاطباء مثل اخراج الرطوبات الفضلية وتقليل الغذا

وترك الرياضة والمكث في الحمام وملازمة السكون وان لا يكثر من استنشاق

الهواء الذي عفن وصرح الرئيس ابو علي ابن سينا بان اول شيء يبدا به في علاج

الطاعون الشرط ان امكن فيسيل ما فيه ولا يترك حتى يجمد فيزداد سميته

فان احتيج الى مصه بالمحجمة فليفعل بلطف وقال ايضا يعالج الطاعون بما يقبض

ويبرد وباسفنجة مبلولة مغموسة في خل وماء وردا ودهن وردا ودهن

تفاح او دهن اس او يعالج بالاستفراغ بالفصد بما يتحمله الوقت او يوجر

بما يخرج الخلط ثم يقبل على القلب بالحفظة والتقوية بالمبردات والمعطرات

ويجعل على القلب من ادوية اصحاب الخفقان الجبابير قلت وقد اغفل الاطباء عصرنا

وما قبله هذا التدبير فوقف التجربة الجديرة الشديدة من تواطئهم على عدم التعرض

لصاحب الطاعون باخراج الدم حتى شاع ذلك فيهم وذاع بحيث صار عامتهم يعتقد

ان يوم ذلك وهذا النقل عن الرئيس يخالف ما اعتمدوه والعقل يوافقه لما تقدم

ان الطعن يثير الدم الكامن فيسيح في البدن فيصل الى مكان منه ثم يصل اثر ضرره

الى القلب فيقتل وكذلك لما قال ابن سينا لما ذكر العلاج بالشرط وبالفصد قال بعض

المشايخ الحنفية واذا تزلزلت الارض وهو في بيته يستحب له ان يفر الى

الصحراء لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفيه قيل الفرار مما لا يطاق

من سنن المرسلين وهو يفيد جواز الفرار من الطاعون اذا نزل ببلده والحديث

في

ق اي ولا تدخلوا في بلاد فيها قتال او فتن او وبا او طاعون فيمواضع اي الخ

في الصحيحين بخلافه وروى العلائي في فتواه أنه صلى الله عليه وسلم مر بهدف مائل ٥٣٤
فأسرع في المشي فقيل له أتفر من قضاء الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم فراري إلى
قضاء الله تعالى الحديث ولا يدخل الإنسان بلدة ليس فيها سلطان ولا سايس
أي صاحب سياسة من الولاة وقيل ولا طبيب حاذق ولا بلدة فيها غلاء أو فتنة
كما مر ولا بلدة أرضها فيها الزاحف والمزحوف وأما الطاعون فقيل هو قروح تخرج
مع لهيب الإبط والأصابع وفي ساير البدن يسود ما حولها أو يخضر أو يحمر وأما
الوباء فقيل هو الطاعون والصحيح أنه مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا
كما ذكره بعض العارفين لكن التحقيق تحقيق القول والأقرب إلى السداد
ما ذكره شارح الأوراد حيث قال إن الطاعون قيل هو ورم في الأعضاء الغددية يكون
حدوثه من مادة سمية كما هو مذهب الأطباء ويؤيده نفع معالجتهم وبيان
أشياء واقعة لقوى الحجاز المطعون من الأغذية وبيان سبب الطاعون من فساد
العفونة وانحراف المزاج أو هو طعن من الجن سلطه الله على الناس بسبب الزنا قال
الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ويؤيده اسمه
ورؤيته بعض المرضى والصبيان أو بعض في المنام أو شخصا في صورة المبتدعين
وفي يديه الطعن فلانا وفلانا عنقه أو إبطه أو خلف أذنه مع وقوعه مطابقا لقوله
للواقع ونفع قراءة التعويذات المشتملة على الاستعاذة من الجن المأثورة
من الكبار والأخيار وبعضهم قال يحتمل أن يطعن الجن يتوقف على حكمة استعداد
البعض والمناسبة بينه وبين المطعون ومعلوم أنه مخلوق غالب جزئه نار قال الله
تعالى وخلق الجان من مارج من نار فإذا كانت الحرارة غالبة على البدن بسبب
الغذاء والهواء الحار فيحصل المناسبة وأما الوباء فهو فساد يعرض لجوهر
الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة والأودية الكثيرة
العفن أو بسبب رياح سافلة أو دخنة ردية من مواضع نائية فإذا وصل ذلك الهواء
الرديء الكيفية إلى القلب يفسد مزاج الروح الذي فيه ويعفن ما يحويه من الرطوبة

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٤٠ وحدثت حرارة خارجة عن الطبع وانتشت بينفعها في البدن والمستعد وقال اخي
فاذا وقع ذلك اي الطاعون بارض لا يخرج منها فرارا عنه وعن اسامة عن النبي صلى الله
عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا سمعتم به بارض فلا
تقدموا عليه واذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا وتلك الطائفة هم الذين امرهم
الله تعالى ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا امر الله تعالى فارسل الله تعالى عليهم
الطاعون فمات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم
وقد يقال كان سبب الطاعون في بني اسرائيل زنا امراة بنت شالوم امراة من
الكنعانيين ثم ان فخاس بن عيزار بن هارون اخذ حربته وكانت كلها
حديدا فانتظمها في حربته ورفعها الى السماء وقتلها فارتفع الطاعون فحسب
من هلك منهم من الطاعون فيما بين ان اصاب زنا المراة الى ان قتلها فخاس
فوجد الهالكون سبعين الفا في ساعة واحدة واذا سمعتم به فلا تقدموا
عليه تحذيرا منه ونهي عن التعرض المتلف اذ لا يجوز القاء النفس في التهلكة
وفي قولنا لا تخرجوا فرارا الا ثبات التوكل والتسليم لقضاء الله فان العذاب لا يدفعه
الفرار وانما يدفعه الثبوت والاستغفار فلو خرج لحاجة من غير فرار جاز
وذكر بعضهم في هذا وفي هذا الحديث فقال اذا كان في الدخول والابتلاء به وقع
عنده انه ابتلي بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا في خروجه فلا يدخل ولا يخرج
صيانة للاعتقاد واذا كان يعلم ان كل شيء بقدر الله تعالى وانه لا يصيبه الا ما
كتب الله فلا باس ان يدخل ويخرج وحكي ان عبد الملك بن مروان هرب من الطاعون
فركب ليلا ومعه غلام كان ينام على دابته فقال للغلام حدثني فقال من انا حتى
احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم
اسدا ليحميه عن الآفات والبليات فراى الثعلب يوما عقابا يقصده فلجأ
الى الاسد واعلمه القضية فقال الاسد لا تخف فلا يسكن الثعلب يوما واشتد
جزعه فلما راى الاسد خوفه رحمه فاقعده على ظهره فانقض العقاب فاختلسه
من

من كثرة فصاح الثعلب يا ابن الحارث اغثني فأبى عليه ثم فقال انما اقدر على اهل
الارض فانصرف وارضى بالقضا فقال شعرا

فاذا خشيت من الامور مقدرا . فهربت منه فنحوه تتوجه

واذا دخل المسافر قرية او بلدة فليقل اللهم اني اسألك من خير هذه القرية
وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ويستحب ان ياكل من بقل الارض
يا تيها اي من فومها وهو الثوم ويقال الحنطة وقال بعضهم الفوم الحمص لغة
شامية وبصلها وبقولها جمع بقل وهو ما انبتته الارض من الخضراوات والمراد
به هنا اطايب البقول التي ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث
ونحوها فلا يضره وخمها ووباؤها قصرا ومدا المرض العام وقيل يعني العلة
كما مر نقلا ويعجل الاوبة اي يعجل الرجوع الى اهله تعجيلا بعد قضاء حاجته
فان السفر قطعة من النار حيث يشتمل على انواع المشاق وقد يروى السفر
قطعة من سقر وقد يعكس ويقال النار قطعة من السفر ويهدي الى اهله
شيئا من الهدايا اذا رجع من سفره يعني ان السنة ان يحمل لاهل بيته واقاربه
تحفة من مطعوم او غيره على قدر امكانه ولو كان حجرا على ما روي وقد قالوا
اذا لم يجد المسافر ما يهديه الى اهله او اقاربه فليضع في مخلاته حجرا وكان هذا
مبالغة في الاستحباب على هذه الحكمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر
والقلوب تفرح فيتأكد الفرح بها ويزداد السرور معها ولا يدخل على اهله
ليلا كي لا يعثر على ما يكره او يطلع على شيء حتى تستعد له المرأة فتمتشط
وتستحد استحدادا اي تزيل شعر عانتها وقد طرق اثنان ليلا رجلان اهلهما
في عهد النبيء صلى الله عليه وسلم اي في زمانه بعد ان نهي عنه فوجد كل واحد
منهما مع امرأته رجلا فيستحب للمسافر ان يدخل اهله غدوة او عشية
وهي ما بين زوال الشمس الى غروبها ويبدأ بالمسجد ويصلي فيه والاولى
ان يدخل وقت الضحى وعن كعب ابن مالك رحمه الله انه قال قال رسول

نفع
اي في مطلب ما يقول المسافر
اذا دخل في بلد او بلدة الخ

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٤٢ الله صلى الله عليه وسلم ينبغي للمومن ان يخالق كل صنف بخلقه من اهل الدنيا
والاخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق بحسب الظاهر ولا يطلب
موافقة باطنه وحسن اعتقاده له والحاصل ان مخالطة المومن ومصافاته
واجبة فينبغي للمرء ان يعامل مع كل مومن وان كان فاجرا لكن ينبغي
ان يعامله بحسن ظن يفتنه في السير والحضر حكي عن الامام الشافعي رضي
الله عنه انه قال نزل بمصر وباء فخشينا منه فوقع عنده خوف عظيم فوقف
على رجل في المنام وعلمني هذه الابيات ونفى كمد له

ليس غير الله شيء ابدا • جل ربي عن مقامات السفول
فادعوا الرحمن امنا به • وعبدناه على وفق الشول
يا رافع المجد وماسك السماء • ومزحزح الاعدا عنا بالسيول
نجنا من كيدهم يا ذا العلا • مثل ما نجيت قدم الرسول
برجاء فيما اقاتل بنا • ولك الحكم ولا عندي فضول

فسكت عني فقلت له من انت فقال اخوك ابو العباس الخضر اعلموا ان كل
من قرا هذه الابيات في داره لم يصب اهلها طاعون ولا وباء ابدا فاقراتها
فتنجيا انشاء الله انا وانتم ببركاته واعلموا ان اعظم الامراض واضرها الوباء لاخراجه
الهوى من اعتدال الصحة الى ايجاب المرض بفساد الامزجة كما قاله غير واحد
ثم ان حصل عن مرض معين فعلاجه معلوم في محله والا فعلاجه بالفصد والتنقية
بما يخرج الخلط الفاسد وكثرة اكل البقول الحوامض وتقليل ما يولد الدم
كاللحم وكل حلو واصلاح الهوى بالبخورات والمشمومات ونحوها فعلى ما ذكر
يكون اعم من الطاعون وبعضهم جعله مرادفا له وهو بثرة كالباقلا او كحبة
واصله من الدم ومسببه وخز اعداءكم من الجن كما في صحيح الحديث واما ٢
حديث انه وخز اخوانكم من الجن فقال ابن حجر لم يرد وعليه قال بعضهم ان وخز المسلمين
من الكفار وعكسه وقال بعضهم انه الكبد وليس هو الكبد المعهود وفيه بمصر ان

وتشبيهه

فائدة اعرف مطلب ابيات عن الشافعي لدفع الوباء الخ

فائدة اعرف مطلب من قرا هذه الابيات تنفع دار يصيب اهلها الطاعون ولا الوباء ابدا الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٣٤٣ ٥ اشبهته في الصورة واردا على الاصح ما في الابط الايسر ثم الخنوق فيل اردا
واردى الوانه الاسود في الاخضر في الاصفر في الاحمر واسرع الناس هلاكا به الاطفال
في الاعراب خصوصا اصحاب الامزجة الضعيفة كالزنوج والعنود وعلاجه على قول
من قال به من حذاق الاطباء كجرش الاس والنوفر والطرفا ورش ماء الطين الارمني
والخل واكل النارنج والبصل والنعناع والتفاح وتعليقها في المحل واكل العدس
ورش مايه واستعمال ما فيه البنفسج وما يبرد الدم كالفواكه والبقول وحمل
الياقوت والعجار والدرونج فيل والزمرد وذكر ايضا حذاق الاطباء له من
المعاجين وغيرها اشياء كثيرة منها ان يشرب في كل اسبوع نصف مثقال من
هذا المركب وهو الصبر سقطري جزء وزعفران ومر من كل نصف جزء ويجبل بماء ورد
ويشرب على الريق ويغني عن جميعها هذا المعجون فانه مراد خاير مجرب لدفع
تغيير الهواء والوباء والطاعون والخفقان والسموم وينعش القوى والاعضاء
الرئيسة وتبقا قوته عشرة سنين وصفته ورد يابس وبنفسج ونعناع مرزنجوش
من كل عشرة طين ارمني درونج صندل ابيض كصبارة مجمعة بعد نقعها
في الخل من كل خمسة صبر زعفران طيب مختوم مصطكى حب اترج مقشر بسد من كل
اربعة كعو بالهنا شير لاذن من كل ثلاثة صمغ عربي عنبر من كل اثنان ياقوت
احمر مثقال فان لم يوجد فبدله وهو ضعفه من الذهب يسحق الكل وينقع في
نصف رطل ماء ورد ثم يعجن بشراب الريباس او السفرجل او التفاح وبرجع وشربته
ثلاثة قراريط وهو من اعظم المعجونات وفي الحديث اخرج ابو نعيم في الحلية
عن الشافعي قال احسن ما يداوى به الطاعون البنفسج وفي لفظ لم ارى للوباء انفع
من البنفسج يدهن ويشرب وذكر بعضهم ما يكتب للوباء ويعلق اللهم سكن فتنة
صدمة قهرمان الجبروت بالطافك الخفية الواردة النازلة من باب الملكوت
حتى تتشبث بلطفك ونعتصم بك عن انزال قدرتك يا ذا القدرة الكاملة والرحمة
الشاملة يا ذا الجلال والاكرام والطاعون اخص من الوباء لانه طعن الجن

فع
اعرف مطلب الاطباء له من المعاجين وغيرها للطاعون والوباء الخ

فع
اعرف مطلب ما يكتب للوباء الخ

٥٤٤ والوباء مرض عام ويعبر بالمد والقصر قال شيخنا الدوكالي الطاعون وخز الجن
لا دواء له إلا الدعاء والاستغفار والصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم وهو رجس
من الجن الكافر يوخز المومن فيتاذى منه فمن كان منه قاصر اليدين او به عيا با
او عمى فينبغي على المومن تجنبا فيتاذى منه والجن جرم شفاف فتارة يدخل في بدن
الانسان ويوخزه في كبده وتارة يوخزه في دماغه فيتقيا الدم من انفه او من فمه
فالجن الكافر يوخز المومن فيموت شهيدا ان حضر اجله والجن المومن يوخز الكافر
فان مات يموت كافرا والله اعلم اخواني وعليكم بحفظ قلوبكم من الخواطر المذمومة
وتصفيتها من الاخلاق القبيحة المشومة وكف جميع جوارحكم عن المعاصي
والاثام والمبالغة في حفظ السنتكم من المحظور والفضول من الكلام واياكم
وغيبة احد من اهل الاسلام فان اثم الغيبة اعظم من اثم الزنا واحذروا من
الكذب فانه مناقض للايمان وفي الحديث من اراد ان يلعن نفسه فليكذب
وبالجملة فخطر اللسان عظيم وحفظه صعب شديد ومن وفقه فقد اخذ من الخير
بحظ وافر وعليكم بالاكثار من تلاوة القرءان مع الخشوع والحضور والتدبر والترتيل
واعدوا سورة يس منه لجلب كل خير ودفع كل ضر وجانبوا الامتلاء من الطعام فانه
يقسي ويكسل ويحجب من مشاهدة الانوار ويمنعه التاثر بالعبادات والاذكار
وعليكم بتجريد النية والقصد لحج بيت الله الحرام وقضاء مناسككم وتعظيم
حرماته وشعائره وزيارة قبر نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يكون لكم في سفركم غرض
ولا ارب سوى ذلك وما يلحق به من المقاصد المحمودة واحذروا ان تخلطوا بهذه
النيات التي هي قربة طلب نزهة او رغبة في تجارة وعليكم بالاكثار من الطواف بالبيت
العتيق فان الطائف به خائض في الرحمة ولتكن قلوبكم في حال طوافكم طافحة بتعظيم
رب البيت واجلاله ولا تشتغلوا في طوافكم بشيء سوى التلاوة والذكر والدعاء واحذروا
من اللغو فيه وحافظوا على الاذكار والدعوات التي تقال في الطواف والسعي وغيرهما
من المواطن وليكن لكم عناية بزيارة جميع المشاهد المعظمة واكثروا من الاعتبار
فيها

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

سيما في شهر رمضان فإن عمرة فيه تعدل حجة مع النبيء صلى الله عليه وسلم وعليكم
بإجلال الحرم والأدب فيه وتعظيم أهله وإن فيهم الفقه حق الجوار وإن أحسنوا
واصفحوا وإن استطعتم أن تقولوا الحق لتنظروا فيهم خاصة وفي المسلمين عامة
وإن رأيتم أو سمعتم منكرا تعرفون فاصبروا واصفحوا وإن استطعتم أن تقولوا الحق
فافعلوا فإنه لا يسوغ السكوت على الباطل إلا عند تيقن العجز عن إبطاله وما
أحسن حال من أقبل على الله وعلى طاعته إقبالا لا يشتغل معه بشيء مما عليه أهل
الزمان من المخالفة لهدي السلف الصالح والمجانبة لسبيلهم المحمودة ومن
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وعليكم بالاستكثار
من أعمال البر في الحرم فإن الحسنة فيه بمائة ألف على هذه المضاعفة قد وردت
في الصلاة عن الرسول عليه السلام وقد جعلها بعض العلماء عامة في جميع الطاعات
وكما أن الطاعة في الحرم يزيد في ثوابها كذلك المعصية فيه تعظم عقابها حتى
قال بعض السلف ما من موضع يؤاخذ الإنسان فيه بالهمة على المعصية سوى
مكة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد [بظلم] نذقه من عذاب أليم وقال
ابن عباس لأن أذنب سبعين ذنبا بموضع ذكره خارج الحرم أحب إلي من أن أذنب
ذنبا واحدا بمكة حرسها الله وزادها تعظيما وشرفا وتبجيلا وتكريما
وفي الحديث حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل رث وقطيفة
لا تساوي أربعة أو خمسة دراهم فلما استوى راجلا قال اللهم اجعله
حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة وطاف عمر رضي الله عنه بالبيت فاستلم
الحجر وقبله وبكى ثم قال والله أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا لم أفعله ثم التفت فرأى عليا كرم الله
وجهه فقال له يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال له كرم الله وجهه
يا أمير المؤمنين بل يضر وينفع وذلك أن الله لما أخذ الميثاق على الذرية يوم
ألست كتب كتابا وألقمه هذا الحجر فهو يشهد لمن استلمه بصدق ونقي

٥٤٦ رجل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الطواف فكلمه في حاجة له فجال
الطواف فلم يرد عليه شيئا فلقيه بعد ذلك فقال له وجدت في نفسك فيّ لم
٢ ارد عليك الم تعلم انا في حال الطواف نتراءى الله وقد قضيت حاجتك ومر علي بن
الحسين رضي الله عنهما على الحسن البصري وهو يقص على الناس في المسجد
فوقف عليه وقال يا حسن هل ترضى الموت لنفسك فقال لا قال فعملك للحساب
قال لا قال فهل من بيت يقصده الناس من كل وجه غير هذا قال لا قال فلم
تشغل الناس بقصصك عن الطواف به فترك الحسن القصص ولم يقص بعد
ذلك بمكة وقال طاوس رايت علي بن الحسين في جوف الليل قائما يصلي في الحجر
فدنوت منه وقلت رجل صالح من اهل البيت لعلي اسمع منه ما انتفع
به فسمعته يقول وهو ساجد سائلك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك
بفنائك عبيدك بفنائك فما دعوت بهما في شيء الا رايت اثر الاجابة او كما قال
ولما احرم علي بن الحسين واراد ان يلبي ارتعد وتغير لونه ووقع من راحلته
فسئل عن ذلك فقال خشيت ان اقول لبيك فيقال لا لبيك ولا سعديك ولقي
سالم بن عبد الله بن عمر هشام ابن عبد الملك وهو الخليفة في جوف الكعبة
فقال هشام اطلب مني حاجة فقال استحيي ان اسال غيره وانا في بيته فلما خرجا
من البيت قال له الان قد خرجت فقال له نعني من حوائج الدنيا ام من حوائج
الاخرة فقال هشام ما املك سوى الدنيا فقال لم اسال الدنيا ممن خلقها
فكيف اسالها من غيره ومر الحسن بطاوس رحمهما الله وهو على العلم في
حلقة كثيرة في المسجد الحرام فدنا منه وقال له في اذنه ان كان تعجبك نفسك
فقم فقام طاوس من فوره وعن وهيب بن الورد قال طفت بالبيت ليلا فسمعت
بين البيت والاستار صوتا يقول اشكو اليك يا جبريل ما اسمع من الطائفين
٣ حولي من اللغو والغيبة لئن لم ينتهوا لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر منه
الى موضعه وعن بعض الصالحين قال رايت رجلا يطوف ويبكي وحوله غلمان

يقودون

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

يذودون الناس من حوله ثم رأيته بعد ذلك ببغداد يسأل الناس فقلت ٥٤٧
ما شانك فقال تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه فابتلاني الله في موضع
يتكبر الناس فيه وعن بعضهم قال رأيت في المسجد الحرام فقيرا عليه سيما
الخير جالسا على سجادة وكان معي شيء من الدراهم فنفذت منه اليه
ووضعتها على سجادته فقلت له تستعين بهذه فقال لي يا هذا اني قد
اشتريت هذه الجلسة من الله بكذا وكذا الف فتريد ان تخرجني منها
ثم نفض سجادته ومضى فما رأيت اعز منه حين انصرف ولا اذل مني حين
بقيت التقط الدراهم وعن الامام سيدنا ابراهيم بن ادهم خلى المطاف
ليلة وكانت ليلة مطيرة فكنت اطوف وادعوا اللهم اعصمني حتى لا اعصيك
فهتف بي هاتف يا ابراهيم انت تسألني العصمة وكل عبادي يسألوني
ذلك فاذا عصمتك فعلى من اتفضل ولمن اغفر ووقف الحسن بن ابي ثابت
في الشمس في يوم شديد الحر فقال له قائل الا تتحول الى الظل قال اوقفني
الشمس انا اني ذكرت ما اتيته فلم احس بحر الشمس وقد صارت ثيابه
بحيث لو عصرت لسال العرق منها من شدة الحر وهل هذا الذنب لو صدر
من غيره لم يعد من الصغائر فانظر كيف كان اجلال السلف لربهم
وبعدهم عن معاصيه وبلغنا عن بعضهم انه اخذ سبع حصيات بعرفات
فاشهد على نفسه بانه يشهد ان لا اله الا الله فرأى انه واقف بين يدي
الله للحساب وامر به الى النار وكلما جيء به الى باب من الابواب السبعة فيجيء
حجر فيسده وعرف انها تلك الاحجار التي اشهدها على التوحيد ثم جاءت شهادة
لا اله الا الله وفتحت له باب الجنة وعن علي بن الموفق رحمه الله قال رأيت
ليلة عرفة ملكين نزلا من السماء فقال احدهما للآخر اتدري كم حج بيت
ربنا هذه السنة فقال له حجه ستمائة الف ثم قال اتدري كم قبل منهم قال لا
قال قبل ستة انفس قال ابن الموفق فبقيت مغموما حزينا فقلت اين

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٤٨ أكون أنا من هؤلاء السنة فلما كان ليلة النحر رأيت كأن الملكين نزلا
فقال أحدهما للآخر أتدري ماذا حكم ربنا فقال لا فقال وهب لكل واحد ألف لواحد
من السنة فلا تستعظمت وفي هم النوم ما لا يحل عن الوصف وقال أيضا حججت ستة
من السنين ثم تفكرت فيمن لم يقبل حجه فقلت اللهم إني وهبت ثواب حججي
لمن لم تقبله فلما نمت الليلة رأيت رب العزة فقال لي يا علي أتتسخى علي
وأنا خلقت السخاء والأسخياء وأنا أجود الأجودين وأكرم الأكرمين وأحق
بالجود والكرم من العالمين قد وهبت من لم أقبله لمن قبلته وبالله التوفيق
واعلموا أن هذه النصيحة للحج وسيبيو وغيره هم من أهل الحضر والسفر ولو كتبتها
لأهل تونس فاحفظوا وهذه وظيفة الحضرة إذ كتبها عقبتها
ومحل قراءتها ليلة الاثنين وليلة الجمعة بعد قضاء الفريضة ويبدأ بالبسملة
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والفاتحة ثلاثا وسورة الإخلاص ثلاثا وسورة
الفلق ثلاثا وسورة الناس ثلاثا ثم تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاثا فضلا من الله ونعمة
شكرا من الله ورحمة الحمد لله على التوفيق ونستغفر الله في كل تقصير غفرانك
ربنا وإليك المصير نعم المولى ونعم النصير ثلاثا سبحان ربي العلي الأعلى
الوهاب ثلاثا ثم بعد تقول سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي دائم لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ثلاثا زاد شيخنا
الدوكالي في أثنائه وإليه المصير ثم بعد تقول لا إله إلا الله الملك الحق المبين
لا إله إلا الله الملك الحق المبين لا إله إلا الله الملك الحق اليقين لا إله إلا الله أرحم الراحمين
لا إله إلا الله أكرم الأكرمين لا إله إلا الله حبيب التوابين لا إله إلا الله غياث المستغيثين
لا إله إلا الله أبدا حقا لا إله إلا الله إيمانا وصدقا لا إله إلا الله تلطفا ورفقا لا إله إلا الله
تعبدا ورقا لا إله إلا الله القوي الجبار لا إله إلا الله الواحد القهار لا إله إلا الله
الحليم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الحليم الستار لا اله الا الله العزيز الغفار لا اله الا الله هو رب كل شيء، لا اله الا الله هو
قبل كل شيء، لا اله الا الله هو بعد كل شيء، لا اله الا الله يبقى ربنا ونفنى ويموت
كل شيء، لا اله الا الله المعبود في كل مكان لا اله الا الله المذكور في كل لسان لا اله الا الله
المعروف بالاحسان لا اله الا الله الحليم المنان لا اله الا الله العزيز الرحمان لا اله الا الله
العظيم السلطان لا اله الا الله كل يوم هو في شان لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده
ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا شيء قبله ولا شيء بعده لا اله الا الله
له النعمة وله الفضل وله الثناء وله الاحسان لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم زاد سيدي
فتح الله ابو راس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم بعد تقول حسبنا الله
ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثلاثا زاد شيخنا لا اله الا الله مرة وزاد ايضا
الله لا اله الا الله عشرين مرة وانا اقولها من غير عدد والاحسن الاكثار
منها ثم تقول لا اله الا الله على ثلاثة اوزار ما يزيد على المائة والصيغة التامة
ان يتم معها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الافتتاح والاختتام ولو مرة ثم بعد
تقول الله الله بالضم والسكون مائة مرة ثم تقول الله الله بالسكون مائة مرة ثم
تشرع في الذكر انت ومن معك ايها الفقراء ثم تستقبل قائما ولا تجلس الى ان تتم الذكر
لان عند القوم الداخل في الذكر كالداخل في الصلاة لا يحل له الخروج منها ولا التحدث
فيها الا بعد انتهائها والا فلا خير فيه في الذكر خمسة اوراد والاكثر لا حد له
ويكون بين الورد والورد انشاد كلام الشيخ وشيء من الوعظ ويكون القوال في النشيد
ذو صوت حسن وانغام طيبة مستلذة ولا يجوز للفقير الجلوس وقت الذكر الا بعد
الفراغ منه فمن جلس من غير عذر فقد يمنعه كلسع حية او غشية او ضربة او
نخسة او اغماء او سعل او شبه ذلك فهو مسلوب مطرود مبعود نعوذ بالله منه
لانه تولاه الشيطان وتعلق قلبه فان لم يتعوذ بالله من شيطانه ويجدد التوبة بان لم
يعد الى ذلك الفعل ويقم يذكر مع اخوانه فاطردوه ولا تقبلوه واذا انتم تممتم ما اردتموه
من الاوراد فقولوا يا سلام سلم ثلاثا واجلسوا قال استاذنا ابو راس رضي الله

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

عنه اذا ارد ثم ان تختموا الحضرة بالصواب اى تقولوا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثا ثم بعد فتجلسوا وتقولوا اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان سيدنا محمدا رسول الله ثلاثا اللهم احيينا عليها وامتنا عليها وانفعنا
بها عند الشدايد والحاجات اليها يا رب العالمين يا الله ثلاثا ثم تدعوا بهذا
الدعاء سرا ثلاثا وهو هذا اللهم انا نسئلك موجبات رحمتك وعزايم
مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة
من النار ثم تقول جهرا اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا وارحمنا يا الله
اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا واسترنا يا الله اجب دعانا يا مولانا اجب
دعانا واجبرنا يا الله اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا واسعدنا يا الله
اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا واحفظنا يا الله اجب دعانا يا مولانا اجب دعانا
ولا تفضحنا يا الله صلوات دايمات طيبات على محمد ثلاثا سلام دايم طيب على محمد
ثلاثا التحيات الزاكيات الطيبات على محمد ثلاثا ذو الجلال والاكرام يا الله اختم
لنا بالاسلام يا الله ثلاثا يا ذا الجلال والاكرام والعزة القاهرة ثبتنا بالقول
الثابت في الدنيا والاخرة ثلاثا آمين آمين آمين يا رب العالمين ثلاثا
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد من غير عدد والاحسن
الاكثار منها ثم بعد تقول آمين آمين آمين يا رب العالمين ثلاثا
زاد سيدي عبد الله العيادي بالقريشي توسلنا بالنبي العربي اغفر لنا ذنوبنا واعف
عنا يا ربي ثم تختم وتقول في آخر اختتامها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
ثم الفاتحة ثلاثا ثم ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين خاتمة ينبغي للفقير ان لا يوخر غسل الجنابة فانه يكثر الوسواس
ويمكن الخوف من النفس ويقلل البركة من الحركات واعلموا ان الاكل على الجنابة والكلام
في الخلا يورث النسيان والصمم والبول في المستحم يورث الوسواس والبول في الماء الراكد
يورث النسيان واكل سور الفار والتفاح الحامض وكنس البيت بالخرقة واكل الكزبرة الخضرا

والمشي

صلى الله عليه وسلم

اللهم اجعلنا سعدا وامتنا شهدا واحشرنا في زمرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
المصطفى يا رب العالمين يا الله ... صح

يا رب صل وسلم على
سيدنا محمد الاف صلاة على
محمد الف الف سلام على نبينا

في البسملة

اكثر ما يورث النسيان
فاخذ رمته الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud · Casablanca

والمشي على قشور البيض وقراءة كتابة القبور والنظر الى المصلوب والمشي بين الجملين
المقطورين وطرح القمل على الطريق وادمان النظر الى البحر كل ذلك يورث ٥٥١
النسيان والفقر واما اعفاء شعر الشارب لا ينبغي بل ربما يورث الفقر ويقال
ان طول شعر الشارب منزلة للشيطان قال النبي صلى الله عليه وسلم احفوا الشوارب
واعفوا عن اللحا وجاء ان من مشط لحيته فاتها مات جايعا ولو كانت ثلث
الارض ملكه وجاء ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من مشط بمشط
مكسر او كتب بقلم منعقد فتح الله له سبعين بابا من الفقر ويقال ان تقليم
الاظفار بالاسنان لا ينبغي كما في الحديث ولا يشتري احدكم شيئا من ظالم او
سارق او غال يعني من الغلول وهي الخيانة في مال الغنيمة ويجتنب المكاسب
الخبيثة واعلموا ان الخبيث ما يكره لرداءته وخسته ويستعمل للحرام ايضا
من حيث كره الشارع واسترذله والمراد هنا ما هو اعم منهما
فكسب الحجام بالشرط ومن مخيطة الخراز وتقطيع اللحم وبيع الدخان وطبخ
العول لمن يبيعه للذراري والنسوان والامات من غير اذن اوليائهم الى غير ذلك
ونهى العلماء عن القبض على عود السواك والسواك في الخلا وطول شعر العانة
والتعميم قاعدا والتسرول قائما والنوم على بطنا ووطء النوم وحرق قشر البصل
والثوم ومزمنة النفي وكثرة الضحك والقهقهة والكذب والضحك في المقابر واللعب
في الحمام ونظر العورة ووطء الميتة وغصب البكر والزنا وعمل الذنوب وكثرة
الوطء وكثرة السهر مع التعب كل ذلك لا خير فيمن فعله والذي يغتفر جراها
وتكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقع على ما حكى عنها ابو القاسم رضي
الله عنه قال تكره عند الذبح وعند العطاس وعند الجماع والعثر والتعجب والاشتهار
البيع وقضاء الحاجة والحمام والاكل ومواضع الاقذار واعلموا ان المداومة على
الاكل ونحوه مما جبعها الى الحرام وحب الدنيا يوحي الى راس كل خطيئة قيل لامام
سلسلتنا سيدي ابراهيم بن ادهم كيف انت وكيف حالك فقال نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع
وقال آخر

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٥٢ يا راقد الليل مسرورا بأوله • إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت منعمة • كر الليالي إقبالا وإدبارا
يا من يعانق دنيا لا بقاء لها • يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت من الدنيا معانقة • حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها • فينبغي لك أن لا تأمن النارا

وقال آخر

إن طالب الدنيا وإن طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأتمه • فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر

هب الدنيا تساق إليك عفوا • أليس مصير ذلك إلى انتقال
وما دنياك إلا مثل ظل • أظلك ثم آذن بالزوال

وقال آخر

فيا خاطب الدنيا إلى نفسها • تنح عن خطبتها تسلم
إن التي تخطب غدارة • قريبة العرس من المأتم

وقال آخر

أرى علل الدنيا علي كثيرة • وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة • وإن الذي دون الممات قليل
وإن افتقادي واحدا بعد واحد • دليل على أن لا يدوم خليل

واعلموا أن الحقاد نتيجة وإذا أقبلت أدبرت وإذا أمنت خانت د نية الملك تعب والتباعي والدواعي تحمل قلوب الخلق على طاعة الله سواكفي د نية العمم والفى د نية الفخر والتكور د نية العجز والجفن د نية الخوف والتعوس د نية الدخول والعقول د نية الفماح والظلام د نية الخلا والبلاد نية الكسل والفدر د نية الربيع والزيغ كثيرة العيوب ثم إن النفس لكثرة متعلقها عيبها أعلم أعيدوا من لا تراه العيون ولا تحجب عنه الظنون وانبذوا محبة الدنيا من قلوبكم فإن قبل مطية الآخرة فلذا لا يخلو من ذلك دليل في تعظيم الدنيا فهي والله كما قال تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور واعلموا أن هذه الخاتمة لا تخلوا من مناسبة النصيحة قبلها بل يمكن اللبيب الفطن أن يستخرج منها أدبا يحتاج إلى القناعة بها

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

فيها في تلك المواطن وابلغها في ذكر السلف الصالح واثبات سيرهم انس تام لسالك ٥٥٣
طريق الآخرة فانهم القدوة وبهم الاقتداء فانما يعرف الانسان ما هو عليه من
القصور والتقصير عند العلم بما كان عليه السلف من الجد والتشمير فاما من ينظر
الى اهل الزمان وما هم عليه من التسويف والغفلة فبان لا يرجع بالاعجاب بنفسه
او سوء الظن بهم وكذلك الامر من شأن العبد ان اقتدى بسلفه واحتج على نفسه
فطالت نفسه ان تسير بسيرهم المحمودة عن فادتهم المستقيمة تمت
النصيحة بحمد الله وتوفيقه وكتب نصيحة لمريده الصالح القدوة سيدي
راشد بن يحيى الحجوب المغربي هذه النصيحة وهي بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم الحمد لله الواحد في مجده وجوده الذي ليس شيء من الموجودات
الا ساجد ومسبح بحمده وصلى الله على رسوله وعبده وعلى آله واصحابه من بعده
اما بعد فاعلم ايها المريد الراغب في سلوك الطريق الموصل الى مراتب التحقيق
بالتحقيق ان راس الامر عند الطائفة ومدار الشان عندهم على اجتماع القلب
على محبة الله والاقبال عليه واجتماع سيدنا محمد الطاهر على طاعته ابتغاء
الزلفى لديه وقد طلبت مني اي صان الله بتوفيقه وجعلك من خاصة السالكين
لطريقه ان اكتب لك نصيحة وجيزة مناسبة لحالك يكون لك فيها انس تام وفائدة
وبها انتفاع ومنفعة عائدة وقد اجبتك لذلك راغبا في اقتفاء عوائده فاعلم
ان اجمع النصائح وانفعها وصية الله لنا ولمن قبلنا وهي قوله تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ثم وصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه وامته وهي من حق الله تعالى التمسك بالكتاب
والسنة اذا علمت ذلك فاعلم انا اوصيك بتصحيح الايمان على ما قرره الامام
الاشعري والقدوة امام السنوسي في عقائده اعلم يرحمك الله ان الحكم
اثبات امر او نفيه وينقسم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي

فصل على النصيحة ... الى سيدي راشد بن يحيى ...

فق الحكم وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام الخ

خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب والاباحة والوضع لهما ويدخل
في الطلب اربعة الايجاب والندب والتحريم والكراهة فالايجاب طلب الفعل طلبا جازما
كالايمان بالله تعالى وبرسله وكالقواعد الخمس والندب طلب الفعل طلبا غير جازم
كصلاة الفجر ونحوها والتحريم طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كشرب الخمر والزنا
ونحوهما واما الكراهة طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم كالقراءة في الركوع والسجود
ونحوهما واما الاباحة فهي اذن الشرع في الفعل والترك معا من غير
ترجيح لاحدهما على الاخر واما الوضع فهو عبارة عن نصب الشارع امارة على
حكم من تلك الاحكام الخمسة وهي السبب والشرط والمانع فالسبب ما يلزم من
وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته كزوال الشمس لوجوب الظهر مثلا والشرط
ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته كتمام الحول لوجوب
الزكاة مثلا والمانع ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم
لذاته كالحيض لوجوب الصلاة واما الحكم العادي فهو اثبات الربط بين امر وجودا
وعدما بواسطة التكرر مع صحة التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر البتة
واقسامه اربعة ربط وجود بوجود كربط وجود الشبع بوجود الاكل وربط عدم
بعدم كربط عدم الشبع بعدم الاكل وربط وجود بعدم كربط وجود الجوع بعدم
الاكل وربط عدم بوجود كربط عدم الجوع بوجود الاكل واما الحكم العقلي فهو
اثبات امر او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع واقسامه ثلاثة الوجوب
والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه اما ضرورة كالتحيز
للجرم مثلا واما نظرا كوجوب القدم لمولانا عز وجل والمستحيل ما لا يتصور في
العقل وجوده اما ضرورة كتعري الجرم عن الحركة والسكون واما نظرا كالشريك لمولانا
عز وجل والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة لنا واما نظرا
كتعذيب المطيع واثابة العاصي وبالله تعالى التوفيق والمذاهب في الافعال
ثلاثة مذهب الجبرية ومذهب القدرية ومذهب اهل السنة فمذهب الجبرية
وجود

قف الحكم
اي قف اقسام العادي وهو
ينقسم الى اربعة اقسام الخ

قف
اي قف اقسام الحكم العقلي وهو
ينقسم الى ثلاثة اقسام الخ

قف
اي قف والمذاهب في الافعال ثلاثة
الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية فقط من غير مقارنة لقدرة حادثة ومذهب
القدرية وجود الافعال الاختيارية بالقدرة الحادثة بتاثيرها اما مباشرة
فيها مباشرة او تولدا ومذهب اهل السنة وجود الافعال كلها بالقدرة الازلية
الازلية فقط مع مقارنة الافعال الاختيارية لقدرة حادثة لا تاثير لها لا مباشرة
ولا تولدا واما الكسب فهو عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في محله
من غير تاثير وانواع الشرك ستة شرك الاستقلال وهو اثبات الهين مستقلين
كشرك المجوس وشرك التبعيض وهو تركيب الاله من الهة كشرك النصارى وشرك
التقريب وهو عبادة غير الله تعالى ليقرب الى الله زلفى كشرك متقدمي الجاهلية
وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى تبعا للغير كشرك متاخري الجاهلية وشرك
الاسباب وهو اسناد التاثير للاسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبائعيين
ومن تبعهم في ذلك وشرك الاغراض وهو العمل لغير الله تعالى وحكم الاربعة الاول
الكفر بالاجماع وحكم السادس المعصية من غير كفر بالاجماع وحكم الخامس
التفصيل فمن قال في الاسباب العادية انها تؤثر بطبعها فقد حكي الاجماع
على كفره ومن قال انها تؤثر بقوة اودعها الله تعالى فيها فهو فاسق مبتدع
وفي كفره قولان واصول الكفر والبدع سبعة الايجاب الذاتي وهو اسناد
الكائنات الى الله تعالى على سبيل التعليل والطبع من غير اختيار والتحسين
العقلي وهو كون افعال الله واحكامه موقوفة عقلا على الاغراض وهو جلب
المصالح ودرء المفاسد والتقليد الرديء وهو متابعة الغير لاجل الحمية
والتعصب من غير طلب للحق والربط العادي ثبوت التلازم بين امر وامر وجودا
وعدما بواسطة التكرر والتمسك في عقائد الايمان بمجرد ظاهر الكتاب
والسنة من غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منهما وما لا يستحيل والجهل
بالقواطع العقلية التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات وباللسان العربي الذي هو علم اللغة والاعراب والبيان والموجودات

قف انواع الشرك ستة الخ

قف وصور الكفر والبدع سبعة الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

بالنسبة الى المحل والمخصص اربعة اقسام قسم غني عن المحل والمخصص وهو ٥٥٧
ذات مولانا جل وعز وقسم مفتقر الى المحل والمخصص وهو الاعراض وقسم مفتقر
الى المخصص دون المحل وهو الاجرام وقسم موجود في المحل لا مفتقر الى المخصص
وهو صفات مولانا جل وعز والممكنات المتقابلات ستة الوجود والعدم والمقادير
والصفات والجهات والازمنة والامكنة والقدرة الازلية عبارة عن صفة يتاتى
بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة والارادة يتاتى بها تخصيص الممكن ببعض
ما يجوز عليه والعلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به والحياة صفة تصحح لمن
قامت به الادراك والسمع الازلي صفة ينكشف بها كل موجود على ما هو به انكشافا
يباين سواه ضرورة والبصر مثله والادراك على القول به مثلهما والكلام الازلي الذي
ليس بحرف ولا صوت وهو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بالعبارات المختلفات
المباين لجنس الحروف والاصوات المنزه عن البعض والكل والتقديم والتاخير
والقدد والسكوت واللحن والاعراب وساير انواع التغيرات والكلام ينقسم
الى خبر وانشاء فالخبر ما يحتمل الصدق والكذب لذاته والانشاء ما لا يحتمل صدقا
ولا كذبا لذاته والصدق عبارة عن مطابقة الخبر لما في نفس الامر خالف الاعتقاد
ام لا والامانة حفظ جميع الجوارح الظاهرة والباطنة من التلبس بمنهي عنه
نهي تحريم او كراهة والخيانة عدم حفظهما من ذلك فاعلم وان اوصيك بجملة
الاصول الاربعة واحكامها وملازمتها وتصحيحها فان عليها مدار الامر كله وهي
البداية اذا صحت اثمرت صحة النهاية الاول منها حسن المحافظة على الفرايض
الباطنة كالاخلاص وهو افراد الوجهة والقصد لله الاحد المعبود والظاهرة كالصلاة
وهي الوضوء والمثول والقيام بين يدي الملك العلام الثاني منها ترك المعاصي
الباطنة كمثل رقة الهوى والظاهرة كمزاحمة ابناء الزمان على جيفة الدنيا
الثالث منها ملازمة الافتقار والاضطرار الى الله والتحقق بالذلة والانكسار بين
يدي الله الرابع منها التوكل والاعتماد على الله في كل امر والاكتفاء والاستعانة
بالله

ا‍ي و‍ا‍لمخصص اربعة اقسام الخ

اي الممكنات المتقابلات ستة الخ

اي في والكلام ينقسم الى خبر وانشاء الخ

اي و اوصيك بجملة من الاصول الاربعة واحكامها وملازمتها الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

قف ٥٥٧ اي عليك بتقوية هذه الاربعة الاصول وتاكيدها باربعة اخرى الخ

بالله وحده في السر والجهر وعليك بتقوية هذه الاربعة الاصول وتاكيدها باربعة
اخرى وهي الجد وهو بذل الاستطاعة والامكان في الوصول الى المحبوب والثاني
الصدق وهو اجتماع جميع قوى الباطن والظاهر على تحصيل المطلوب والثالث
الصبر وهو الثبات على ملازمة الجد والصدق والرابع علو الهمة وهي ان لا تقنع
بدون الاستقلال في الله والذهاب فيه بالكلية والقناعة عن الخلق ولله در الشيخ
الولي الصالح ابو حفص عمر بن الفارض حيث يقول في هذا المعنى

وقف عليه محبتي ولمحنتي • بأقل من تلفي به لا اشتفي
ولو رضي غير بطيف خياله • فانا الذي بوصاله لا اكتفي

قف اي معه تم تلك الاربعة الاصول وكملها باربعة اخرى الخ

وتمم تلك الاربعة الاصول وكملها باربعة اخرى وهي قراءة القرآن بتدبر
والجوع وملازمة الذكر لله بقلب حاضر والقيام بين يدي الله تحت استار الدياجي
وصحبة من يدلك على الله او يعينك على طاعته ويوازرك وابلاك وصحبة من يشغلك
عن الله وعن طاعته ويدعوك الى مخالفة امره والغفلة عن ذكره بلسان حاله
او مقاله والدعاء بلسان المقال ظاهر واما بلسان الحال فهو انك لا تجلس مع
احد يظهر في نفسه تركا لبعض الطاعات او اصرارا على شيء من المخالفات
الا ويسري من قلبه الى قلبك اثر يدعوك الى موافقته على ما هو عليه
فعليك ان لا تختار في هذا الزمان مجالسة احد الا ان علمت انك تنتفع به في
دينك كان تزداد بمجالسته بصيرة او نشاطا في التشمير لنيل مطلوبك
او تنفعه انت في دينه ولا غنيمة الا بعد تيقن السلامة فاعلم ذلك وقد يتوجه
على المريد في بعض الاوقات مخالطة بعض الناس لاحد اسباب ثلاثة الاول
ان يلتمس طعمه ممن بذل له اليه بحق شرعي كالاقارب الثاني ان يحتاج في دينه
او دنياه الى شيء لا يحصل الا بمخالطتهم الثالث قد يجد المريد في نفسه استيحاشا
واستثقالا لما هو عليه من التوجه وبعدا من طبع البشر ولا يصححها ويذهب
غالبا الا بمخالطة بعض الجنس وهو من باب ترويح القلوب واستجماع

قف اي بعد قد يتوجه على المريد في بعض الاوقات مخالطة بعض الناس الخ لاحد اسباب ثلاثة الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

النفيس المحكي عن بعض الصحابة فعليك ان افتقرت الى شيء من ذلك باصلاح ٥٥٤
النية فيه وان تكون على علم او ظن غالب من السلامة منه في ذلك فعند حال الحاجة الظنة
فان عصى الله بحضرتك فعليك بالزجر عن ذلك فان لم يسمع لك ويقبل فانج
بنفسك وفر بدينك وعليك بالبراءة من الحول والقوة الى الله على الدوام ومهما
وجدت في صدرك حرجا او في نفسك ضيقا او في قلبك استيحاشا فاكثر من
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها الدواء النافع لكل داء فيكون
من بعد القليل واكثر ايضا من كلمة ذا النون عليه الصلاة والسلام لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ومن كلمة ايوب يا الله يا ارحم الراحمين
وعليك بانقطاع نفسك في كل حال سواء طاوعتك او نازعتك واياك والرضا عنها
فان من رضا عن نفسه فقد عرضها للهلاك وطالبها على الدوام لربها واستشعر
غاية التقصير منها عن القيام بواجب حق ربها عليها ولو كانت في غاية من
التشمير فان حقه عليها عظيم وعليك بذكر ما اسبغ عليك من نعمه الظاهرة
والباطنة الدينية والدنيوية وبالغ في القيام بشكرها قلبا وقالبا فشكر القلب
معرفته بان كل نعمة عليه من الله ويفرح بالنعمة من حيث انها وسيلة
الى القرب من الله وشكر اللسان كثرة الثناء على المنعم وشكر بقية
الجوارح والاركان صرف جميع النعم في مرضاته جل وعلا والاستعانة
بها على طاعته واياك والاهتمام بامر الرزق فانه يسود وجه القلب ويعرض
به عن الحق وهو من شان العوام المملوكين للاوهام المقصورين على خدمة
الاجسام وكثيرا ما يقع به اللعين في وجوه المتوجهين الى الله ليردهم على
اعقابهم ناكصين فاحذره واحترز من مكايده واستعذ بالله من شر تزويره
وتلبيسه وتحصن منه بحصن الايمان بالله والتوكل فانه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
واياك ان ترى لنفسك فضلا على احد من المسلمين وليس الحرج في ذلك امنوك بالكل

بجلس

قف وحيث تبع صدرك حرجا او في نفسك ضيقا او في قلبك استيحاشا فاكثر من لا حول الخ

يخطر على العبد قد يبلى به ولكنه منوط بالجزع والقطع لان العبد يصير به لسطا ٥٥٤
جريا على الله ومتفحما على غيبه الذي تفرد سبحانه بعلمه وعليك بالفكر في
ايات المملكة الربانية وعجايب القدرة الالاهية وفي النعم الواصلة اليك والمسدات
عليك وفي الفكر في الدنيا والاخرة التي تعين المنقلب والمصير وفي الذنوب
والتقصير في خدمة الاله القدير ومما استحسن ان لا يخلي الانسان يومه
وليلته من ساعات او ساعة يعينها للتفكر وحسن ان يجعل للفكر في عجايب القدرة
ساعة من جوف الليل وللتفكر في النعم ساعة من اول النهار وللفكر في الدنيا
والاخرة ساعة من اخرى او من اول الليل ويلحق بتفكري في الدنيا تفكري في ذنوبي
وخطاياي وتقصيري في عبادة مولاي وعليك بالذكر فانه المفتاح وسبيل النجاح
ومصباح الارواح وسوق الارباح واجعل لك وردا من كل ذكر واجعل وردك اللازم
الدايم قول لا اله الا الله فانه روح جميع الاذكار واليها يرجع جميع معانيها
هكذا قال العارفون الاخيار وان بادى لك الحواشي من الالطاف او كاشفك بشيء من
الانوار او اطلعك على شيء من الاسرار فاشكر على ذلك لانه نعمة من نعمه
عليك ولا تغتر بما اظهر لك ولا تقف معه ولا تسكن اليه تصل امداد الحق اليك خاتمة
النصيحة اعلم ان اصل جميع السعادات والعبادات ومفتاح النهايات والارادات
واساس جميع المعاملات والمواصلات ومطلع جميع المكاشفات والملاطفات
حسن اليقين وهو غاية الايمان وكماله ويحصل بجود الله وسابقة افضال
من العبد ولا اكتساب ويكون السعي الى الله والتوجه تابع له ولاحق به وقد يحصل
وهو الاكثر بعد سابقة التعرض من العبد والارتقاب مع قرع الباب بملازمة الاقبال
على الله بالاعمال والاقوال المقربة الى الله الكبير المتعال المنفرد بالجلال والكمال
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير نعم المولى ونعم النصير نعم رب لا اله الا هو عليه
توكلت واليه متاب اخر الوصية والحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
الطيبين وصحبه الاكرمين وعلى التابعين باحسان الى يوم الدين وكتب نصيحة

وفي هو عليك بالذكر فانه المفتاح الخ

تم على النصيحة التي ارسلها الى بعض اخوانه الذين مع جملة في سنة

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٧ الفقرا به الذين هم بجبل غزيار سيدي عبد الرحمن بن ساعد وسيدي علي
بن محمد بن سلامة ومن يعول على عقدهم من الفقرا، وهي بسم الله الرحمن
الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من عبد السلام
بن سليم الفيتوري الى من اكرمهم الله بيوم ولا يغادرهم النعيم المقيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فهذه نصيحة اليكم جمعت فيها ما يحتاج اليه
في تصحيح ايمانكم ومسايل من فرض العين اعلموا رحمكم الله ان قواعد
الاسلام خمسة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على
خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام
الصلاة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام واعلموا
ان اقسام الاسلام عشرة اولها شهادة ان لا اله الا الله وهي الملة والثانية
الصلاة وهي الفطرة والثالثة الزكاة وهي الطهارة والرابعة الصوم وهي الجنة
والخامسة الحج وهي الشريعة والسادسة الجهاد وهي المروءة والسابعة
الامر بالمعروف وهي الوفاء والثامنة النهي عن المنكر وهي الحجة والتاسعة
الجماعة وهي الالفة والعاشرة طلب العلم وهي الجملة وشرايع الدين اربعة
وهي من تكلم بصدق ومن ايتمن لم يخن ومن عاهد وفى ومن عصا معصية
يتب وعلامة النفاق اربعة من اذا حدث كذب واذا وعد خالف واذا ايتمن
خان ويصح الدين بخمسة العقل والعلم والحلم والصدق واليقين ويفسد
بخمسة الحمق والجهل والحرص والطمع والكذب واعلموا ان فرايض القلب
ثلاثة تقابلها ثلاثة اعتقاد الايمان ومجانبة الكفر واعتقاد السنة ومجانبة
البدعة واعتقاد الطاعة ومجانبة المعصية وتنقسم الاعمال كلها على
اربعة حواس القلب والعقل واللسان والجوارح ففرض القلب النية وفرض العقل
اليقين وفرض اللسان قول الصدق وفرض الجوارح العمل بالطاعة واقسام الايمان
سبعة وهي ايمان بالله وايمان بالملائكة وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالفهمتين
وايمان

فـ اي في بني الاسلام على خمس الخ
فـ اي في ان اقسام الاسلام عشرة الخ
فـ اي في شرايع الدين اربعة وهي عقايد الخ الايمان
فـ اي في ان النفاق اربعة الخ
فـ اي في يصح الدين بخمسة الخ
فـ اي في فرايض القلب ثلاثة تقابلها ثلاثة الخ
فـ اي في وتنقسم الاعمال كلها على اربعة الخ
فـ اي في اقسام الايمان سبعة الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

والإيمان بالقدر والإيمان بالناسخ والمنسوخ فالإيمان بالله أن نؤمن بالله وملائكته اده
وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالموت وبالقبر وعذابه وضمته والمسائلة فيه ودخول
منكر ونكير فيه والصراط والميزان والعرض على الله عز وجل والحوض والشفاعة
والجنة والنار وأن الله يرى يوم القيامة وأن أقواما من الموحدين يخرجون من
النار بعد أن امتحنوا فيها ويدخلون الجنة برحمة الله تعالى بشفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم والإيمان لله أن نعبد الله خالصا على حكم الكتاب والسنة ولا تعمل شيئا
من أعمال البر إلا لله والإيمان بالعبودية أن تعلم أنك عبد الله ولو ملكت ملك سليمان
عليه السلام أو ملك نبي الغني فلا تتكبر ولا تتجبر على مقدور والإيمان بالخصوصية
فخلق الله الخلق ثم قسمهم في النور فمنهم من انغمس فيه كله ومنهم من أخذ منه
ومنهم من لم يأخذ منه شيئا فأما الذين انغمسوا في النور ولم يخطئ منهم
شيئا فهم النبيئون والصديقون والشهداء والصالحون وأما الذين أخذوا من النور
فهم أهل التخليط من المؤمنين الذين يعملون الخير والشر وأما الذين لم يأخذوا
منه شيئا فهم الكفار والمنافقون والإيمان بالقبضتين فخلق الله آدم عليه
السلام فقبض قبضة على كتفه الأيمن فاستخرج منها ذرية كالذر في بياض البيض
وقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ولا أبالي ثم قبض قبضة على
كتفه الأيسر فاستخرج منها ذرية سوداء كالقار وهو الزفت فقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون ولا أبالي والإيمان بالقدر أن تؤمن بالقدر
خيره وشره وحلوه ومره وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك
ولو جاهدا أهل السماوات وأهل الأرض على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله
عليك لم يقدروا على ذلك النفع والإيمان بالناسخ والمنسوخ أن تعلم أن آية الله
رحمة وأن نؤمن من نسخ منها آية عذاب وآية عذاب نسخ منها آية رحمة وأن نؤمن
بالكل واعلموا أن معرفة الله تعالى لا تكون إلا بعد معرفة النفس من عرف نفسه
عرف ربه ومن عرف نفسه بالعجز والعبودية عرف ربه بالقدرة والربوبية ومن عرف

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

نفسه انه محدث عرف ربه انه قديم واذا عرف نفسه بالشهود والعيان ٢٢٥
عرف ربه بالغيبة والحضور فان قال قائل هل النظر والاستدلال اول الواجبات
ام الايمان بالله تعالى فقل له اقوال العلماء اختلفوا في ذلك على قولين فمن قال النظر
والاستدلال اول الواجبات فاستدل بقوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات
والارض الاية وقال ابو جعفر من جعل النظر والاستدلال اول الواجبات فقل له
متى يجب على العبد الايمان بالله ويلقى العبد وان كان في المعتقد ينشأ عليه
ويطمئن به نفسه فان مات هذا العبد قبل البلوغ مات عبدا مومنا مسلما
وان بلغ حد التكليف فحين يلزمه النظر والاستدلال والبحث عن معبوده وبذلك
قال الغزالي وبه قال تلميذه ابو الوليد الباجي وجماعة من العلماء رضي الله
عنهم اجمعين والذي عليه الاية وعلماء المسلمين ان الايمان بالله هو اول الواجبات
ومعنى النظر والاستدلال ان ينظر بين الصانع والمصنوع وتعلم ان كل صنعة
تفتقر الى الصانع الذي صنعها واخترعها وابتدعها والصانع هو الله والمصنوع
خلقه واعلموا ان الايمان بني على خمس ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فان قال قائل ما الدليل على ان الايمان بني على خمس فالجواب ان
تقول له بني بدليل قوله تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكة
والكتاب والنبيين وهذا الايمان الكبير وقواعده خمسة بدليل قوله تعالى
ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
والايمان اصل والاسلام فرع قال ابو القاسم والايمان لا يزيد ولا ينقص والاسلام
يزيد بزيادة الاعمال وينقص بنقص الاعمال والايمان من اعمال القلب والاسلام
من اعمال الجوارح والايمان بالباطن والاسلام بالظاهر والايمان ليس بقول ولا فعل
وانما هو اعتقاد بالقلب والايمان لا يتجزى ولا يتبعض بخلاف الاسلام الذي يتجزى ويتبعض
والايمان ينقسم على اربعة اقسام ايمان كبير وايمان مجرد وايمان بدعة وايمان
كامل اما ايمان كبير فقول بلا عمل واما ايمان مجرد فقول وعمل بلا نية واما ايمان

بدعة

مع اي ان الايمان بني على خمس الخ

فق اي ان هذا الايمان الكبير وقواعده خمسة الخ

فق اي ان الايمان ينقسم الى اربعة اقسام الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

بدعة قول وعمل ونية بغير موافقة السنة وأما إيمان كامل قول وعمل ونية
وبموافقة السنة فهذا إيمان كامل والإسلام ينقسم على ثلاثة أقسام قسم
منه متعلق بالأبدان وقسم منه متعلق بالأموال وقسم منه متعلق بالزمان والمكان
فأما القسم الذي هو متعلق بالأبدان فهو قول لا إله إلا الله والصلاة والصيام
والقسم الذي هو متعلق بالأموال فهو الزكوة والقسم الذي هو متعلق بالزمان
والمكان فهو الحج والإيمان هو التصديق ولم شرط ولو مراتب فيه وطه أربع علم دون
جهل وإخلاص دون شك واستواء الظاهر والباطن ومراتبه ثلاثة إيمان وإسلام
وإحسان ولكل مرتبة قواعد فأولهم قواعد الإيمان عشرة أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره حلوه ومره وأيضا قواعد الإسلام
أربعة دال ودليل ومبين ومستدل فالدال هو الله سبحانه والدليل هو القرآن
العظيم والمبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستدل العلماء رضي الله
عنهم وأيضا قواعد الإسلام خمسة شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكوة وصوم رمضان وحج بيت الله
الحرام لمن استطاع إليه سبيلا فرق رسول الله بين الإيمان صلى الله عليه وسلم بين
الإيمان والإسلام فجعل الإيمان من أفعال الجوارح الباطنة وجعل الإسلام من
أفعال الجوارح الظاهرة وقواعد الإحسان ثلاثة أن تعبد الله كأنك تراه فإن
لم تكن تراه فإنه يراك وأصوله أربعة الصبر والشكر والرضا والتوكل فإن قال قائل
ما هو الإيمان وما هو محله وما داعيه وما شرطه وما حقيقته فالجواب
أن الإيمان بالله تعالى هو التصديق به لقوله تعالى وما أنت بمومن لنا ولو كنا صادقين
أي بمصدق به فكل من آمن بشيء فهو مصدق به وأما محله فهو القلب لقوله
تعالى أولئك الذين كتب في قلوبهم الإيمان وأما داعيه فهو النظر في الأشياء
لقوله تعالى أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى
الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت وأما شرطه فهو التقوى لقوله تعالى

ثم أي وأن الإسلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام الخ

ثم أي وأن مراتب الإسلام ثلاثة الخ

ثم أي وأن قواعد الإسلام أربعة الخ

ثم أي وأن قواعد الإسلام خمسة

ثم أي وأن قواعد الإحسان ثلاثة وأصوله أربعة الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

واتقوا الله الذي انتم به مومنون وأما حقيقته فهو بذل الروح لقول النبي صلى الله عليه وسلم ٥٧٤
لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يحب لاخيه المومن ما يحب لنفسه من خير واعلموا
ان الاسلام وما هو وما محله وما واجبه وما شرطه أما الاسلام فهو الاستسلام
والاستسلام هو الانقياد والانقياد هو الامتثال والامتثال هو اوامر الله لقوله
عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأما محله فهو الصدر لقوله
تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وأما واجبه فهو السؤال لقوله
تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر هم اهل العلم وأما شرطه
فهو كف الاذى لقول النبي صلى الله عليه وسلم من سلم الناس من لسانه ويده وفرجه
سلم فان قال قائل هل الايمان اعم من الاسلام ام الاسلام اعم فقل له الاسلام اعم من
الايمان كل مومن مسلم وليس كل مسلم مومنا لان من اعتقد الايمان في الباطن متعلق
به في الظاهر بخلاف الاسلام لان المنافق والزنديق يظهران الاسلام ويعتقدان الكفر
فهما مسلمان في الظاهر كافران في الباطن وإذا سألك سائل عن الايمان بالله تعالى هل
هو مخلوق او غير مخلوق فالجواب ان تقول له ينقسم على قسمين مخلوق وغير
مخلوق فالايمان بالله تعالى هو التصديق بوجوده ووحدانيته فهذا غير مخلوق وأما
ايمان العبد فانه مخلوق لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وفي الايمان من يزيد
وينقص وفيه ما يزيد ولا ينقص وفيه ما لا يزيد ولا ينقص أما الذي يزيد وينقص
فهو ايمان المسلمين الموحدين يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأما الذي يزيد
ولا ينقص فهو ايمان الانبياء عليهم السلام وأما الذي لا يزيد ولا ينقص فهو ايمان
الملائكة فايمانهم على الدوام وليس عليهم معصية تنقص ايمانهم بل هم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون واختلف في الايمان والاسلام
هل هما لفظان مترادفان على معنى واحد او اسمان مختلفان باختلاف المعاني فقال
ان الايمان والاسلام شيء واحد واحتج من ذهب الى هذا بقوله فاخرجنا من كان
فيها من المومنين الآية واعلموا ان الايمان والاسلام شيئان والدليل على ذلك

قف [illegible] الايمان والاسلام شيئان الخ

قوله

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

قوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية فان قال قايل لا اله الا الله هل هي مقيدة او ٥٢٥

مطلوقة فالجواب اى تقول له مقيدة بثمانية شروط الاولى ان تكون عن علم لا عن جهل

قف
اعني ما بان جوابه مقيدة بثمانية شروط الخ

وعن يقين لا عن شك وعن اختيار لا عن اكراه وعن اخلاص لا عن شرك وان تقولها

مع الاعمال حتى تموت مع اعتقاد ما تحت الغنا والافتقار فان قال قايل لا اله الا

الله هل هي كسبية او مستعيرة فالجواب اى تقول له كسبية الله من النار

ومستعيرة لمن شغله بناره واعلموا ان معرفة التوحيد على اربعة اقسام ذاتية

قف
اعني ان معرفة التوحيد على اربعة اقسام الخ

ومعنوية وفعلية وسلبية اما صفة الذاتية الوحدانية والوجود والقدم والقيام

بنفسه والخلاف للحوادث واما صفة المعنوية وهي العلم والقدرة والارادة والحياة

والكلام والسمع والبصر والادراك جميع الملموسات وهي لمعنى قايم بذاته سبحانه

تعلى لا يعلم كيف هو الا هو واما صفة الفعلية فهي الرحمن الرحيم الخالق الرزاق الباعث

الوارث واما صفة السلبية لا شبيه له ولا والد له ولا صاحبة له ليس كمثله شيء وهو

السميع البصير اصول التوحيد على اربعة اقسام اسم وذات وصفة وفعل فالاسم

قف
اعني ان اصول التوحيد على اربعة اقسام الخ

الله لا اله الا هو الحي القيوم والذات قل هو الله احد والصفة ليس كمثله شيء وهو

السميع البصير والفعل كل يوم هو في شان التوحيد على ثلاثة اقسام ظاهر

قف
اعني التوحيد على ثلاثة اقسام الخ

وباطن وحقيقة فظاهر الاسلام وباطنه الايمان وحقيقته التقوى والتقوى لباس

المومن وستر له من الذنوب والعمل الصالح طهرة الله وشي به فيرفعه ويحبه لعباده

المتقين واعلموا انه لا يكون الطالب طالبا الا الفقير فقيرا حتى يعرف فوايد فواصل

قف
اعني ما ايش هو اصل الاصول الخ

الاصول والاصل فوق الاصول والاصل الذي يجيء به الاصول والاصل دون الاصول

فاما اصل الاصول فهو الله سبحانه واما الاصل فوق الاصول فهو كلام الله تعلى واما

الاصل الذي يجيء به الاصول فهو جبريل عليه السلام واما الاصل دون الاصول فهو محمد صلى

الله عليه وسلم فان قال القايل اين الفرض الذي ينظر اليه كل فرض والفرض الذي

قف
اعني ما ايش الفرض الذي ينظر اليه كل فرض الخ

يقوم منه كل فرض والفرض الذي يقطع كل فرض فالجواب اما الفرض الذي ينظر

اليه كل فرض فهو مكة واما الفرض الذي يقوم منه كل فرض فهي ام القران واما

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الفرض الذي يقطع كل فرض فهو الموت فإن قال لك قائل ما الفرض وفرض الفرض وما 577
يتم به الفرض وصلاة لا فرض وصلاة تركها فرض وصلاة بالطول والعرض وصلاة بين
السماء والأرض وصلاة في السماء والأرض فالجواب أما الفرض فهو الصلوات الخمس وأما
فرض الفرض فهو الوضوء وأما ما يتم به الفرض فهو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأما الصلاة التي لا فرض فصلاة الصبي قبل البلوغ وأما الصلاة التي تركها فرض فصلاة
السكران وأما الصلاة التي بالطول والعرض فصلاة يونس في بطن الحوت وأما الصلاة
التي بين السماء والأرض فصلاة سليمان ابن داوود عليه السلام وأما الصلاة التي
في السماء والأرض فصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فإن قال لك قائل
ما معنى هذا الفرض وعن فرض في ابتدائه كل فرض وعن فرض يحتاج إليه كل فرض وعن
فرض يستغرق في فرض فالجواب أما معنى هذا الفرض فمعرفة الله تعالى وأما الفرض الذي في
ابتدائه كل فرض فهي النية وأما الفرض الذي يحتاج إليه كل فرض فالعلم وأما فرض استغرق
في الفرض فالاغتسال من الجنابة فإن قال لك قائل ما الفرض عليك وما فرض الفرض الذي
يؤدي إلى الفرض وما السنة الداخلة في الفرض وما السنة التي تقطع منها الفرض وما
السنة التي تغني عن الفرض وما السنة التي يتم بها الفرض وما السنة المستغرقة في
الفرض وما السنة التي يتم بها الفروض كلها وما الفرض بين السنتين وما السنتين بين
فرضين وما الفرض الذي ينقص في كل فرض فالجواب أما الفرض عليك فالصلوات الخمس وأما فرض
الفرض فالوضوء وأما الفرض الذي يؤدي إلى الفرض فنقل الماء إلى الأعضاء وأما السنة
الداخلة في الفرض فتخليل الأصابع وأما السنة التي تقطع منها الفرض فهو الوتر وأما
السنة التي تغني عن الفرض فالمسح على الخفين وأما السنة التي يتم بها الفرض فالا
ختتان وأما السنة المستغرقة في الفرض فغسل الملتمس عند الجنابة وأما السنة التي
يتم بها الفروض كلها فالحج إلى بيت الله الحرام وأما الفرض بين سنتين فغسل اليدين عند الوضوء
والغسل وأما السنتين بين فرضين فالمضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين وأما الفرض
الذي ينقص في كل فرض فالنية والحاصل فعليك بتصحيح إيمانك ومعنى هذا ما يصلح به
مني

قف أي ما الفرض وفرض الفرض الخ

قف أي ما معنى هذا الفرض الخ

قف أي ما الفرض عليك الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ما يرضي العين قال شيخنا فيما كتب عليه من جهة العقائد الاشعرية وبدوام ر وه
الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما معراج السلوك الى الله والصلاة
من الله على نبيه زيادة تكرمة وانعام ومن الملائكة دعاء واستغفار ومن
الآدميين عبادة اي قربة الى الله وهي واجبة في العمر مرة وباقيها مستحب
واما صلاة الله على نبيه فزيادة تاهيله وطيب تحية واعظام واما الآل فهم اهله
صلى الله عليه وسلم اي اهل بيته واما صحبه صلى الله عليه وسلم قال العلماء حقيقة
الصاحب هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وءامن به ومات على الاسلام واما
حقيقة الحمد فهو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواء كانت من باب

قف الحرف اي حقيقة الحمد تنقسم الى اربعة اقسام الخ

الاحسان او من باب الكمال وينقسم الى اربعة اقسام من قديم الى قديم قوله
تعالى الحمد لله رب العالمين ومن قديم الى حادث قوله تعالى نعم العبد انه
اواب اي صبار ومن حادث الى قديم كحمدنا لمولانا جل وعز ومن حادث الى حادث
كحمد المخلوقات لبعضهم بعضا وهو واجب مرة واحدة في العمر وباقيه مستحب
وحقيقة الشكر هو الثناء باللسان او بغيره على المنعم بسبب ما اسدى الى
الشاكر من النعم وحقيقة الحكم العادي هو اثبات الربط بين امر وامر وجودا
وعدما بواسطة تكرر الاقتران بينهما على الحس وحقيقة الحكم العقلي
عبارة عما يدركه العقل بمجرد اثبات امرا ونفيه من غير توقف على تكرر
ولا وضع واضع واما الواجب على قسمين ضروري كتحيز الجرم اي اخذه ~~[illegible]~~ قدر ذاته

قف الحرف الواجب على قسمين الخ

من الفراغ ونظري كقدم مولانا جل وعز والمستحيل على قسمين ضروري ككون الجرم

قف الحرف المستحيل على قسمين الخ

متحركا ساكنا معا ونظري ككون ذاته العلية جرما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجائز

قف الحرف الجائز على قسمين الخ

على قسمين ضروري كوجود الحركة والسكون للجرم ونظري كتعذيب المطيع واثابة
العاصي ونعتقد انه لا تاثير للطاعة في دخول الجنة ولا تاثير للمعصية في دخول النار
انما هو بمحض اختيار جل وعز واما حقيقة الواجب هو الثبوت الذي لا يقبل النفي
وحقيقة المستحيل هو النفي الذي لا يقبل الثبوت وحقيقة الجائز هو الذي يقبل

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٧٨ الثبوت والنفي ومن لا يعرف اقسام الواجب والمستحيل والجائز فليس من العقلاء
كما نصه الامام السنوسي رحمه الله **ويجب** على كل مكلف شرعا وهو البالغ العاقل
الرشيد ان يعرف ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه مثل ذلك
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام لانه بمعرفة ذلك يكون مومنا محققا الايمانه
على بصيرة في دينه **وحقيقة** المعرفة هو الجزم المطابق لما في نفس الامر
عن دليل وبرهان ولا يكفي التقليد وهو الجزم المطابق في عقائد الايمان
بلا دليل واعلموا ان هذا العلم لا يحصل ضرورة ولو كان كذلك لادركه جميع
العقلاء ولا يحصل الالهام اذ لو كذلك لالو ضعه الله في قلب كل حي ولا يصح ان يعلم بالتقليد
فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة هذا اشارة من التبعيضية الى ان مما
لمولانا جل وعز الواجب له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالات الله تعالى لا نهاية
لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ به بفضل
الله تعالى وهي **الوجود** وضده العدم **و**حقيقة الوجود هي الصفة المقابلة للعدم
والبرهان من العقل وجود المخلوقات **و**الدليل من النقل قوله تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله **والقدم** وحقيقته عبارة عن سلب العدم السابق للوجود **و**الدليل من العقل
لو لم يكن قديما لكان حادثا **و**من النقل قوله تعالى هو الاول وضده الحدوث **والبقاء**
وضده الفناء **وحقيقة** البقاء عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود **و**الدليل
من العقل لو امكن ان يلحقه العدم لانتفا عنه القدم **و**الدليل من النقل قوله تعالى
هو الاول والاخر بعد الاشياء بلا نهاية **والمخالفة** للحوادث وضدها المماثلة
وحقيقة المماثلة سلب الجرمية والعرضية ولوازمهما **و**الدليل من العقل لو
ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلها **و**من النقل (الدليل) قوله تعالى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير **والقيام** بالنفس وضده الافتقار **وحقيقة** القيام بالنفس
سلب الافتقار الى المحل والمخصص لكان حادثة **و**الدليل من العقل لو احتاج الى
محل لكان صفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا **و**الدليل من النقل قوله تعالى

بابهم

قف
أي في هذه العقائد وهي صفة الله سبحانه وتعالى وهي عشرون الخ صفة

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والوحدانية وضدها التعدد وحقيقة وحـ
الوحدانية سلب التعدد في الذات والصفات والافعال والدليل من العقل
لو لم يكن واحدا لزم الا يوجد شيء من العالم والدليل من النقل قل هو الله احد
واما صفات المعاني وهي القدرة وضدها العجز وحقيقة القدرة صفة
يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه على وفق الارادة والدليل من العقل
ايجاده للخلق بلا معين والدليل من النقل قوله تعالى والله على كل شيء قدير والارادة
وضدها الكراهة وحقيقة الارادة صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض
ما يجوز عليه والدليل من النقل قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا والعلم وضده
الجهل وحقيقة العلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو عليه انكشافا
لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه والدليل من العقل لو لم يكن عالما لكان جاهلا
والدليل من النقل قوله تعالى والله بكل شيء عليم والحياة وضدها الموت وحقيقة
الحياة عبارة عن عدم انقطاع مدة الحياة وهذا في حق المخلوقات واما في حقه تعالى
فهو حي بلا روح ولا مجاز والدليل من العقل لو انتفت عنه الحياة لما وجد
شيء من الحوادث والدليل من النقل قوله تعالى هو الحي لا اله الا هو والسمع وضده
الصمم وحقيقة السمع صفة ينكشف بها المسموع انكشافا جليا يستوي
سواء خفي ورق والدليل من العقل على البصر والسمع والكلام الكتاب والسنة
والاجماع لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقائص والنقص
عليه تعالى محال والدليل على السمع والبصر من النقل قوله تعالى ان الله سميع
بصير وحقيقة الكلام هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بانواع العبارات
المختلفات المباينات لجنس الحروف والاصوات المنزه عن البعض والكل
والتقديم والتأخير والسكوت واللحن والاعراب وسائر انواع التغيير انـ
المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات والدليل من النقل قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وحقيقة المعنوية على الجملة صفة معنوية لا تنفك

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٧٠ بالوجود ولا بالعدم ملازمة للصفات الأولى وضد قادرا عاجزا وضد مريدا
كارها وضد عالما جاهلا وضد حيا ميتا وضد سميعا أصما وضد بصيرا أعمى
وضد متكلما أبكم ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا إله إلا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتظهر الهمزة من إله وأن لا تطيل الفلاعد وكذلك يفصح
الهمزة من إلا ويشدد اللام بعدها وأما حقيقة لا إله إلا الله هو المعبود
بحق ومعنى لا إله إلا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما
عداه إلا الله فيندرج تحت الاستغناء الوجود والقدم والبقاء والمخالفة
للحوادث والقيام بالنفس والسمع والبصر والكلام وسميعا وبصيرا ومتكلما
فهذه إحدى عشر صفة مع أضدادها ونفي العدم والحدوث والفناء والمماثلة
والا يفتقر وأصم وأعمى وأبكم أما الصمم والعمى والبكم ونفي الغرض
فضده ثبوت الغرض ونفي التأثير ضده ثبوت التأثير وجواز العقل ضده
وجوب الفعل فهذه ثمانية وعشرون صفة تندرج تحت الاستغناء وأما
الافتقار فيندرج تحته الحياة والقدرة والإرادة والعلم والوحدانية
وحيا وقادرا ومريدا وعالما مع أضدادهم الموت والعجز والكراهة والجهل
وميتا وعاجزا وكارها وجاهلا ونفي التأثير بالطبع وجواز حدوث العالم
وضد نفي التأثير وجوب التأثير وضد جواز حدوث العالم وجوب حدوث
العالم فهذه اثنان وعشرون تندرج تحت الافتقار وأما محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيندرج تحتها الصدق والتبليغ والأمانة ويستحيل أضدادها
وهي الكذب والخيانة وعدم التبليغ وجواز الأعراض البشرية
فهذه ثمانية صفات تندرج تحت محمد رسول الله وثمانية وعشرون صفة تحت
الاستغناء واثنان وعشرون صفة تحت الافتقار ومجموع ذلك ثمانية وخمسون
صفة تندرج تحت لا إله إلا الله محمد رسول الله لما كانت هذه الصفات المعدودة
ملازمة لصفات المعاني رتبتها على حسن ترتيبها فكونه تعالى قادرا ملازمة
للقدرة

وجواز حدوث العالم

للقدرة القايمة بذاته تعالى وكونه مريدا ملازم للارادة القايمة بذاته تعالى ٥٧/
وكونه عالما ملازم للعلم القايم بذاته تعالى وكونه حيا ملازم للحياة القايمة
بذاته تعالى وكونه سميعا ملازم للسمع القايم بذاته تعالى وكونه بصيرا
ملازم للبصر القايم بذاته تعالى وكونه حيا ملازم للحياة القايمة بذاته
تعالى وكونه سميعا ملازم للسمع القايم بذاته تعالى وكونه بصيرا ملازم
للبصر القايم بذاته تعالى وكونه متكلما ملازم للكلام القايم بذاته تعالى
وتنقسم الصفات الى اربعة اقسام نفسية وسلبية ومعان ومعنوية
وحقيقة الصفات السلبية على الجملة صفات سلبية سلبت عن الله امورا
لا يليق به تعالى وتنقسم بحسب التعليق الى اربعة اقسام وقسم لا يتعلق
وهو الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهما القدرة والارادة وقسم
يتعلق بجميع الموجودات وهما السمع والبصر وقسم يتعلق بالواجب
والمستحيل والجايز وهما العلم والكلام واعلم ان الصفات المتعلقة اعمها
في التعلق العلم والكلام وبين متعلق القدرة والارادة وبين متعلق
السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما
بالمعدوم الممكن ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات
مولانا جل وعز ويشتركان في تعلقهما بالموجود الممكن وكلامه تعالى
منزه عن التلاوة والقراءة والحروف والاصوات واللغات وكلام الله شيء
واحد يفهم منه الامر والنهي والترغيب والترهيب وليس بعضه بعضا وانما
التلاوة عبارة ونسمية كلام الله في ءانا تسمية اللفظية لا تسمية اصطلاحية
ومن زعم ان الله قارئ اوتال فقد خرج عن مذهب المسلمين ثلاثة تقدموا تب
تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني
والثاني مرتب على الثالث وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل
لما كانتا صفتين موثرتين لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يكون

لهما اثر والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يكون اثرا ٥٧٢
لهما لو تعلقت القدرة والارادة بالمستحيل لزم على هذا التقدير انجا سد
تعلقهما باعدام انفسهما وسلب الالوهية على من تجب له تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وحقيقة التعلق هو طلب الصفة امرا زائدا على القيام بمحلها وتعلق القدرة طلبها
الاختراع وتعلق الارادة طلبها التخصيص وتعلق العلم طلبه الانكشاف والحياة
وهي لا تتعلق بشيء وهي الاصل في الجميع وتعلق السمع والبصر طلبهما الا
نكشاف بالموجودات وتعلق الكلام طلبه الدلالة واما برهان وجود العالم فلانه لو
وجب عليه شيء لمتنعا عقلا او استحالة عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا واما
برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في
خبرهم واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا لفعل
محرم او مكروه ولانقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم واما برهان دليل الاعراض
البشرية عليهم الصلاة والسلام فمشاهدة وقوعها بهم عليهم الصلاة والسلام
اخواني عليكم بالتوحيد وهو مذهب الاشعري والاستاذ السنوسي واكثروا من الذكر
والدعاء فان الله عز وجل يحب العبد الالحاح بالدعاء ولا تدعوا بدعاء مبتدع فقد كان امام
سلسلتنا الشاذلي يقول من دعا بدعاء لم يدع به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قف
اي في الدعاء الذي تقرؤه عند المساء والصباح الخ
فهو مبتدع وادعوا بالدعاء الوارد كقوله عليه السلام اللهم بك نصبح وبك نمسي
وبك نحيا وبك نموت واليك النشور وفي المساء واليك المصير وتزيد عقبها في الصباح
اللهم اجعلني من اعظم عبادك عندك حظا ونصيبا في كل خير تقسمه في هذا اليوم
وفيما بعده من نور تهدي به او رحمة تنشرها او رزق تبسطه او ضر تكشفه
او ذنب تغفره او شدة تدفعها او فتنة تصرفها او معافاة تمن بها برحمتك
قف
اي من الدعاء الذي تقرؤه عند النوم الخ
انك على كل شيء قدير ومن دعائه عليه الصلاة والسلام عند ارادة النوم اللهم
باسمك وضعت جنبي وباسمك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به الصالحين من عبادك اللهم اني اسلمت نفسي والجأت ظهري اليك
ووجهت

182

٥٧٣ وفوضت امري اليك ووجهت وجهي اليك رغبة منك ورغبة اليك لا منجا ولا ملجا منك
الا اليك استغفرك واتوب اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت الاهي لا اله الا انت رب قني عذابك
يوم تبعث عبادك ومما روي في الدعاء عند الخروج من المنزل اللهم اني اعوذ بك ان اضل
او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي بسم الله توكلت على الله ولا حول
ولا قوة الا بالله يقول ذلك ثلاثا ومما روي عنه عليه الصلاة والسلام من الاذكار في
دبر كل صلاة مفروضة ان تسبح الله ثلاثا وثلاثين تسبيحة وتكبر الله ثلاثا وثلاثين
تكبيرة وتحمد الله تعالى ثلاثا وثلاثين تحميدة وتختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي اكثر الروايات اسقاط يحيي ويميت
ومما روي ما يقال عند دخول بيت الخلا بسم الله اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث
الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من بيت الخلا الحمد لله
الذي رزقني لذته واخرج عني مشقته وابقى في جسمي قوته اللهم غفرانك الحمد لله الذي
سوغنيه طيبا واخرجه مني خبيثا من غير حول مني ولا قوة اللهم غفرانك ثلاثا ومما
روي ما يقال عند هبوبه من نومه الى حين منامه اثناء ليله ونهاره وليقل اذا انتبه
من نومه الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وليقل عند خروجه من بيته
رافعا راسه الى السماء ان في خلق السموات والارض الايات وليقل عند الاستيلاك اللهم
طهر فمي من الكذب والغيبة وفحش الكلام وليقل عند الشروع في الوضوء بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم اجعلني وجميعا عند كمال الوضوء ماخوذ من النزاعة والوجاعة لا اله الا انت
لا اله غيرك ولا معبود سواك او ينوي الوضوء وليقل عند غسل اليدين اللهم طهر يداي
من اعمال المفسدين وليقل عند المضمضة اللهم طهر لساني فيما ترضاه عني وليقل
عند الاستنشاق اللهم متعني بروائح الجنة وليقل عند الاستنثار اللهم نقني من كل
كدر وكدر وليقل عند غسل وجهه اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
وليقل عند غسل ذراعه اليمنى اللهم اجعلني من اهل اليمين والتمكين وليقل عند

ثم يقول الدعاء الذي يقال عند الخروج من المنزل الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

غسل اليد اليسرى اللهم لا تجعلني من اهل الشمال و الوبال وليقل عند مسح الراس اللهم ٥٧٤
ارزقني تواضعا ابر بعقبي عندك وليقل عند غسل رجليه اللهم ثبت قدمي على الصراط
يوم تثبت اقدام و تزل اقدام وليقل عند الفراغ من الوضوء اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين وليقل عند دخول المسجد بسم الله و بالله اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وليقل اذا سمع الاذان مثل ما يقول الا الحيعلة فيعوضها
بالحوقلة و يسلم اذا دخل المسجد ولو لم يكن الا الملايكة و مومنين الجن وليقل بين ركعتي
الفجر و صلاة الصبح مائة مرة سبحان الله العظيم و بحمده سبحان الله العظيم استغفر
الله وليقل عند الصباح اللهم اني اشهدك و اشهد حملة عرشك و سائر ملايكتك
وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك و رسولك شهادة الله
استودعك اياها الى حين موتي و دخول قبري و وقوفي بين يديك يا من لا تضيع بين
يديه الودايع وليقل اذا اقيمت الصلاة اللهم اقمها و ادمها ما دامت السموات والارض
وليقل اذا توجه للصلاة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين ان صلاتي ونسكي الى المسلمين وليقل في ركوعه سبحان ربي العظيم وبحمده
وفي السجود سبحان ربي الاعلى ثلاثا وسبحان الله والحمد لله و لا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثا وثلاثين كما قدمناه مفردة او مجموعة والاحسن
الافراد كما جرى به عمل مشايخ طرق يقتضينا ولم اذكر في الرواية الاولى التهليل
والحوقلة و هي اشهر رواية اهـ ما وجد مقيدا من هذه النصيحة المباركة والحمد
لله رب العالمين وكتب نصيحة لمريده سيدي سعيد بن عبد الحميد القدامسي
وهي بسم الله الرحمن الرحيم ما شاء الله لا قوة الا بالله الحمد لله الذي انطق اللسان
بالبيان و هيا القلوب للخوف و العمل به من عباده كل صادق و مخلص بالاسلام و الايمان
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله و صحبه و التابعين لهم باحسان الى يوم الدين سالتني
من ايها المحب ان انصحك وهي الوصايا وانفعها و ابلغها وصايا الله التي اوصى بها
عباده في كتابه و وصايا رسول الله صلى الله عليه و سلم فعليك بقبولها و الاخذ بها
شعر

اي مما تقولون عند دخول المسجد الخ

اي مما تقولون عند الاذان الخ

اي مما تقولون بين صلاة الفجر و الصبح الخ

اي مما يقال عند الصباح الخ

اي مما تقولون اذا اقيمت الصلاة الخ

اي مما تقولون اذا توجهت للصلاة الخ

اي مما تقولون عند الركوع والسجود الخ

وليقل بعد كل صلاة في رواية الترمذي والنسائي قبل الكلام ثلاثا في الاول

تسعد وترشد وتفلح وتنجح ثم ان نصيحتي لك ان تكون بمولاك مكتفيا وواثقا ومتعلقا ٥٧٥
وبمكارم الاخلاق متخلقا وللدنيا مطلقا ولنفسك من اشر الخلق وكذا مطلقا ومن رقها
معتقا ولابواب الشهوات مغلقا وللحق موافقا وللصدق مرافقا وعلى باب الله واقفا
ولهوى نفسك مخالفا ولاوامر الله ممتثلا وعلى طاعته مقبلا ولكل ما يشغلك عنه
مجانبا ولمن يدلك عليه طالبا ولمصاحبه مباعدا وللمقبلين عليه مساعدا ولحرماته
وشعاير دينه معظما ولاوليائه المشغوفين بمحبته المشغولين بخدمته
خادما ولنعمائه شاكرا وعند الله صابرا وبقضائه راضيا ولاحكامه مسلما ومع
الخوف سايرا واليه صايرا ودم على تلاوة كتاب الله وثابر على ذكر الله وقم اذا جن الظلام
وجمع الانام بين يدي الله واحسن المحافظة على الصلوات الخمس التي هي من الدين
بمنزلة العماد والراس واشعر قلبك على كل حال اطلاع مولاك عليك واحاطة علمه بك
وكن من اقبال الله تعالى مع اللحظات والانفاس وكن مع الحق واهله واطلع الله
من قلبك على محبة الحق ومحبة القيام به واصلح بنيتك فيما بينك وبينه سبحانه يكفيك
فيما بينك وبين خلقه وخذ من نفسك لربك ومن دنياك لاخرتك وقدر نزول الموت
بك في كل وقت وتزود لمعادك وخير الزاد التقوى ونق قلبك من كل خلق مذموم
واضمر الخير لجميع المسلمين واصبر على من اذاك ولا تحجب من جفاك وات المسلمين
بما تحب ان ياتوه اليك واذا سافرت فاجعل همتك مع قدمك وجسمك مع قلبك وليكن
التوكل على الله زادك وحسن الظن عمادك والصدق معه مركوبك والافتقار اليه
والانكسار بين يديه شعارك ودثارك والاستغناء به رفيقك فافطن بقلبك واذا
وصلت الى بيته الحرام ونظرت اليه بعيني راسك فليكن قلبك ناظرا الى رب البيت
وللحج ظاهر وباطن فظاهره شيء يعرف وباطنه حقيقة فلا تشتغل باحدهما
عن الاخر تكن جامعا واعلم ان الله جعل باطنك بيتا وقدام ابراهيم علمك واسماعيل
عقلك اي يطهراه للطايفين والعاكفين والركع السجود وحوله من الملائكة الروحانيين
وكل من لم يكن له ابراهيم ولا اسماعيل فهو جاهل احمق تصلى به النار وكل من كان له

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud · Casablanca

ولم يمكنها من تطهير ذلك البيت ليصلح للطائفين والعاكفين فهو من خلفاء الشياطين ٥٧٦
ومثله العالم الغافل الذي لا يعمل بمقتضى علمه وعقله وافهم هاهنا قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن
فعبدي حقا من صارت كليته ظاهره وباطنه مشغول بإقامة العبودية للربوبية
دون غرض آخر وهذا لا يستقيم على وجهه في كل زمان وهو الخليفة المفرد
غوث الحضرة الالهية والواسطة بين الله وبين خلقه في إفاضة الامدادات
الروحانية والجسمانية فهو عبدي المومن المشار اليه قلبه عرش الرحمن وصدره
كرسيه الذي وسع السموات والارض وليس المراد بهذا الكلام من غرضنا في هذه
الوصية ولكن ابرزته نيتها وصدق رغبتها ايها المريد المحب للتكوين كذلك الربط وإياك
والغفلة عن ذكري عليك بالذكر فإنه مبدأ الفتح وعليك بتجديد التوبة وبالإكثار
من الاستغفار في كل حين والزم قلبك شهود التقصير منك من القيام بواجب حق
مولانا عليك وإن عبدته عبادة الاولين والآخرين وفقنا الله وإياك وجعلنا
بالعافية والسلامة وحققنا بالتقوى والاستقامة وأحيانا وأماتنا على
الملة الزهراء والشريعة الغراء التي بعث بها رسوله الكريم وحبيبه الاعظم سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين تمت وبالخير عمت والله حسبنا
ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وكتب لمريده سيدي عبد الرحمان
ابن عبد المومن الجزائري نصيحة ووصية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والامر كله
لله ولا قوة الا بالله واستغفر الله واتوب اليه من الذنوب كلها واصلي واسلم على
عبد الله ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين انزل الله عليهم السكينة والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وبعد فاني اوصيك ايها العبد الصالح المحب لك
بخير ان شاء الله واوصي نفسي بتقوى الله في كل موطن وعلى كل حال وحيثما
كنت وبمراقبة الله واستشعار علمه واطلاعه عليك ومعيته لك واحاطته بك
على الدوام وبالاخلاص لله وبالصدق مع الله وبالتواضع لله وبالشكر لله على نعمائه
والصبر

والصبر له على بلائه والرضا عن الله في حكمه وعند مر قضائه وحلوه ولا تختار على الله
ولا تؤثر عليه شيئا سواه ولا تخش معه ولا تدع شيئا إلا ما أمرك به ونهاك عنه على
وفق ما أمرك ونهاك ولا تعلق قلبك بشيء سوى ربك وارجع بهمتك عن الأكوان ولا تعجب
بنفسك ولا تزهو على إخوانك ولا تتبع هوى النفس الأمارة بالسوء في شيء من
الأشياء واجعل الكتاب والسنة حاكمين عليك وقائدين لك ولا تكن خارج شيء من العبادات
إلا بنية صالحة وكذلك المباحات الحذر عن الغفلة وعن عدم حسن النية وعن استحضارها
عند كل حركة. **وعليك** بإقامة الصلوات الخمس المكتوبة كما أمرت واجتهد في حضور
قلبك مع الله في جميع صلواتك بقلبك خاشع حاضر مع الله فارغ عن كل ما سواه
وحافظ على الجماعة وعلى الصلاة أول الوقت بكليتك وقم من الليل ما تيسر وكون
ذلك بعد النوم أحسن وأنفع وأكثر من التضرع في حال القيام وارفع حاجتك إلى
الله في ذلك الوقت تقضى واقرأ ما تيسر من القرآن العظيم في كل يوم أو في كل ليلة
بترتيل وتدبر وحضور قلب ويكون على التدريج من أوله حتى تختمه ولو في الشهر
أو في الأربعين مرة والسر في الحضور والتدبر لا في الإكثار من القراءة ودم على
الذكر لله بالقلب واللسان ولا تنس قول **لا إله إلا الله** ومستحضر المعنى بها
بقلبك وعليك بدوام الذكر ~~عليك بدوامه~~ وعليك بملازمته لا تفتر عنه أبدا والغفلة
عن ذكر مولاك فإن الغافل عن ربه ميت القلب وكذلك بالإكثار من التفكر في الموت
وما بعده من أمور الباقية **وعليك** بسعة الصدر وإدامة البشر وطلاقة الوجه وطيب
الكلام وخفض الجناح ولين الجانب مع إخوانك المؤمنين وأحسن التودد إليهم
بالتألف لهم ودار من يحتاج إلى المداراة منهم بما تقدر عليه على نية إصلاحه
واستقامة دينه والشكر لمحسنهم واشكر عليه بالخير من غير إفراط وتجاوز عن
مسيئهم وانصح من يحتاج إلى النصح منهم بلطف وشفقة وفي خلوة وكن كثير
الاحتمال دائم العفو والصفح عن عثرات الإخوان والحذر من الجفا والفظاظة
والغلاظة فإنهما من أخلاق الجبابرة ولا تعاتب أحدا منهم على تقصيره في

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٧٨ حقا أبدا إلا إن كان خاطرا ما دون المودة فتنبيرا وأما تقصيرهم في حق الله وحقوق
عباده فلا تسأل عنهم فيه وتكون القيام عليهم على حسب أحوالهم ورغبتهم ودخو
لهم في الدين فتفرق بالمبتدئ والضعيف الرغبة أكثر من غيره وفي الرفق الجميل
كله فعليك به وعليك بحسن المعاشرة مع الإخوان وكثرة التغافل عما يجري
منهم من الهفوات التي لا يسلم منها إلا الخصوص من عباد الله المخصوصين
ويكون كلامك معهم فيما ينفعهم ويصلح دينهم وتدعوهم فتنتهي إليه في معادهم
ومعاشهم ولا تخض معهم في غير ذلك إلا على فيئة الأنس والاستيناس عند
الحاجة إلى ذلك ومن إذاك بفعل أو قول أو شتمك أو ذكرك بسوء من الناس فكـ
تغافلك بمثل ما جرى منه فإما أن تعفوا عنه وتجعله في حل من غير حقد عليه ولا
بغض له وذلك من أخلاق الصديقين وإما أن تكل أمره إلى الله وتكتفي بنصره لك وإياك
في الدنيا فقلبك ولا تقل منها بفقدك ولا تجعلها من همك ولا من طلبك ولا تشتهي
من شهواتها شيئا لأجل التمتع والتلذذ فإن ذلك حجاب عن الله وجاهد نفسك
حتى تخرج منها كل ميل إلى شهوات الدنيا وليكن الخمول أحب إليك من الشهرة
والفقد أحب إليك من الوجد والفقر أحب إليك من الغنى يكون هذا في قلبك وتتحقق
به سرك ويفعل الله بعد ذلك في حقك من هذه الأشياء ما قسمه لك واحذر في حب
الجاه والشهرة والصيت بين الناس والتعظيم والثناء منهم فإن تلك سموم وعليك
بحب أهل البيت النبوي وتعظيمهم جدا فقل ما تظاهر بذلك أحد عن صدق في الظن
إلا وحفظه الله وأجله حتى ربما يحبه بعض الناس كأنه من البيت والمرء مع من أحب ٢
وحبهم وتعظيمهم ليس لهم بل هو لله ورسوله فتمسك بهذه الوصية واعمل
عليها وداوم على التقوى فيها واجعله أعني النظر فيها من أورادك التي لا بد لك منها ٢
والله يتولى هداك ويكون معك ولك حيث ما كنت ويجعلك من عباده المخلصين
وحزبه المفلحين والحمد لله رب العالمين كملت النصيحة بحمد الله ولا حول ولا قوة إلا
بالله وكتبه لمريده سيدي محمد بن عبد الكريم الشاذلي نصيحة وهبي

بسم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

188

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله في السر والعلن على ما أنعم من نعمه وبطن وصلى الله ٥٧٥
وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المتخلقين بكل خلق عظيم والمتصفين بكل
وصف حسن أما بعد فإني أوصيك أيها المريد النجيب وفقك الله توفيق الصالحين
وأخذ بناصيتك إلى كل خير أوصيك ونفسي بتقوى الله العظيم حيث ما كنت وبخشية
الله حيث يراك الناس وحيث لا يرونك وبالمحافظة على فرائض الله وبالمجانبة
لمحارم الله وبالمسارعة إلى الخيرات ابتغاء وجه الله والمحافظة على الصلوات
الخمس في الجماعة أوائل الأوقات وبالخشوع وحضور القلب في جميع الصلاة فإن
المصلي مع الغفلة ومتفرق القلب في حديث الدنيا لا يعد عند الله من المصلين
وبإخراج الزكاة إن كان عندك مال تجب فيه إخراجها وأنت طيب النفس فرح
مسرور بذلك ووضعها حيث وضعها الله في الفقراء والمساكين ولا تطلب على ذلك
ثناء منهم ولا من غيرهم ولا تعمل إلا لوجه الله فإن العمل على وجوه الناس مردود على العامل
فإن الله سبحانه لا يقبل من الأعمال إلا ما هو خالص لوجهه وأوصيك بالإكثار من تلاوة
القرآن مع التدبر والترتيل والتفهم لمعانيه والوقوف عند عجائبه وأوامره
ونواهيه وزواجره وارسمه على ما سلكه صاحب المورد والعمدة وعليك بالإكثار
من الذكر فإنه ينور القلب ويشرح الصدر ويمحو الذنب وخصوصا قول لا إله إلا الله
أكثر منها جدا وأوصيك بالمحافظة على صلاة الوتر فإن الله يحب من يصليها وعلى
الحزب صلاة الضحى ففيها بركة كثيرة وهي جالبة للسعة في الرزق وبقراءة يس وبقراءة سورة
الحزب الواقعة والملك كل ليلة ومن آخر الزمر إلى آخر السورة وداوم على ذلك سيما عند النوم
وأوصيك بالإكثار من الفكر في أمور الآخرة من الموت وما بعده من المسألة في القبر
والبلاء والبعث والحشر والميزان والصراط والجنة والنار فإن ذلك يخشع القلب وينوره
ويطرد عنه الغفلة ويقبل به على الصلاح والتنزه عن الاغترار بزخارف الدنيا فإنها
أعني الدنيا متاع قليل حقير لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
ماء وأوصيك ببر الوالدين والسعي في مرضاتهما بحسب الاستطاعة وبصلة الأرحام

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٨٠ والافربين فان من بر وو صل برّه الله ووصله ومن بعد وقطع ابعده الله وقطعه
ابدا فعذلك اعنى المبرة والصلة غاية البعد وا وصيدا بالتواضع ونزها الكبر فالظاهر
واخراجه من القلب فان التواضع مرفوع والمتكبر موضوع عند الله ورسوله واكثر
من الصدقة وبذل البعض واصطناع المعروف واستطاعتك فان ذلك يوسع الرزق
ويطيب الذكر ويحبب الى الناس ويوجب الثواب العظيم والجزاء الكريم في دار
النعيم والسخاء من اخلاق الله والبخل من اخلاق اعداء الله فكن جوادا سخيا ولا تكن
شحيحا ولا بخيلا وكن سليم الصدر على جميع المسلمين واجتهد ان لا يكون في قلبك
على احد منهم بغض ولا حقد ولا احتقار ولا استهانة ولا حسد فبذلك صار الابدال
ابدالا اعنى بسلامة الصدر وهي من امهات صفاتهم وكذلك السخا والتواضع
والرحمة بالمسلمين فهذه صفات الابدال والاولياء وعكسها صفات الاعداء فاحذرها
وفقنا الله وعليك بدوام البشر والبشاشة وبطلاقة الوجه ولين الجانب وخفض
الجناح لجميع المسلمين وبافشاء السلام وطيب الكلام وترك الخوض فيما لا ينبغي
ولا يعني من الاقوال والافعال والحذر من الغيبة فانها تاكل الحسنات وتكثر
السيئات والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وحرمة مال المومن وعرضه
كحرمة دمه كما في الحديث ولا تخالط ولا تجالس ولا تعاشر الا اهل الخير والدين
واجتنب مخالطة اهل الشر والباطل واحترز من مجالستهم فان المرء من جليسه
وعلى دين خليله ومن رايته تركا معروفا فامره به او فعل منكرا فانهه عنه ولا
تستحيي فان الله لا يستحيي من الحق واذا امرت احدا بمعروف او نهيته عن منكر
فيكون ذلك برفق ولطف وشفقة والله الله في حسن الخلق فانه اثقل شيء
يوضع في الميزان وبه يدرك الانسان درجة الصائم القائم كما ورد قال بعضهم
حسن الخلق بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى ومن ساء خلقه عذب
نفسه والحدة من عمل الشيطان فاحترز منها فلقد كان الشيوخ يقولون
اذا كان الانسان حديدا فلينا كيف نشا والخير كله في الصبر والحلم والسكينة
والوقار

والوفار وعليك بذلك وكن محسنا الى الاقارب والجيران والاصحاب خاصة والى المسلمين ٥٨١
عامة ما استطعت ويقدر الانسان ان يحسن الى جميع المسلمين بالدعاء
لهم والشفقة عليهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وقال
عليه السلام لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه المومن ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره
لنفسه وقال عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وبالنية
الحسنة الصالحة يحصل الانسان ثواب جميع ما نواه اذا عجز عن العمل به ومن صلحت نيته
وطابت سريرته وصفت سريرته حصل على الخيرات كلها الاجلة منها والعاجلة رزقنا
الله واياك ذلك والدينا واحبابنا وهذه وصيتي لنفسي ولك ولجميع من وقف عليها
من المومنين والمسلمين والله يتولى هداك ويكون لك في سرك ونجواك والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد وآله وصحبه ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهت النصيحة المباركة وبالله التوفيق
وكتب لمريده سيدي عبد الحميد بن علي العوسجي نصيحة وهي بسم
الله الرحمن الرحيم وبه نستعين سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم الحمد لله رب البرية الذي عم عباده بالدعوة والوصية وخص البعض منهم بالهداية
والرحمة واسند ذلك الى المشيئة الازلية قال الله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال تعالى والله يدعوا الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال تعالى والله يختص برحمته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
حماة الدين القويم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ايها المحب الراغب
والمريد الطالب وعلى كل اخ في الدين بالحرشا وعوسجة والزاوية التي ببلد
الشيخ ابي عجيلة وعلى كل صديق مواخ ومحب في الله رب العالمين في مشارق الارض
ومغاربها وبرها وبحرها وسفلها وعرضها وجميع اقطارها واكنافها
وكنت ايها المحب سالتني ان اكتب لك وصية تونس بها وتتمسك بسببها وقد

فصل في نصيحة الشيخ رضي الله عنه لسيدي عبد الحميد بن علي العوسجي

٥٨٢ اجتمع الى ذلك وان لم اكن اهلا لما هنالك وان كان التماس هذه الامور من
فيه اسعافا به لاسوة حسنة بالسلف المقتدين والخلف المقتفين بهم
رضي الله عنهم اجمعين ولقد كان الاستيفاء والايفاء من سيرتهم واخلا
قهم وقد وصفهم الله بذلك في كتابه المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فاطلب تجده واقرا في سورة البلد والعصر
ان الانسان واستوفقه الله واستعن به على القيام باداء حقوق بيعته
تبارك وتعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم ان احق شيء
بالتقديم في الوصية الوصية بتقوى الله العزيز الحكيم فاوصيه ونفسي وكافة
المومنين والمسلمين بتقوى الله رب العالمين فانها الوسيلة الى خيرات
الدارين والاساس الذي يثبت عليه بناء امر الدين واذا لم يكن الاساس
في غاية الاحكام كان البناء عليه الى الانهدام اقرب منه الى التمام والتقوى
على مراتب اولها اتقاء المعاصي والمحرمات وهو فرض لازم ثم الاتقاء عن الامور
المشتبهات وهو ورع حاجز ثم عن فضول المباحات اعني كلما يكون الغرض
في استعماله مقصورا على قضاء الشهوات وهو زهد بالغ اي كان مقرونا
بالراحة والرغبة ونزاهة ان كان مع الكراهة والمجاهدة وكل من اتقى شيئا
حياء من الخلق او خوفا منهم وطمعا فيهم فهو متق لهم وليس بمتق لله
انما المتقي لله من يتقي ما يتقي طلبا لمرضاته ورغبة في ثوابه ورهبة من
عقابه ومن احرز مقام التقوى صلح وتاهل للعلم الوراثة وهو العلم اللدني الذي
يقذفه الله في قلوب اوليائه لا يحويه السطور ولا تفيده الدروس وقد حرمه الله
على اهل النفوس اعني النفوس المظلمة المشغوفة باصلاح المطعوم والمنكوح
والملبوس واليه الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وبقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم فهو ثمرة العمل
بالعلم المستفاد من الكتاب والسنة الخالص من شوائب النفس والهوى وملاحظة
السوى

السوء المصحوب بالتقوى مع مجانبة الدعوى ولن يستبعد العبد لهذا الفيض ٥٨٣
الا لنفيع بدون الرياضة القاطعة لاصول الشهوات مع التوجه الدايم الى الله
في فوائد العبادات وبيان ذلك يستدعي بسطا نذكره في بعض المؤلفات وغرضنا
الان ذكر الاشياء الجملية دون التفصيليات واوصيك بالحرص على طلب العلم
النافع قراءة ومطالعة ومذاكرة وتحصيلا ولا يحملنك على تركه الكسل والملالة
والمعاذير الضعيفة فان ذلك ضرب من الجهالة وعليك باصلاح النية في طلبه ومنه النفس
في ذلك ولا تقنع منها بالدعوى حتى تمتحنها وتختبرها وكلفها العمل بما علمت
وتعليمه لمن لا يعلمه سال او لم يسال وان قال لك الشيطان لا تعلم حتى تصير عالما
فقل انا بالنسبة الى ما قد علمت عالم يجب عليه التعليم وبالنسبة الى ما لم
اعلم متعلم يجب علي التعلم هذا في العلم الواجب فكل ما زاد عليه فتعلمه
وتعليمه من القربات العظيمة اذا صحت النية ومحضتها ان تكون مقصورة على
ارادة وجه الله تعالى والدار الاخرة دون شيء اخر من جاه او مال وعليك بالمواظبة
على مطالعة كتب القوم والنظر فيها فان فيها الهداية الى معرفة الله والصدق
والارشاد الى اصلاح النيات واخلاص الاعمال وتهذيب النفوس الى غير ذلك
من العلوم النافعة التي تشوف وتقود الى الفوز والنجاة فلا يصدنك عن مطالعتها
والنظر فيها الا من عميت بصيرته واظلمت سريرته وارضاه وفقها ولم يتسع
بنفيس النظر فيها عموما وخص الكتب الغزالية منها فانها من انفعها واجمعها
وابدعها واوصيك بحضور القلب وخشوع الجوارح في جميع عباداتك فبذلك
يحصل لك اثمارها وتفيض عليك انوارها وبمراقبة الله في كل حال واشعر قلبك
على الدوام انه رقيب ومطلع عليك وكن لنفسك واعظا مذكرا وادعها الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعرفها ما لها في الطاعة من الثواب والنعيم
المقيم والعز والرفعة والملك العظيم وما عليها في تركها وفي ارتكاب المعاصي
من العذاب الاليم والخزي العظيم فان النفس بجهلها لا تكاد تعقل شيئا ولا

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

تترك له الا لشيء تزجره او لشيء تخافه فسببها وهي ميولة على الكسل عن الطاعات ٥٨٤
والميل الى المخالفات واوصيك ان لا تقطع ساعة من ساعاتك ولا نفسا من انفاسك
الا فيما يعود عليك نفعه في معادك او في معاشك الذي تستعين به على المعاد
واوصيك باصلاح القلب واعتقاده فانه رئيس الجوارح واميرها وعلى صلاحه
وفساده يدور صلاحها وفسادها وهو محل المعرفة بالله التي هي راس العلوم
واشرفها ومعدن النية التي هي مصدر الاعمال وراسها وله سمع وبصر
يفرق بهما بين الحق والباطل ولكن لا يكون كذلك حتى يصير طيبا نقيا
من ادناس الاعتقادات الباطلة والاخلاق السيئة محلى مزينا بالاعتقادات
المستقيمة والاخلاق الرضية فحقوقها من الوساوس الشيطانية والهواجس
النفسانية وهو سريع التقلب والتغير والتحول من حال الى حال لذلك وجبت مراعاته
ومراقبته في كل حال ولان الانسان مامور بكف الجوارح عن المخالفات وارسالها
في الموافقات ولا يتيسر الا بحفظه وتقويمه واضر شيء على القلب بعد الشرك
بالله والاصرار على ترك شيء من الواجبات او فعل شيء من المحرمات الشرعية
ويستدل على عمارة القلب واستنارته بثلاثة اشياء خشية الله بالغيب وهو
ان تنزجر عن محارم الله حيث لا يراك الا الله مع الامن من الافتضاح عند الناس الثانية
ان لا تبالي كيف تكون عند الخلق اذا كنت عند الله مرضيا الثالث ان لا تبالي بما ذهب
من الدنيا اذا كان الدين سالما واضداد هذه الاشياء تدل على خراب القلب وظلمته
وهو اعني القلب هدف منصوب لا تزال ترمى اليه سهام الخواطر ومن اجل ذلك كثر
تقلبه وهي اربعة رباني وملكي ونفساني وشيطاني وكثيرا ما يلتبس بعضها ببعض
ومن الفرق بينهما ان الرباني والملكي يقولان بالذكر له وبه يضعف الشيطاني في
وذكر الموت يضعف النفساني وقد اشبع الكلام عليها حجة الاسلام في منهاج
العابدين وقد تعرض لبعض القلوب وساوس ردية متعلقة بالاعتقادات وهي
اصعبها ومنها في العبادات وسبيل الخلاص من الوسوسة ان ينظر الانسان

ان

فان كان الذي يوسوس فيه مما يقطع بفساده وذلك كالشك في الله والنبوة والاخرة ٥٨٥
فلا دواء له الا الاعراض عن ذلك وصدق اللجاء الى الله تعالى مع الاكثار من الذكر
له تعالى وان كانت اعني الوسوسة مما يتردد في كونه حقا او باطلا فليسال عن
حكمه اهل العلم والهداية وليتمسك بما يلقون اليه ويفتونه وكل ما لا يدخل تحت
الاختيار من اعمال القلوب فلا يضره ان تكلم به واوصيك بحفظ اللسان فانها التي
يتوقف عليه على استقامتها استقامة القلب وهي كما قال بعض الحكماء
اللسان كالسبع ان حبسته حرسك وان ارسلته افترسك فاجتهد في اشغالها
بما يعنيك وذلك كالتلاوة والذكر والدعوات الى الخير واحترز من اشغالها
بما لا يعنيك وهو كل ما لا يرجو على النطق به ثوابا ولا يخشى في الامساك عنه
عقابا وله اعني في الاشتغال بما لا يعني قولا كان او فعلا افات منها التعرض
للوقوع في المحظور ومنها تضييع الوقت في غير نافع ومنها اثر يحصل في القلب
وبيانه ان كل حركة وكلمة تجري على الظاهر يده وان يكون لها اثر في القلب فان كانت
طاعة كان اثرها فيه نورا وان كانت مباحة كان اثرها فيه قسوة وان كانت
محظورة كان اثرها فيه ظلمة واوصيك بتنزيه لسانك وقلبك عن الوقيعة في
المسلمين وعن سوء الظن بهم والحذر الحذر من مجالسة ومخالطة من يغتابهم
ويقع فيهم واذا بلغك عن احد ما تكرهه فان استطعت ان تذكر له ذلك على
سبيل النصيحة فافعل والا فاحذر ان تذكره في غيبته بما يسوءه فتجمع بين قبيحين
احدهما ترك النصيحة والاخرى الوقيعة في المسلم واوصيك ان لا ترى لنفسك
فضلا على احد من المسلمين وان خطر لك ذلك فتفكر في السابقة والخاتمة وعلى
كل حال فلا بد وان يعلم العاقل ان عنده معايب ومثالب كثيرة يقطع بذلك ويتيقنه
ولا يتصور ان يقطع على احد بمثل ما يقطع به على نفسه لانه اكثر ما تعلمه من
اخوانك وما تراه انما مستنده الوهم والظن والظن اكذب الحديث وباب التاويل واسع
وانما ينبغي للانسان ان يعلقه على نفسه فلا تميل نفسه الى البطالة

٥٨٦ والاسترسال في اودية الشهوات وما احوج الانسان اليوم التاويلات والمعاذير
في هذا الزمان الذي عز فيه وجود المشفقين وكثر فيه المفتنون ونقل مع الابعاد
وذكر الشيء على خلاف ما هو عليه فالسعيد من اعتزل اهل العصر واشتغل
بربه عنهم وما هم فيه وصبر على ذلك حتى ياتيه الفتح الذي هو فتح باب
في القلب الى الملكوت الاعلى ان كان من الخاصة او ياتيه الموت الذي هو المشار
اليه في حق العامة واوصيك بترك مجالسة اهل الزمان ومخالطتهم ومعاملتهم والتعرف
الى من لا تعرف منهم الا عند الحاجة مع غاية الاحتراز والحذر لتسلموا من الشر لي
وتسلم من شرهم ونكون في هذا فتنتفع فيما نحن فيه ولا تجالس الا من تنتفع
بمجالسته في الدين فان تعذر عليك ففر من مجالسة من تضرك مجالسته
في الدين كفرارك من السبع الضاري واشد فان السبع انما يجرحك في الظاهر والذي هو
طعمة لهوام الارض واما هذا الشيطان فانه يضرك في قلبك الذي به تحيا
ربما وفي دينك الذي تنجوا به في اخرتك واوصيك الا تدخل في شيء اي شيء
حتى تعلم حكم الله فيه ثم اذا استبان لك ان الذي يحبه الله منك فعله او تركه
فتتحرى الفعل والترك بنية صالحة واوصيك بالتواضع فانه محمود في كل حال غير
حال واحد وهو ان يتواضع الانسان الى ابناء الدنيا رجاء ان يصيب من
دنياهم والتكبر مذموم في كل حال الا في حال التكبر على الظلمة زجرا يشترط لهم
ان يجري صورة التكبر على الظاهر مع خلو القلب من الكبر واوصيك باضمار الخير
لجميع المسلمين وان تحب لهم ما تحبه لنفسك وتكره لهم ما تكرهه لنفسك
في الدنيا والاخرة وان تطيب الكلام معهم من غير معصية وبافشاء السلام
اليهم وخفض الجناح ولين الجانب لهم والتخلق بالشفقة والرحمة على
سايرهم مع الاجلال والتعظيم لمحسنهم والستر على مسيئهم والدعاء
بالتوفيق للتوبة وللمحسن بالثبات على ما هو عليه من الخير الى الممات واحذر
من التشبه بالمتكبرين والمتجبرين في كلام او ملبس او مشية او مجلس
او نحوه

التكبر على الظلمة

او شيء من الاشياء، فان من تشبه بقوم كان منهم وان لم يعمل باعمالهم وهذا ٥٨٢
عام في الخير والشر واوصيك بايثار الدون والاقل من جميع امتعة الدنيا مطعما
وملبسا ومسكنا وغير ذلك تواضعا لربك وايثارا للاخرة واقتداء بنبيك
واعلم ان التقلل من الدنيا راس كل خير وما يخص الله به احدا من عباده الا
وهو يريد به الكرامة في الدنيا والاخرة بشرط ان يكون قانعا بما قسم الله تعالى يبين يريد به
له وراضيا وان لا يمد عينيه الى زهرة الدنيا اشتياقا اليها ولا يتمنى ان يعطى
ما اعطي لاهل الدنيا من متاعها ليتمتع كما يتمتعون واوصيك باخراج كل رجاء
وكل خوف تجده في قلبك من جانب المخلوقين ان وجود ذلك يمنع من اظهار الحق
ولا تدخل قلبك خوف الفقر بتلبيس الغوي هو واحذر الاهتمام من الرزق وليس
له مستند الا الشك في المقدور وما قدر لك وعليك فلا بد ان يصل اليك بسعيك او بدون
سعيك بحسب ما جرى به القلم في ام الكتاب فما وجه الاهتمام بامر قد فرغ منه
وسلك الخوف عنه حتى اخبر الله في كتابه انه ضمن لك به واقسم على ذلك بربوبيته
وامرك ان تجمع الى القيام بما فرض عليك من حقه فانما يبلى اهل الزمان ببلية
الاهتمام بالرزق عقوبة لهم على تضييع الاوامر وارتكاب المحارم واوصيك
بالرضى في جميع الاحوال والاخلاص في جميع الافعال وبترك كل ما يشغل عن الله
من اهل او مال وتحسين الافعال على ما ينبغي في الشأن والرجوع الى الله والتوكل
على الله في جميع الاحوال وبمتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في الاخلاق والاقوال
والافعال والطلب صفاء القلب واستنارته في ثلاثة امور الاول قراءة القرآن
بالتدبر والتبتل والثاني الذكر له مع الادب والحضور والثالث القيام من
الليل بقلب منكسر وجوارح خاشعة واستعن على هذه الثلاثة بثلاثة بتخفيف
المعدة من الطعام ومجانبة اهل الغفلة من الانام والتفرغ من اشغال الدار الا
فضل واوصيك بالمحافظة على صلاة الوتر احدى عشرة ركعة وقل بعد الفراغ
منها من التسبيح والدعاء الوارد بعدها لا اله الا انت سبحانك اني كنت من

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الظالمين اربعين مرة واجعل من ذكرك بعد صلاة الصبح بعد وظيفتنا والوظيفة
الزروقية استغفر الله للمومنين والمومنات سبعا وعشرين مرة وقل
عند طلوع الشمس سبع مرات اشرق نور الله وظهر كلام الله وثبت امر الله
ونفذ حكم الله استعنت بالله وتوكلت على الله ما شاء الله لا حول ولا
قوة الا بالله تحصنت بخفي لطف الله وبجميل صنع الله وبعظيم ذكر الله
وبعزة سلطان الله دخلت في كنف الله واستجرت برسول الله وبرئت من
حولي وقوتي واستعنت بحول الله وقوته اللهم استرني في نفسي وديني واهلي
ومالي وولدي بسترك الذي سترت به ذاتك فلا عين تراك ولا يد تصل اليك يا رب
العالمين احجبني من القوم الظالمين بقدرتك يا قوي يا متين يا الله يا ذا
الجلال والاكرام ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وحافظ على ثمان ركعات
من الضحى وقل بعد الفراغ منها رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
اربعين مرة ويا وهاب ماية مرة اللهم بك احاول وبك اصاول وبك اقاتل ماية
وثلاثين مرة وقل بعد صلاة الظهر عقب وظيفتنا المعلومة والمعقبات لا اله
الا الله الملك الحق المبين ماية مرة وبعد صلاة العصر بعد ما ذكرناه استغفر الله
الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا يموت واتوب اليه رب اغفر
لي خمسا وعشرين مرة وكذلك تقول بعد المغرب ~~وتقول بعد صلاة المغرب~~ ان الله
وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
مرة اللهم صل عليه ماية وبعد السلام من كل مكتوبة من الخمس تقول المعقبات
وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثلاث مرات
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك واسالك
ان تصلي وتسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ثلاثا واوصيك
بالمحافظة والمواظبة على قراءة نبذة صالحة من اذكار الصباح والمساء والطلب

ذلك من الكتب من الكتب المصنفة فيه كالاذكار النووية وهي اجدرها بالتماس هذا المطلوب فان اتسع عليك الباب فتخرج من جملته ما كان اصح وافضل واجمع خلاصة الوصية وتشتمل على ءايتين كريمتين من الكتاب المنزل وحديثين جامعين من سنة النبي المرسل وعدة ءاثار تستند الى السلف الصالح وتروى عنهم وتنقل

قال الله تعالى يا ايها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقر وثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه لعمر رضي الله عنه ونفع به حين استخلفه اتق الله يا عمر اذا وليت على الناس واعلم ان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وله عمل بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تودى الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وانما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه ست خصال من عمل بهن لم يترك للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا اولهن من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وقال انسان لبعض السلف كيف الطريق الى الله فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق اليه فقال السائل سبحان الله وكيف اعبد من لا اعرف فقال له وكيف تعصي من تعرف وقال بعض الصالحين لبعض الابدال ارشدني الى عمل اجد قلبي فيه مع الله على الدوام فقال له لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة فقال لا استطيع فقال له لا تسمع كلامهم فان سماعه قسوة فقال لا اقوى على ذلك فقال لا تعاملهم فان معاملتهم

وحشة قال كيف وانا بين اظهرهم فقال له لا تسكن اليهم فقال فهذا عسير فقال له
فاذا انت تنظر الى الغافلين وتسمع كلام الخاطئين وتعامل البطالين وتريد ان تجد
قلبك مع الله على الدوام وقال محمد بن كعب القرظي ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان
من اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم
يتناول ما ليس له وقال ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم رحمه الله ونفع به كان اهل الله
يوصونني اذا رجعت الى ابناء الدنيا ان اعظهم باربع يقولون قل لهم ان من يكثر
الكلام لم يجد للعبادة لذة ومن يكثر النوم لم يجد في عمره بركة ومن يطلب رضا الخلق
فلا ينتظر رضا الله ومن يكثر الكلام بالفضول والغيبة لم يخرج من الدنيا على الاسلام
وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل قال من خزانة الله فقال له يلقي عليك الخبز من
السماء فقال حاتم لو لم تكن الارض له لكان يلقيه علي من السماء فقال له انتم
تقولون الكلام فقال وهل ينزل من السماء يعني من السماء على الانبياء غير الكلام
فقال انا لا اقوى على جدالك فقال له حاتم لان الباطل لا يستقيم مع الحق وقال
ابراهيم الخواص العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت يعني من الرزق ولا تضيع
ما استكفيت يعني العمل وقال سهل بن عبد الله الصوفي من صفا من الكدر
وامتلأ من الفكر واستوى عنده الذهب والمدر واستغنى بالله عن البشر وقال
السري السقطي من عرف الله عاش ومن احب الدنيا طاش والعاقل على نفسه فتاش
والاحمق يغدو ويروح في لاش وقال ابو سليمان الداراني اذا اعتقدت النفوس ترك
الاثام جالت في الملكوت ورجعت الى ربها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها
عالم علمه وقال الجنيد نفع الله به ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك
الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وسئل بعضهم عن التصوف فقال هو الخروج
من خلق دني والدخول في خلق سني وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفع
به فلا انصراف لا بلا منع ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذله وقال نفع الله به كن
من الحق كان لا خلق وكن مع الخلق كان لا نفس فاذا كنت مع الحق كان لا خلق وحده

وجدته

200

وفنيت واذا كنت مع الخلق فكان لا نفس عندك وانفنيت ومن التبعات سلمت وقال ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفع به اوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدميك الا حيث
ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن غالبا من معصية الله تعالى ولا تصحب الا من
يدلك على الله وعلى امر الله وقليل ما هم وقال من ادعى مع الله حالا ولم يظهر عليه ثلاث احدى
خمس فهو كذاب او مسلوب التصنع بطاعة الله وارسال الجوارح في معصية الله والطمع
في خلق الله والوقيعة في اهل الله وعدم احترام المسلمين على الوجه الذي امر الله وقال
الامام انما زبدة التوحيد في هذه الكلمات وهي العرش سقف الخلق لا مستقر الجهال
الذي سبح في تلف العلوم ولا محل الغيوب استواؤه وامتنانه حبه رضوانه ضحكه غفرانه
وجهه وجوده يده قدرته عيناه شهوده فمن لم يعتقد هذا فالصنم معبوده وذكر
محمد بن عرفة رحمه الله ونفع به في بعض رسائله عن بعضهم انه قال من نزل شهوة
الثناء دون الثواب فما اصاب ومن نزل شهوة الثواب دون الثناء فما ناب ومن تركهما
جميعا فقد اتى بالصواب وقال الشيخ سيدي احمد زروق نفع الله به اصول طريقة
القوم خمسة تقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في الاقوال والافعال والاعراض
عن الخلق في الاقبال والادبار والرضا عن الله في القليل والكثير والرجوع الى الله
في السراء والضراء رضي الله عنهم اجمعين وجعلنا واياكم منهم بفضله امين تمت
النصيحة والحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ثم اعلم ايها المريد ان جميع ما وصيتك
به قد وصيت به نفسي وكافة اخواني واهلي خصوصا وسائر من يقف عليها ووصيت
به من المسلمين عموما وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكتب نصيحة
لجماعة بطرابلس الغرب سماها بغنية الفقراء لمن اراد الدخول في طريقة الفقراء
وهي بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الفقير لله عبد السلام بن سليم الفيتوري الحازمي
النبيلي الحسني الى الاخوان الداخلين في طريقتنا العروسية الشاذلية منهم سيدي

فصل على النصيحة التي ارسلها للمريدين بطرابلس الغرب

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٥٤٣ ناصف بن خليل الحنفي وشقيقه سيدي مصطفى وابنيهما وسيدي حامد بن علي
وسيدي علي بن مصطفى الزرلي وسيدي الحاج محمد بن ملا علي والاخ في الله عبد الرحمان
بن حمزة شاكونغو والمريد الصادق الفاضل العلامة عمر الشهبي بالقيروان وعبد الرحمان
بن علي بن بوفارس السيدي وموسى بن اسماعيل وابراهيم بن يونس ومحمد بن صالح
الزميلي وابي محمد بن عبد الجبار وابراهيم بن خليفة الانجيلي وعبد القادر بن مديون
وعبد الله بن محمد المكني ويحيى بن سوف الجير وعلي بن محمد بن ابي بكر التاجوري ومحمد
بن محمد دعيب الصغير التاجوري وكل من بطرابلس فراعها واحوازها السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد فاني اوصيكم ونفسي بتقوى الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي هي المحجة البيضاء وبتصحيح ايمانكم وبالنظر والاستدلال
وذلك اول الواجبات وبما يجب عليكم من فرض العين وبلين الجانب لكل بر وفاجر
وبالاحسان لجيرانكم واصبروا على اذايتهم لكم واكتموا اسرارهم واستروا
عوراتهم ولا تقابلوهم بقدر ما فعلوا واعفوا عنهم ففي الحديث من صبر على اذاية
جاره ملكه الله داره وقال الله تعالى وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب وهو الذي ليس بينك وبينه قرابة والصاحب
بالجنب يعني الرفيق في الطريق وابن السبيل الغريب وما ملكت ايمانكم يعني
المماليك وقال صلى الله عليه وسلم حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته
وان غاب عنك حفظته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته
وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب هنيئه
عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها
سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها
وقال من مطر ثلاثة غفر له ومن كانت له جيرة ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له
وقال اذا قال جيرانك احسنت فقد احسنت واذا قالوا قد اسات فقد اسات
وقال لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه يعني غوائله وشره وقال اذا طبخت مرقة
فاكثرها

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

فأكثر بها ونفعا بعد يبس انتهى وقال إذا رميت كلب جارك فقد آذيته وقال لا تأكل اللحم ٥٤٣
دون جارك حتى تذيقهم منه ولو عظما أو مرقة فإنه من أكل اللحم دون جاره أزال
الله عنه عشر عقله ورفع البركة من كسبه فيكون كثير التعب قليل المنفعة والرزق واعلم
رحمك الله أنه يحرم الإشراف على بيوت الناس والاستسماع لهم والتحدث بهم
لغير مصلحة ظاهرة وإياك والتجسس على أحوال الناس بالاستسماع لهم أو بالسؤال
عن أحوالهم يعني أن تقول لغيرك فلان أيش يفعل هذا الزمان أو زوجته أو
أولاده ونحو ذلك مما لا يعني مع حصول الغيبة والنميمة فعلى العاقل أن يدع
الناس وما صنعوا في غفلة منهم إلا أن يكون آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر قادرا
على التنكير والتغيير بإذن الأمير مع إقامة رسم الشرع لأن تغيير المناكر لا يكون
إلا لأمير أو مأمور وأحسنوا إلى مماليككم وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم
مما تلبسون واعفوا عن زلاتهم ولا تنظروهم بعين الكبر والازدراء وعاشروهم
بأحسن المعاشرة ولا تكلفوهم ما لا يطيقون وعلموهم أمور دينهم كالتوحيد
وأحكام الصلاة وإن استثقلتموهم فبيعوهم قال شيخنا عبد الواحد حاكيا عن غيره
يجب على السيد أن يمكن عبده من تعلم القرآن قدر ما يؤدي به الفرض كما يجب
عليه تمكينه من فعل الصلاة ويجب عليه أن يمكنه من نفسه زمانا يكتسب
فيه قدر أجرة التعليم إن لم يجد متبرعا وليس للسيد أن يسوي بين عبيده له
مطلقا وله أن يفضل من إمائه ذات الجمال والبراعة وقال صلى الله عليه وسلم
حسن الملكة يمن ويروى نماء وسوء الملكة شؤم وقال لا يدخل الجنة سيئ الملكة
وقال عليه السلام ما من رجل يضرب عبده إلا أقيد منه يوم القيامة وفي جامع الترمذي
عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم
فكيف أنا منهم فقال صلى الله عليه وسلم يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك
إياهم فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وإن كان عقابك

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ع ج ٥ اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص
لهم منك الفضل فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
الآية فقال الرجل والله يا رسول الله ما اجد لي ولهم شيئا خيرا من فراقهم
اشهدك انهم احرار كلهم وفي الصحيحين الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامير
الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عن
رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولدها وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل
راع على مال سيده وهو مسؤول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال
صلى الله عليه وسلم الاحسان الى الخادم مما يكبت الله به العدو وقال من احسن
الى ما ملكت يمينه نصره الله على عدوه وقال من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو
منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وينبغي للعبد ان يبذل جهده لسيده ولا
يتضجر ولا يتكاسل واذا ناداه يقول له نعم ما لم يدعه لمعصية فلا يطاوعه فلا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وعليك ببر الوالدين وصلة الرحم كله واعلموا رحمكم الله [illegible] بر الوالدين الخ وبصلة الرحم
ان الارحام هم القرابة كالآباء والامهات والبنين والبنات والاخوة والاخوات
والاعمام والعمات والاخوال والخالات واولاد العم والعمات والخال والخالة ونحوهم
من القرابات المشتبكات اما بر الوالدين فهو مما يتأكد في حق كل احد لان الله
تعالى قرن اسمه باسمهما فقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما
ربياني صغيرا وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وامسى ووالداه
راضيان عليه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن اصبح وامسى ووالداه ساخطان
عليه اصبح له بابان مفتوحان الى النار واما صفة صلة الرحم فهي ان يفعل الانسان
مع اقاربه ما يعد به مواصلا غير منافر ولا مقاطع فان كان عنده مال وصلهم بهدية
ونحوها

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ونحوها فانه لم يقدر على الصلة بالمال او لم يكونوا محتاجين وصلهم بزيارة واعانة ٥٤٥
في اعمالهم ان احتاجوا وان كان غايبا عنهم وصلهم بالكتاب وارسال السلام
ولين الكلام ويجوز له فان قدر على المشي اليهم فهو افضل وهذا عام في كل قريب
فان كانوا ميتين فليزر قبورهم ويدع لهم بالمغفرة وبالادعية المأثورة ويتصدق
عليهم ان قدر والا فالدعاء لهم فان كان بعيدا عن قبورهم كمسافة يومين
فصاعدا فليدع لهم من الموضع الذي هو فيه وان قدر على الذهاب الى قبورهم
بالمشي والركوب زار قبورهم وزار من كان حيا من اخلايهم لان الصداقة كا
لاخوة واما الوالد فله حقوق زايدة فوق من الصلة ذكرها ابو الليث وغيره احدها
ان احتاج الى الطعام اطعمه الثاني اذا احتاج الى الكسوة كساه ان قدر عليها
الثالث اذا احتاج الى الخدمة اخدمه الرابع اذا دعاه اجابه وحضره الخامس اذا امره
بامر غير معصية اطاعه السادس ان يتكلم معه باللين وخفض الصوت ولا يتكلم معه
بالغلظة السابع والثامن لا يدعوه باسمه فيقول يا فلان بل يا ابي ويا والدي
ولا يستسب له ولا يمشي امامه ولا يجلس قبله وكذا الشيخ الذي هو والد السر
والعالم لا يدعى باسمه ولا يمشي قدامه وقد روي ان ذلك يورث الفقر التاسع
ان يدعو له بالمغفرة كما يدعو لنفسه قال بعض الناس من دعا لابويه
في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك
فشكر الله ان يصلي كل يوم خمس مرات وكذلك شكر الوالدين ان يدعو لهما
كل يوم خمس مرات قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت والداه وهو
عاق لهما فيدعو الله لهما بعد موتهما فيكتبه الله من البارين وقال بعض
الصحابة ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد والدعاء لهما يوسع العيش
عليه نسأل الله تعالى ان يرضى عن والدينا ويجازيهم عنا خيرا قال صلى الله عليه
وسلم بر الوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله
تعالى وقال لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ومن

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الوالدين بعد موتهما ان ياتي ما يسرهما من الطاعات لله تعالى وغير ذلك مما 527
ليس بمنهي عنه ومنه الاحسان الى صديقهما قال صلى الله عليه وسلم ان من
ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي الاب وانشدوا

خالل خليل ابيك وارع اخاه • واعلم بان اخا ابيك اخوك
وبنوه ثم بنو بنيه اهلك نعم • فان بني ابيك بنوك
والطف بجدك رحمة وتعطفا • وارحم فان ابا ابيك ابوك

وقد ذكر صلى الله عليه وسلم في الكبائر العقوق وهو كل ما اتى به الولد مما يتاذى
به الوالد ونحوه تاذيا ليس بالهين مع انه ليس بالواجب في الاصح ولا منع
للوالد من حج الفرض ويمنعه من حج التطوع وليس له المنع من السفر لطلب
العلم وان لم يتعين عليه او كان يمكنه التعلم في بلده على الاصح ولا منع من
سفر التجارة وكل سفر مباح ان قصر وان كان طويلا ولخطر خوف فلهما المنع
وان غلب الامن فلا اذن ولا منع اخوانه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليبر
والديه جميعا ويتبين البرور قد منا صفته فلا تجهلوا ولا تعصوا وابداع وعقوق
الوالدين الرفيقين الشفيقين على الذرية ليس منا من عق والديه ونعوذ بالله منه
لان الفقير الصحيح الذي لا يدخله الغلط والهوى لا يكون عاقا لوالديه ولا لمؤد
به ومعلمه ايها الفقراء كونوا صادقين مصدقين والمعنى ان الفقراء جمع
فقير فعيل من الفقر والفقر لغة عبارة عن خلو اليد من متاع الدنيا واصطلاحا
عبارة عن خلو القلب مما سوى الله وحقيقته هو ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجعفر الخالدي رضي الله عنه قال خدمت ستمائة شيخ فما وجدت من شفا
قلبي في اربع مسائل حتى وقف علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال
اسئل عن مسائلك الاربع فقلت يا رسول ما العقل فقال ادناه ترك الدنيا واعلاه ترك
التفكر في ذات الله سبحانه فقلت وما التوحيد فقال كلما اتاك به الوهم او جاءك الفهم
فربنا عز وجل بخلاف لذلك فقلت وما التصوف فقال ترك الدعاوي وكتمان المعاني فقلت
وما

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وما الفقر قال هو سر من اسرار الله يودعه فيمن يشاء فمن كتمه فهو من اهله وزاده ٥٤٧
الله منه ومن باح به نقله الله عنه قال فانظر في معنى التصوف من معنى كلامهما
يشير الى الخمول ونفى المعنى عن صاحب المباحث الاصلية على مدح الفقر وان كان
مع توفر شرايطه بقوله فوق الفقير انت فقير في الظهور ابدا يشير قال شيخ مشايخنا
اي فوق الفقير انه فقير الخ
سيدي احمد زروق رحمه الله في شرحه اما فوق الفقير اذ فقير فهو اشارة الى
الظهور كما قال وذلك محمود ومذموم بحسب قصده وهي على ثلاثة اوجه احدها
ان يقصد به التبري مما كان عليه قبل من الجهالة والقبائح ليكون عنوانا على عدم
المودة لما كان عليه وهذا لا باس به ان وقف على حده الثاني ان يقوله ليستخبر
به من عسى ان يرجو فيه خيرا ليكون له عونا على البر والتقوى ويقتدى به
في شانه وهذا ايضا لا باس به ان لم يتعد به محله وعلامة هذين الوجهين
ان يقون ذلك مع انكسار وتبري واستغفار وحمد واستبشار الثالث ان يقول
ذلك بقصد التبجح والاستمتاع واظهار المزية والتعزز بالنسبة والانتصاب
وطلب الرياسة والشهوة فهذا لا يجوز ولا يصح الا لتجلات الى صاحبه وعلامته
الاستظهار بالدعاوي واشاعة الامر في العموم والتعرض لكل احد والتعي بض
به وشاهد الحال لا يخفى قال بعض الشيوخ الفقير من افتقر في كل احواله الى ربه
عز وجل وسكن قلبه اليه وان كانت الخواطر تلاطمه فهو لا يلتفت اليها ويفتقر الى
ربه عز وجل ويعول عليه وبالله التوفيق وقال بعضهم في نعت الفقر الفاء الفقير
فناؤه في بقائه والقاف قرب محله للغايه والياء يعلم كونه عبد الله في جملة الفقراء من الغايه
والراء راحة جسمه من كده وبلائه وعنائه وشقائه فهذا الفقير لمن طلبت وجدته في
جملة الاحباب من رفقائه اهل الصيانة والديانة والتقى مضمون قصد الحق من لقائه
وقال بعضهم الفقر تجرد القلب عن العلائق واشتغاله بالله سبحانه وتعالى والتخلي
عن الاملاك من احد واصحاب الفقر انما اشواغل فوا لهم لكل عبد سكن بقلبه اليها
وعلامة صحة التجرد عن الاملاك ان لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها في

٥٤٦ القوة ولا في الضعف ولا في السكون ولا في الارتجاع ولا تؤثر فيه الصفات الا جلا اذا
كان كذلك فهو فقير لا اسير رق الاسباب ولا يفقد وجودها ولا يستغرق عدمها
فان ملك شيئا لم يملكه وان لم يملك فكان ملكه فلا يرى لنفسه في الدنيا ولا الاخرة
مقاما ولا قدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يشتغل فهو مشتغل به
واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينقص بالقبول ولا يعتقد ان طريقه افضل
من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق وما لم يصل العبد الى ربه
عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف ولا يكون العبد صادقا في فقره حتى يخرج
من فقره بانتفاء شهوده لفقره والحاصل ان المنتسب للفقراء يسلم له في
امره وحاله من جهة انتسابه الى الجناب العالي فان كنتم فقهاء فسلموا
للفقراء وان كنتم فقراء فتادبوا مع العلماء لانهم اطباء الدين وامناء
الرسل ما لم يدخلوا الدنيا ولم يخالطوا السلطان فاذا دخلوا الدنيا وخالطوا
السلطان فاحذروهم واعتزلوهم فشؤمهم على انفسهم ولا تقولوا فيهم
شيئا يسوءهم فان لحومهم سم فلا تترك لا بد لك من زيارتهم يوم الجمعة
واطلبوا منهم الدعاء ولا بد من المصافحة لهم ولو بتقبيل ايديهم ورءوسهم
لانهم ورثة الانبياء وقد اختلف في تقبيل اليد قال بعضهم سلام العرب مصافحة
باليد فاذا صافح احد منهم صاحبه فتناول يده فجعلها في يده فان الاخر لا يجبذ
يده ولا يزيلها من يد آخذها حتى يكون الذي اخذها هو الذي يتركها
وبين المصافحة تجلب المودة وتذهب الوحشة واما تقبيل اليد فقد كرهه
كثير من الكبراء وقوم من الذين يقبلون الايدي فاما الرؤساء والكبراء الذين
كرهوا ذلك فانهم راوا انه منهم رضى بمذلة الناس اليهم فانكروا ذلك على
فاعله واما من كرهه من الذين يقبلون فانه اجتناب مذلة واحتقار النفس اللئيمة
ولكنه كثر استعماله حتى صار تاركه ربما نسب الى الاعجاب وقال قوم تقبيل اليد
سجدة ويقبح السجود لغير الله وروي عن بعض اكابر العرب انه تناول يد عمر

بن

قف ابن في سلام العرب مصافحة الخ

قف ابن في تقبيل اليد الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ابن الخطاب رضي الله عنه ليقبلها فقبضها عنه ومنعها ثم قال له ما الجأنا الى تلك ٥٢٢
فكيف هاذه وروي ان عقيلا لما دخل على عبد الملك بن مروان فاراد تقبيل يده فمنعه
من ذلك وقال صه فانه لم يفعل هذا من العرب الا هلوع جزوع ولا من العجم الا ذليل
خضوع خشوع واما قبلة امام الدين فطاعة لله واجلال لمواضع العلم ولا باس بها اذا
اذا كان اماما عالما مقدما عادلا وقيل انه موضع قبلة الرجل زوجته الفم وقبلة
الوالد الولد الراس وقبلة الام ولدها الخد وقبلة الاخ لاخته العنق والقبلة للكبراء
وردوا اجلا من ابي قوم كانوا والتوسعة في المجلس لهذا خليق مستحبة واما تقبيل
اليد فقد سئل مالك عنه فقال انكره احب الي قلت قوله احب الي لا يقتضي فيها
منعه ولا نهيه واجازه جماعة من الحنفية والشافعية حتى قال الجوهري في
شرحه لجامع البخاري رحمه الله تقبيل اليد عندنا انما يكره تقبيل اليد للظلمة والجبابرة
واما الاب والرجل الصالح ومن ترجى بركاته فيجوز ان يقبل جميع جسده سوى
العورة فان قيل لم يثبت عمل السلف بذلك وقد يجاب عن عدم فعل السلف بذلك
اكتفاء برويته صلى الله عليه وسلم وحسما للذريعة في دعوى النبوءة لتزلزل ايمان
المنافقين والان قد ارتفعت العلة لاتساع بلاد الاسلام فلا يضر ذلك والظاهر في
مذهب الصوفية العمل بذلك فقد كان الصحابة يقبلون الارض التي يمشي عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك المصافحة لا باس بها ولو كرهها بعضهم والجل
من اشياخ شيخنا وفي نظمهم اجازها وقد روي ان سفيان بن عيينة دخل على مالك
رضي الله عنهما فصافحه مالك قال لولا المعانقة بدعة لعانقتك فقال سفيان
عانق من هو خير مني ومنك عانق النبي صلى الله عليه وسلم جعفر حين قدم من
الحبشة قال مالك ذلك خاص بجعفر قال سفيان بل عام ما يسع جعفر يسعنا اذا كنا
صالحين فتاذن لي ان احدث في مجلسك قال نعم يا ابا محمد قال حدثني عبد الله ابن طاوس
عن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما قدم جعفر ابن ابي طالب من ارض الحبشة
اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر اشبه الناس بي خلقا

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وخلفني يا جعفر ما رأيت بأرض الحبشة قال يا رسول الله بينما أنا أمشي في ٧٠٠
بعض أزقتها إذا بسوداء [لعل] مكتل فيه بر فصدمها رجل على دابة فوقع مكتلها
وانتشر برها فأقبلت تجمعه من التراب وتقول ويل للظالم من ديان يوم
القيامة ويل للظالم من المظلوم يوم القيامة ويل للظالم إذا وضع الكرسي
للفصل يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدس الله أمة لا تأخذ
لضعيفها من قويها حقه ثم قال سفيان فقد دخلت لأصلي في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبثه الرؤيا رأيتها فقال نامت عينك بخير إن شاء الله قال
سفيان رأيت كأن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فأقبل الناس يهرعون
إليه من كل جانب والنبي صلى الله عليه وسلم يرد بأحسن رد قال سفيان فأتاني
والله أعلم في منامي كما أعرف في يقظتي فسلمت عليه فرد علي السلام
ثم رمى في حجري بخاتم نزعه من إصبعه فاتق الله فيما أعطاك عليه الصلاة والسلام
فبكى مالك رضي الله عنه بكاء شديدا فقال سفيان والسلام عليكم قال خارج الساعة
قال نعم فودعه مالك وخرج رضي الله عنهما هذا ومن طلبة هذا الوقت من ينكرون
ذلك ويقول هو على فاعله فمهما تقرر ما قيل فيهما فالأصل لا نكارة في التقبيل
اليد والمعانقة بل ربما يستحب في هذا الزمان لوجوه كثيرة وقد روي عن عطاء أن
ابن عباس سأل ابن مسعود رضي الله عنهما عن المعانقة فقال أول من عانق
إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام كان بمكة فأقبل ذو القرنين
فلما وصل إلى الأبطح قيل له في هذه البلدة إبراهيم خليل الرحمن فقال ما ينبغي
لي أن أركب في بلدة فيها خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى إلى إبراهيم
عليه الصلاة والسلام فسلم عليه إبراهيم واعتنقه وكان هو أول من عانق والله
أعلم إخواني وعليكم بالتسليم لكل بر وفاجر وجاهل ومعاند وجاحد وظالم لأن
مبنى طريق التصوف كلها على التسليم والتصديق كما أن مبنى الفقه على البحث
والتحقيق وأحسنوا الظن بإخوانكم فالأصل عندنا حسن الظن حتى يتحقق العارض

ونلتمس

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وتلتمس لهم المعاذير ومبنى الامر عند اهل الظاهر على عكسه وعليكم بالمداومة
على الوضوء والطهارة واجعلوا مساجدكم من دخول الصبيان والمجانين والكلاب
والخنازير وكل من تقع منه النجاسة في المسجد وكذا المواضع فاقفلوا ابوابها
على ما تقع منها النجاسة ولا تتكلموا فيها بحشو اللغو ولا تنشد فيها ضالة
فالمسجد مثله ولا ينازع في مكان ولا يضيق على انسان ولا يؤذي احدا ولا يرفع فيه
صوتا ولا يفقع حدا ولا يسل سيفا وليطفيه امامه وليتنزه ما استطاع فقد
قال صلى الله عليه وسلم انما بنيت لذكر الله والصلاة وقال يأتي في اخر الزمان ناس من
امتي ياتون المساجد يقعدون حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا
لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ويروى الحديث في المسجد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب ويحرم على الجنب المكث فيه والتردد في جوانبه الا لضرورة
ويكره له العبور لغير غرض ويجوز للمحدث النوم فيه بلا كراهة ونضحه بالماء
المطلق ولا يجوز لمستعمل ولا يدخله السكران والكافر الا باذن مسلم مميز كالنوم
واكل بالاذن دخل بلا اذن عزر ويكره اتخاذه مجلسا للقضاء ونقشه واتخاذ الشرفات
له وحفر البير فيه وعمل الصنائع كالخياطة ونحوها فيه وغرس شجر فيه فان
فعل قطعه الامام ويكره البيع والشراء فيه وان فعل المعتكف وغيره الا لحاجة
ويكره لمن اكل ثوما او نحوه مما له رائحة كريهة دخوله بلا ضرورة ما لم يذهب
ريحه ولا باس باغلاقه في غير وقت الصلاة صيانة له ولا بالوضوء فيه ان لم يتاذ
به احد ولا بالاكل والشرب فيه والاولى بسط سفرة ونحوها وله غسل اليد فيه
والاولى في طست ونحوه ولا يقعد فيه مريض خاف تلويثه والبصق فيه خطيئة
كفارتها دفنها في ترابه ومسحه بيده ونحوها افضل والاولى تركه والفصد والحجامة
فيه ولا يجوز ان خاف تلويثه اخواني اعتكفوا في المساجد واكثروا من الذكر
والفكر واحيوا ليالي شهر رمضان بالصلاة والذكر كي تنالوا الخير والاجر ولا تفرطوا
تظفروا وتحيوا ذلك بليلة القدر التي هي خير من الف شهر قال بعض الشيوخ

ان الشيخ ابا الحسن الحرسانى قال بلغت ما جاءنى ليلة القدر وما دفيها انه اذا
كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر ليلة التاسع والعشرين
من رمضان واذا كان يوم الاثنين كانت ليلة القدر ليلة الحادي والعشرين منه
واذا كان يوم الثلاث كانت ليلة القدر ليلة السابع والعشرين منه واذا كان
يوم الاربعا كانت ليلة القدر ليلة التاسع والعشرين منه واذا كان يوم الخميس كانت ليلة
القدر ليلة الخامس والعشرين منه واذا كان يوم الجمعة كانت ليلة القدر ليلة السابع
والعشرين منه واذا كان يوم السبت كانت ليلة القدر ليلة الثالث والعشرين
منه اهـ وبالله التوفيق وكتب نصيحة لجماعة من اصحابه بسوس الاقصا
وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا من العبد الفقير الى الله عبد السلام بن مليح الفيتوري الطرابلسي
الى الجماعة المحبين الينا المنقطعين قلوبهم الينا سيدي سعيد بن محمد السوسي
مولدا ودارا الانصاري نسبا وسيدي محمد بن علي وسيدي ابي عزة بن عز الدين وسائر
الجماعة المنتسبين الينا بسوس عمرها الله بالعلم واهله اما بعد فهذه نصيحة
مني اليكم بان تقبلوها وتعملوا بما فيها من الامر والنهي فاول ما اوصيكم
بمعرفة الله سبحانه وتعالى وما يجوز في حقه وما يستحيل ثم الفقه ثم التصوف
ثم بالصلاة والزكاة والصوم والحج الى بيت الله الحرام واعلموا ان في الصوم فوائد
جليلة منها اجابة الدعوة ونزول البركة من السماء وللصايم فرحة عند فطره وفرحة
عند لقاء ربه وعندي ان فرحته عند الفطر اسرع لبلوغه الى الحالة التي يتيقن بها اجابة
الدعاء ويرجوا حسن الجزاء وللصايم عند فطره دعوة لا ترد سواء كان فرضا او نفلا
والصايم اذا اكل عنده صلت عليه الملايكة حتى يفرغوا ومنها مجاهدة الجوع والعطش
وليس شي عند الله افضل منهما قال صلى الله عليه وسلم افضلكم عند الله اطولكم
جوعا واكثركم تفكرا وابغضكم الى الله كل نوم اكول شروب وان الله يباهي الملايكة
بمن قل طعامه يقول انظروا الى عبدي ابتليته بهذه الشهوات الضعيفة الطعام والشراب

ب

اعلم ان الكيفية التي تطلع فيها ليلة القدر الخ

اعلم ان مجاهدة الجوع الخ والعطش

في الدنيا فبن كنعما اشهدكم انه ما من اكلة تركتها الا عوضته عنها درجات في الجنة
وقال سيد الاعمال الجوع وقلة الطعام مخ العبادة وقال ابو سليمان لان اترك من عشائي
لقمة احب الي من قيام ليلة الى الصبح وفي حكمة لقمان لبنيه اذا امتلات المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال ذا النون من اكل حتى شبع
وشرب حتى روي عصى الله تعالى شاء ام ابى على رغمه قال بعضهم لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا وترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا قال الغزالي والجوع الصادق ان تشتهي
الخبز كلا من غير ادام وقيل الا لا تميز بين خبز وخبز ومن اكل كل يوم مرتين لم يكن
له حال جوع اصلا ومنها الاستيلاء على النفس التي اخلاقها اطلاعها اصعب شيء عليه والتمكن
من السهر وان لا يفسد البلاد واهله والتمكن من ايثار الفقراء والتخلص من شر بطنه
فسلم يفتقر الى مال كثير فتسقط عنه اكثر هموم الدنيا ويستريح من الطبخ
والطبخ ومؤنته ومن غسل اليد والخلال وكثرة التردد الى الخلاء ومنها انه يفيد
الصحة ويدفع كل مرض فان الاكل فيه مرضه وكثرة الاخلاط سبب الامراض ونعمة قال بعض
الحكماء الدواء الذي لا داء فيه ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع عنه وانت
تشتهيه وفي الخبر صوموا تصحوا وعوعل الصوم يزيد في الحفظ ويذهب البلغم وقال

قف
انظر ما في الخبر صوموا تصحوا الخ

صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
في الصيام والتقلل من الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من الاثام
وعليكم بالاعتكاف في المساجد والجلوس مع العلماء والنظر في وجوههم قال الله
تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع الى قوله بغير حساب وقال انما يعمر مساجد
الله الاية وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر جلوسه في المساجد على جلوسه في

قف
انظر من اكثر جلوسه في المساجد الخ

المنزل اعطاه الله خمس خصال سهل الله له ضيق المعيشة وضيق القبر واعطاه كتابه
بيمينه وجاز الصراط كالبرق الخاطف اللامع ودخل الجنة مع الابرار وقال لا تزال الملائكة
تصلي على احدكم ما دام في المسجد تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وقال من
بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عاهة من

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ان احب عباده اليه

السماء صرفت عن عمار المساجد وقال قال الله تعالى اذا نظرت الى مجالس عمار المساجد
سكن غضبي وصفحت عنهم وقال قال الله تعالى ان احب عبادي الي المتحابون فيَّ والمعلقة
قلوبهم في المساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض
بعقوبة ذكرتهم فتركتهم فصرفت العقوبة عنهم بهم وقد ظمن الله تعالى لعمار
بيوتهم المساجد بالروح والراحة والاجارة من النيران الى رضوان الجنان وقال عليه
السلام ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله ويرده
بما نال من اجر او غنيمة قوله ضامن اي صاحب ضمان يعني في رعاية الله تعالى ويروى
ست مجالس ما كان المسلم في مجلس منها الا كان ضامنا على الله تعالى الغازي في
سبيل الله او مسجد جماعة او عند مريض او تبع جنازة او بيته او عند امام مقسط
وقال من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين وانما ينال كل هذه الفضايل
بان يعظم المساجد فيعظمها تعظيم الله تعالى لانها بيوت الله واذا
جلستم فيها او اعتكفتم فلا تتكلموا فيها بكلام الدنيا كزيد باع او شرا او مشا
او فعل كذا وكذا او اخذ كذا فلا يحل لمسلم ان يتكلم في المساجد بشيء من كلام الدنيا
واما الكلام الفاحش والغيبة والنميمة فلا يجوز لا في المسجد ولا في غيره وذلك من الكبائر
ويجوز الذكر فيه وتلاوة القران من غير صوت عال ولا ينشد فيه ضالة خلا مسجد
مكة ولا ينازع في مكان ولا يضيق على انسان ولا يوذي احدا ولا يرفع فيه صوتا مزعجا
كاصوات الحمير ولبطهره ويغسله ويطيبه ولينزهه ما استطاع فقد قال صلى الله عليه
وسلم انما بنيت لذكر الله والصلاة وقال ياتي في اخر الزمان ناس من امتي ياتون
المساجد يقعدون حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم
حاجة ويروى الحديث في المساجد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب الرقيق
اليابس فيمنع منه الصبيان والمجانين والسكارى والكفار والكافر لا يدخله الا باذن
مسلم لقضاء حاجة فيه من بناء وهدم واستعمال فعل او باب او غير ذلك مما يصعب عن
رجال المسلمين اذا احتيج اليه مع عدم غيره من المسلمين ويكره اتخاذه مجلسا
للقضا

الفضا ونقشه واتخاذ الشرفات له وحفر البير فيه وعمل الصنايع كالخياطة ونحوها ه.ر
فيه وغرس شجر فيه فان فعل قطعه الامام وجوبا ويجوز البيع والشراء فيه وان قل
للمعتكف وغيره الا لحاجة ضرورية وعليكم بالادب مع الله ومع رسوله ومشايخكم
وجميع الخلق من بر وفاجر وعليكم بالاحسان الى جيرانكم ومماليككم والمحتاج
فمن لم يتادب مع ساير الخلق لا ينتفع من انتسب به بشيء قال بعض العلماء فمن
جهل المريد ان يسيء الادب فتؤخر العقوبة عنه فيقول من جهله وانطماس
بصيرته لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد ولعجلت العقوبة
لاساءة ادبي ولعله لكن استدراج او سلب وقطع الامداد عنه وهو لا يدري من قطع
الامداد عنه والعقوبة له من حيث لا يعلم ولو لم يكن الا منع الزيادة او اقامته
مقام البعد وتخليته بينه وبين ما يريد لكفى قال الشيخ سيدي محمد بن عباد رضي
الله عنه في شرحه على الحكم العطائية في موضع يشبه هذا المحل هذا نوع من
الاستدراج وسوء ادب المريد موجب لعقوبته ولكن العقوبات مختلفة
فمنها معجلة ومنها مؤجلة ومنها جلية ومنها خفية فالعقوبة الجلية العقوبة
بالعذاب والعقوبة الخفية العقوبة بوجود الحجاب والعقوبة بالعذاب لاهل
الخطايا والذنوب والعقوبة بالحجاب لاهل اساءة الادب بين يدي علام الغيوب
وقد تكون العقوبة الخفية والمؤجلة اشد على المريد من العقوبة الجلية المعجلة
ومثال العقوبة الخفية ما ذكر من قطع المدد عنه واقامته مقام البعد منه
وهذا مبدأ وقوع الحجاب الذي ذكرناه فاذا ابتلي به المريد ولم تتداركه رحمة
وقوع الحجاب
من الله تعالى في الحال القريب كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله تعالى ووقوع
الحجاب على قلبه وتبدل الانس بالوحشة وانسلاخ الضياء بالظلمة ولم يمكنه
بعد ذلك معاودة الحال الاول لانه اذ ذاك تنقطع عنه الامداد المتصلة والواردات
المتصلة فتنكسف حينئذ شمس العرفان وتستتر عنه الكشوفات والبيان
وهذا جنود الله تعالى في قلب العبد فاذا فقد النصرة مع الله تعالى فذلك وقع

الخذلان واستحوذ عليه الشيطان فأنساه الذكر وحاق به سيئ المكر ورجع الى
متابعة هوى نفسه الأمارة وخرج عن دائرة الصفوة المختارة ونعوذ بالله
من سوء القضاء ورد وعدم التحقيق الى مراعات أوائل الأمور وما احتج به المريد
لنفسه من الكلام الذي ذكر يقتضيه توجه العقوبة اليه ضربة لازب لأن
قوله لو كان عندا سوء أدب الى آخره دليل على رضاه بحاله واستحسانه لأعماله
وهذا هو الموجب له عدم المزيد الذي اقتضاه قطع المدد عنه ولو كان المدد
متواصلا اليه لازداد عنه ما يقع منه سوء الأدب تواضعا لربه وافتقارا اليه وخوفا
من مكره ولم يستحسن حال نفسه ولم يرضها قال سيدي أبو العباس رضي الله
عنه كل سوء أدب يثمر لك أدبا فليس هو أدب وهو الذي أوجب له أيضا التخلية بينه
وبين ما يريد الذي اقتضاه إقامته مقام البعد اذ لو كان مقاما في القرب لبعد
عن رؤية نفسه وكان متهما لها في إرادتها وكان واقفا مع مراد الله به فإن
قدم على أمر بإرادته وشهوته تداركه الله تعالى بالعصمة وعوق عليه ما أراده
وسد عليه مسالكه ولم يخله وما أراد من ذلك وقال من التوفيق ثلاثة دخول
أعمال البر عليك من غير قصد منك اليها وصرف المعاصي عنك مع سعيك فيها وفتح
باب اللجا والافتقار الى الله تعالى في كل الأحوال ومن علامات الخذلان ثلاثة تعسر
الطاعة عليك مع السعي فيها ودخول المعاصي عليك مع الفرار منها وغلق باب
اللجا الى الله تعالى وترك الدعاء في الأحوال والأدب له موضع عظيم في التصوف ولذلك
قال أبو حفص رضي الله عنه التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل
مقام أدب فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب فهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وقال أبو عبد الله بن خفيف
قال لي رويم يا بني اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا وقال بعضهم الزم الأدب ظاهرا
وباطنا فما أساء أحد الأدب في الظاهر الا عوقب ظاهرا وما أساء أحد الأدب
باطنا الا عوقب باطنا وقال ذا النون المصري رضي الله عنه اذا خرج المريد

عن

قف
اعرف علامة التوفيق ثلاثة الخ

قف
اعرف علامة الخذلان ثلاثة الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud, Casablanca

فهي محل الادب فانه يرجع من حيث جاء وقال الثوري رضي الله عنه من لم يتادب ٢٠٧
للوقت فوقته مقت وقال ابن المبارك رضي الله عنه نحن الى قليل من الادب
احوج منا الى كثير من العلم وقيل لبعضهم يا سيدي الزمه الادب فقال لست
بسببه الادب فقيل له ومن ادبك قال الصوفية والاداب اللازمة للمريد عامة
في ظاهره وباطنه واداب الظاهر تبع لاداب الباطن واداب الباطن التحلي بمحاسن
الاخلاق كلها وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي
فاحسن ادبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين ولا يحصل ذلك الا بعد توفيق الله تعالى وتاييده الا بالرياضة
والمجاهدة قال ابن عطاء الله رضي الله عنه النفس مجبولة على سوء الادب
والعبد مامور بملازمة الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد
يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو شريكها في فسادها
ويختلف ما ذكرناه من المجاهدة والرياضة باختلاف الاشخاص فرب شخص
زكي الفطرة كريم السجية سهل المقادة لا يحتاج في ذلك الى كبير معاناة
ولا تعب ورب شخص يكون حاله على عكس هذا فلا جرم يحتاج الى زيادة تعب
وقوة ممارسة وشدة مجاهدة لرداءة فطرته ونقصان غريزته وبين هذين درجات
لا تحصى ولهذا كله يحتاج المريد الى صحبة المشايخ والتادب بادابهم واتباع
اوامرهم ونواهيهم لانه ان لم تجر افعاله على مراد غيره لا يصح له الانتقال
عن الهوى ولو بلغ في المجاهدة والرياضة كل مبلغ وذلك لكثافة حجابه
لنفسه وقد سئل الزقاق رضي الله عنه بماذا يقوم الرجل اعوجاجه فقال يتادب
بامام فان لم يتادب بامام بقي بطالا فاذا داوم العبد على ذلك تزكت نفسه وطهر
قلبه وتهذبت اخلاقه وظهر على ظاهره انوار ذلك فتكون حركات ظاهره وباطنه
مزمومة بزمام الادب حتى ينتهي به الى الحال فيحمله على اجتناب امور غير مستنكرة
في ظاهر العلم ويكون ترك محافظته عليها ذنبا من مثله وقد يعاتب عليه ويعاقب

من اجله قال سري السقطي رضي الله عنه صليت وردي ليلة من الليالي ومددت ٢٠٨
رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك
لا مددت رجلي ابدا قال الجنيد رضي الله عنه فبقي ستين سنة ما مد رجله لا ليلا
ولا نهارا وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى
شيء فكان يوما في مجمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير مستند
فنحى عنه الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة
او سجادة فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شيء
ابدا وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر
جنازة اصلي عليها واهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرايت
فقيرا عليه اثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه
كان اجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل من البكاء والصلاة
وغير ذلك فثقل علي جميع اورادي فسهرت ليلي وانا قاعد فغلبتني عيني فرايت ذلك
الفقير جاءوا به على خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال
فقلت ما اغتبته انما قلت في نفسي شيئا فقيل لي ما انت ممن يرضى منك بمثل هذا
اذهب واستحله فاصبحت ولم ازل اتردد حتى رايته في موضع يلتقط من الماء عند
تردد الماء اوراقا من البقل مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال تعود
يا ابا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك او نحو ذلك من ادبهم رضي الله عنهم
والظاهر ان مراد الشيخ كابن عطاء الله وغيره باساءة الادب ما كان فيه نوع من
الرعونة والاظهار للدعوى وانتصاب العبد بصفة المولى والانبساط مع الادلال في
موقف الهيبة والحياء وما اشبه هذا مما يناقض على صاحبه وقوع الاستدراج والمكر
به ولكن ينبغي للمريد ان لا يتهاون بشيء من الآداب ولا يستحقرها فان التهاون
بذلك والاستحقار له من امارة وجود الجهل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا
اقبح انواع سوء الادب فان وقعت منه اساءة ادب فليكن خائفا من ذلك مستشعرا

مستشعرا

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

مستعظما للامر فيه وليبادر الى التوبة والاعتذار والتنصل منها خشية ان تتوجه ٢٠٧
اليه العقوبة من حيث لا يشعر وآكد ما ينبغي ان يجتنبه المريد من مقتضيات هذه
الجملة التي ظهر لنا انها مراد ابن عطاء الله في حكمه من انواع سوء الادب ان
يولع بالطعن على شيء من الاعتراض على الله تعالى وتعاطي التدبير معه باحكامه
المولمة له في نفسه او غيره او ان يصرح لسانه بالشكوى الى الخلق والعيب
لما لا يوافق هواه او نقص في نظره مما دبره الخلق فان خطر بباله او جرى على
لسانه شيء من ذلك فليبادر الى الاستغفار منه والتنصل عنه وليعلم ان
تشاغله بذلك من احسن الحسنات وافضل القربات وذلك يدخله في مقامات
الرضا ويوصله الى غاية النعيم والعطا كما ان توطينه عليه وتهاونه به من
اعظم خطاياه واكبر ذنوبه ويؤديه ذلك الى تسخط الاقدار والوقوع في دركات
النار نعوذ بالله من ذلك ضاع لبعض الصوفية ولد صغير فلم يعرف له خبرا ثلاثة
ايام فقيل له لو سالت الله ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي
من ذهاب ولدي وقال بعض السادات اني اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه منذ ستين سنة
وكان قد اجتهد في العبادة لاجل التوبة من ذلك الذنب قيل له وما هو قال
قلت مرة لشيء ليته كان وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض كان احب
الي من اقول لشيء قضاه الله تعالى ليته لم يقضه وقال بعضهم مرض الجنيد رضي الله
عنه فقال اللهم عافني فسمع هاتفا يقول ما لك والدخول بيني وبين ملكي ومن
مقتضياتها ايضا ان يعلق بقلبه شيئا من الاعتراض على المشايخ والاولياء وان
يترك تعظيمهم واحترامهم وان لا يقبل اشارتهم فيما يشيرون به عليه فقد قالوا
عقوق الاستاذين لا توبة لها وقالوا ايضا من قال لاستاذه لم لا يفلح قال ابو
القاسم القشيري رضي الله عنه من صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه
بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة وان بقي مع اهل السلوك قاصدا
لم يصل الى مقصوده فليعلم ان موجب حجبه اعتراض خامر قلبه على بعض شيوخه

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

في بعض أوقاته فإن الشيوخ بمنزلة السفير للمريد بين قال وفي الخبر الشيخ في أهله 7/0
كالنبي في أمته وكذلك من سوء أدبه تصدره للتعليم والهداية وتصديه للامرة
والولاية ومحبته للاستتباع والرياسة وتربية الجاه والحشمة والقبول بين
الناس واستدعاؤه بصورة أن يكرم ويعظم ويثنى به ويتفيل بيده ويسارع في قضاء
حوائجه وذلك من أضر الأشياء به وهو نتيجة استحسانه لما هو عليه وعدم
تفقده لعيوبه واتهام نفسه في كل حال من أحواله وذلك مذموم منه قال أبو
عثمان رضي الله عنه لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا
وإنما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الأحوال وقال أبو عبد الله السجزي
رضي الله عنه من استحسن شيئا من أحواله في حال إرادته فسدت عليه إرادته
إلا أن يرجع إلى ابتدائه فيروض نفسه ثانيا وقال أبو عبد الرحمن السلمي
رضي الله عنه سمعت جدي يقول آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه فإن
استشعر المريد من نفسه شيئا مما ذكرناه فليبادر إلى قطع مواده وس
واستئصال عروقه من قبل أن يستحكم ذلك فيه ويرسخ فبدايات الأمور فيه أيسر
ينبغي أن تراعى كثيرا ومن أنواع سوء أدب المريد المفضي إلى عطبه نزوله من
مقتضيات الحقيقة إلى رخص الشريعة في قصده وأمر الجنايات العظيمة
الموجبة لانحطاط الرتبة والبعد عن محل القربة ولهذا قالوا إذا رأيت المريد
انحط عن رتبة الحقيقة إلى رخصة الشريعة فاعلم أنه قد نقض عهده مع الله
وفسخ عقده بينه وبين الله وقال ابن خفيف رضي الله عنه الإرادة استدامة
الكد وترك الراحة وليس أضر على المريد من مسامحة النفس في قبول الرخص والتأويلات
وقال يوسف ابن الحسين رضي الله عنه إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص
فاعلم أنه لا يجيء منه شيء وقال أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان من أراد أن يتعطل
ويتبطل فليلزم الرخص ويعني بالرخصة هاهنا ما كان مضادا لحال المريد من تناول
الشهوات واللذات والميل إلى المألوفات والمعتادات والركون إلى الدعة
والراحات

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Āl Saoud - Casablanca

والراحات وارتكاب الشبهات والتأويلات فان حال المريد يقتضي مباينته 117
لهذا كله وان كان بعض ذلك مباحا في رخصة الشرع لعامة الناس كان ابراهيم
الخواص رضي الله عنه يقول الا ان هذه الشهوات التي اظلمت قلوب المتعبدين
بعد صفاء نورها وفترت ابدانهم بعد اجتهادها وجفت قلوبهم بعد
رقتها واطالت امالهم بعد قصرها واتبعوا بالتخلي فيه بعد الهرب منهم
وتوطنوا الفرش بعد التهجد لما سقتهم الدنيا بكاس سمها فنظروا الى
خضارتها بعد الفطنة فناموا بعد السهر وشبعوا بعد الجوع واكتسوا
بعد العري. وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه اوحى الله الى داود
عليه السلام انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي فاياك ان تعلق قلبك
منها بشيء فايسر ما اعاقبك به ان انزع حلاوة حبي من قلبك وفي اخبار
داود عليه السلام تمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتى منها
فاحجب محبتي عنك اقطع شهواتك فانما ابحت الشهوات لضعفة خلقي
ما بال الاقوياء ان ينالوا الشهوات فانها تنقص حلاوة مناجاتي فاني لم
ارض الدنيا لحبيبي ونزهته عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما سكرانا
فيحجبك بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي المريدين يا
داود استعن على ترك الشهوات بالصوم يا داود تحبب الي بمعاداة
نفسك امنعها الشهوات انظر اليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة
وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه لا ينال الرجل درجة الصالحين حتى يخلي
النفس وبين الشهوات وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في جبل
اللكام فرايت رمانا فاشتهيته فدنوت منه فاخذت منه واحدة فشققتها
فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا قد اجتمع
عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف
عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء. فقلت ارى لك حالا مع الله

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

تعالى فلو سالته ان يقيها شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه
في الاخرة ولدغ الزنا بير يوجد المه في الدنيا وقال السري رضي الله عنه
ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة او اربعين ان اغمس جوزة في الدبس
فما اطعمتها فلما كان ترك الشهوات والتنعمات من شان المريد ومن
مقتضى حاله لزمه الوفاء به وكان عمله على خلافه نقصا وفسخا كما
تقدم قال جعفر بن نصير دفع الي الجنيد درهما وقال اشتر به التين
الوزيري فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها في فيه ثم القاها
وابكى وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبي هاتف اما تستحي
شهوة تركتها من اجلي ثم تعود اليها وعن شقيق ابن ابراهيم قال لقيت
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه بمكة في سوق الليل عند مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس ناحية من الطريق يبكي فعدلت اليه وجلست
عنده وقلت له اي شيء هذا البكاء يا ابا اسحاق فقال خير فعاودته مرة
واثنتين وثلاثة فلما اكثرت عليه قال يا شقيق استر علي فقلت يا اخي
قل ما شئت قال لي اشتهت نفسي سكباجا فمنعتها جهدي فلما كان البارحة
كنت جالسا وقد غلبني النعاس فاذا انا بفتى شاب بيده قدح اخضر يعلوا
منه بخار ورائحته سكباج قال فاجتمعت بهمتي عليه فقرب مني وقال يا
ابراهيم كل فقلت ما اكل شيئا قد تركته لله تعالى فقال لي فاذا اطعمك الله تعالى كل
فما كان لي جواب الا ان يكتب فقال لي بر حمك الله كل قال ابراهيم فقلت له قد
امرنا ان لا نطرح في اوعايتنا الا من حيث نعلم فقال لي كل يرحمك الله فانما
اعطيته وقيل لي يا خضر اذهب بهذا واطعم نفس ابراهيم بن ادهم فقد رحمها
الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة
يقولون من اعطي فلم ياخذ طلب فلم يعط فقلت ان كان كذلك فها انا بين يديك
لا احل العقد مع الله عز وجل ثم التفت فاذا انا بفتى اخر ناوله شيئا وقال له
يا اخي

فلو سالته ان يجيبها ويفيدها من هذه الزنابير فقال وارى لك حاله الامر الى الله تعالى صح

ياخض لقمه انت فلم يزل يلقمني حتى شبعت فانتبهت وحلاوة في فمي قال ٣١ح
شقيق رضي الله عنه فقلت ارني كفك فاخذت كفه بكفي وقبلتها وقلت يا من
يطعم الجياع الشهوات اذا صححوا المنع يا من يقدح في الضمير اليقين يا من
يشفي قلوبهم من محبته اترى لشقيق عندك حالا ثم رفعت بيد ابراهيم بجود
فقلت بقدر هذه الكف وبقدر صاحبها وبالذي وجد منك جد على عبدك
الفقير الى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم
رضي الله عنه ومشى حتى دخل المسجد الحرام وقال عتبة الغلام لعبد الواحد
بن زيد رضي الله عنهما ان فلانا يصف من قلبه منزلة ما اعرفها فقال لانك
تاكل مع خبزك تمرا وهو لا يزيد على الخبز شيئا فقال ان تركت اكل التمر
عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فاخذ يبكي فقال له بعض اصحابه لا ابكى الله
عينيك اعلى التمر تبكي فقال عبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه
في الترك وهو اذا ترك شيئا لم يعد فيه ابدا وقال احمد بن ابي الحواري اشتهى
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه رغيفا حارا بملح فجئت به اليه فعض منه عضة
ثم طرح الرغيف وقال عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمت
على التوبة فاقلني قال احمد فما رايته اكل الملح حتى لقي الله تعالى وقال ابو بكر
الجلاز رضي الله عنه اعرف انسانا تقول له نفسه انا اصبر لك على طي عشرة
ايام واطعمني بعد ذلك شهوة اشتهيها فيقول لها لا اريد ان اطوي عشرة ايام
ولكن اترك هذه الشهوة وقال ابو سليمان رضي الله عنه ترك شهوة من شهوات
النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها قال ابو حامد الغزالي رضي الله عنه
وقد اشتد خوف السلف رضي الله عنهم من تناول لذيذ الاطعمة وتمرين
النفس عليها وراوا ان ذلك علامة الشقاوة وراوا منع الله منه غاية السعادة
حتى روي ان وهب بن منبه رضي الله عنه قال التقى ملكان في السماء الرابعة
فقال احدهما للاخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وقال الآخر لم ترد بالفقراء فزيت اشتراء فلان العابد قال وهذا تنبيه على ١٤م
ان تيسير الشهوات ليس من علامات الخير قال ابو حامد الغزالي رضي الله
عنه والاصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة
فقد تيسرت اسباب ذلك من الله تعالى ابتلاء واختبارا فينبغي ان يصبر
ويستمر فانه ان عود نفسه كسر العزم الفت ذلك وفسدت واذا اتفق منه
كسر عزم فينبغي ان يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكر في العقوبة كابن عباد
وغيره فاذا لم تخف النفس عقوبة غلبته وحسنت عليه تناول الشهوة
وتفسد به الرياضة عليه بالكلية فهذا كلام ابي حامد وغيره وهو حسن
ومعناه صحيح مجرب فلنعمل عليه ايها المريد وقد يجعل الله ايقاع هذه
العقوبة رحمة له ومنة عليه قال ابو تراب النخشبي رضي الله عنه ما تمنت
نفسي شهوة من الشهوات الا مرة واحدة تمنيت خبزا وبيضا وانا في سفر
فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني
سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا ابو تراب النخشبي فاعتذروا الي
فحملني رجل منهم الى منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد
سبعين درة وقال بعضهم تشهى ابو الخير العسقلاني رضي الله عنه
السمك سنين ثم ظهر له ذلك من موضع كذا فلما مد يده ليأكل
اخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يا رب هذا لمن مد
يده بشهوة الى حلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى حرام وقال ابراهيم
الخواص رضي الله عنه كنت سائحا في الطريق فوافيت الري فخطر ببالي
ان لي بها معارف فاذا دخلتها اضافوني واطعموني فلما دخلت البلد رأيت
فيه منكرا احتجت ان آمر فيه بالمعروف فأخذوني وضربوني فقلت في نفسي
من اين اصابني هذا الضرب على جوع فنوديت في سري انما اصابك ذلك لانك
سكنت الى معارفها بقلبك وقلت انهم يطعموني اذا دخلت البلد وقال بعضهم

من هم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

من هم بشيء منها افة العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب ٥١
وتعب الهم بالدنيا **وحكي** عن ابراهيم ابن شيبان رضي الله عنه انه قال
كنت بحلب واشتهيت شبعة من الخبز والعدس فاتفق ذلك فاكلت حتى
شبعت فرايت على باب المسجد قوارير معلقة شبه تمور ذجاجات فتوهمتها
خلا فقال لي قايل اما تنظر اليها انها خمور فقلت لزمني فرض فدخلت الحانوت
فلم ازل اصب دنا دنا حتى اتيت على الجميع فاخذت وضربت مايتي خشبة
وطرحت في السجن اربعة اشهر حتى دخل علينا الاستاذ ابو عبد الله المغربي في
البلد فسمع بحالي فتشفع لي فلما رفع بصره علي قال اما شانك فقلت شبعت
خبز وعدس وضرب مائتي خشبة وسجن اربعة اشهر فقال لي نجوت مجانا البر
وردي عقوبة لهذه الاكلة على الظاهر ولم تقدح فيما كنت فيه من سر
امري فكانت لي رفقا من الله بي **قال** الامام ابو القاسم القشيري وما اصدق
من قال فمن ادب في دنياه ۞ فيما يتعاطاه
من متابعة هواه ۞ فقد خفف عنه في عقباه
بل ظفر بالمطالب ۞ فيوفر ومعناه
وحكاية خير النساج رضي الله عنه المشهورة من معناها ذكرناها فانظرها
فبينها عبرة للمعتبرين **قال** الحافظ ابو نعيم رضي الله عنه حدثني جعفر
بن محمد بن نصير في كتابه قال سالت خير النساج اكان النسج حرفته قال لا
قلت فمن اين سميت به قال عاهدت الله واعتقدت ان لا اكل الرطب ابدا
فغلبتني نفسي يوما فاخذت نصف رطل فلما اكلت واحدة اذا برجل نظر الي
وقال يا خير يا ابق هرب مني وكان له غلام اسمه خير فوقع علي شبهه وصورته
فتعرض فاجتمع الناس فقالوا هذا والله غلامك خير فبقيت متحيرا وعلمت
بما اخذت وعرفت جنايتي فحملني الى حانوته الذي كان فيه ينسج وقال
يا عبد السوء اتهرب من مولاك ادخل واعمل عملك الذي كنت تعمل وامرني بعمل

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

لكن بالسر فبقيت رجعة على ان اعمل فاخذت ثيابه .. الله فكان كنت اعمل 717
من سنين فبقيت معه اشهرا انسج له فقمت ليلة فتمسحت وقمت الى
صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي اللهم الاهي لا اعود الى ما فعلت
فاصبحت فاذا الشيب قد ذهب مني وعدت الى صورتي التي كنت عليها
فاطلعت وثبت على هذا الاسم فكان سبب الفسخ اتباع شهوة عا
هدت الله ان لا اكلها فعافيته الله بما سمعت وفي بعض الاخبار عن الله
تعالى ان ادنا ما اصنع في العالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ
مناجاتي ويؤيد ذلك قول ابي سليمان رضي الله عنه لولا ميادين النفوس ما تحقق
سير السايرين ولهذا المعنى كره اهل الله التزويج من غير ضرورة محققة
لانه انما يقصد بذلك قضاء شهوته وبلوغ نهمته وذلك في الضرر بمنزلة
السم القاتل وقد قالوا من ابق شهوته عدم صفوته وقال بعضهم من هم
بشيء مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب وتعب
الهم في الدنيا وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاث من طلبهن
فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث وقال
ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته وكان ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه يقول من تعاهد افخاذ النساء لا يفلح وقيل لبعضهم لم لا
تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال ثم فيه
من مكابدة امر عيشه ومن مراعات توفية حقوقه ومعاناة اخلاقه واتباع
مرضاته ما يشوش على المريد حاله ويكدر عليه وقته وقد كان له في معاناة
امر نفسه اعظم شاغل عن ان يضاف الى نفسه نفس اخرى مع ما ينسلك
على باطنه من حب الوفر ومحبة الجمع والمنع وما يرتكب منه بسبب
ذلك من التاويلات والرخص وذلك كله مضاد لحال المريد وقد قالوا اذا
تزوج الصوفي فقد ركب السفينة فان ولد له فقد غرقته السفينة وكان بشر
الحافي

الجنس

الحاجري رضي الله عنه يقول لو كنت أعود حاجة خفت أن أكون جوازا على الجنس ١٢
وفي الخبر في فتن آخر الزمان قال وفي ذلك الوقت حلت العزبة فقيل وكيف فقال
يعيرونه بالفقر فيتكلف ما لا يطيق فيورده موارد الهلكة وفي الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول
الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا أهل له ولا ولد وقال سهل بن عبد الله رضي الله
عنه إياكم والاستمتاع بالنساء والميل إليهن فإن النساء مبعدات من الحكمة
قريبات من الشيطان وهن مصائد له وضعهن في بني آدم فمن أعطف إليهن بكليته
عطف إلى حظ الشيطان ومن حاد عنهن فقد يئس منه وما مال الشيطان الى أخذ
كسله الا من تشرف في النساء وان الشر معهن حيث كن فاذا رأيت في وقتك
من يركن إليهن فايئسوا منه قيل له في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حبب
إلي من دنياكم ثلاث فذكر النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم معصوم وقد
بلغ ما كان فيه معهن فهي عدوة الرجل ظاهرا وباطنا إن أظهرت له المحبة
أهلكته وإن لم تظهر فعاله أعوته وإن الله عز وجل جعلهن فتنة فتعوذ
من فتنتهن وقال حذيفة المرعشي رضي الله عنه كان ينبغي للرجل لو خير
بين أن تضرب عنقه وبين أن يتزوج امرأة في الفتنة لاختار ضرب العنق على
تزويج امرأة في الفتنة وإنما قال ذلك لما يؤول إليه أمر المتزوج من اكتساب
الحرام وارتكاب الآثام في زمان الفتنة وضرب العنق أحسن حالا وأحمد عاقبة
من التعرض لارتكاب شيء من معاصي الله عز وجل فإن فارق شيئا من ذلك المريد
فهو داء عضال في حقه وقد قالوا زلة بعد الإرادة أقبح من سبعين زلة قبل
الإرادة في المثل من عرف بالخيانة لم يعتمد عليه في الأمانة وقال بعض الأنبياء
في مناجاته لربه لو غفرت عن فلان ذنوبه بعد عظيم زلته فأوحى الله إليه
ليس الذنب في القرب كالذنب في البعد وسأل بعضهم عن حد العاصي حال أهل
الطاعة فقال لا ولا من هم بالمعصية ومن عظيم سوء أدب المريد أن يميل إلى

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٧١٨ اهل الدنيا او يتقرب منهم واه يصاحبهم قال الامام ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه ومن شان المريد التباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم
سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم قال الله تعالى ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ومن ذلك
معاشرات الاحداث والشبان وفيوم ارفاق النسوان فان تعرض
لاستجلاب ذلك منهن فهو اشد قال يوسف بن حسين الرازي رضي
الله عنه رايت افات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد
ورفق النسوان قال الامام ابو القاسم القشيري ومن اصعب الافات
في هذه الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجماع
من الشيوخ ان ذلك عبد اهانه الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله
ولو الف الف كرامة اهله ثم قال بعد كلام كثير فليحذر المريد من
مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منهم فتح باب الخذلان
وبدو حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء وآداب المريد كثيرة
وانما نبهنا بها هنا على بعض ما يعظم فيه الخطر والضرر مما حذر
منه ايمتنا رضي الله عنهم وبالغوا في التوصية والتحذير عنه وقال
امام سلسلتنا الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه مجالسة
الاكابر اداب بها اربعة اوصاف بالتخلي عن اضدادهم والمحبة والميل
والتخصيص لهم الثاني الغاء السلم بين ايديهم وترك ما تعوى لما يجهلون
الثالث ايثار اقوالهم وافعالهم وترك التجسيس على عقايدهم الرابع
تعلق الهمة بما تعلقت به هممهم بشرط الموافقة لهم في احوالهم
وقال اذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة
اما ان تفيدهم واما ان تستفيد منهم وذلك غاية الربح معهم واذا
جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل
لهم

فائدة مجالسة الاكابر لها اداب اربعة الخ

٢١٥

لهم ما استمرروه وسهل عليهم ما استوعروه وذو حظهم من الصحة فيما لم
يفقه وفوق وإذا جالست الصديقين فجالسهم بالصدق ولا تنتسب لما لا تعلم فتظفر
بالعلم المكنون ويصابروا ضنها أجرها غير ممنوع وقال وآداب الحضرة بثلاثة

ش أي وآداب الحضرة بثلاثة الخ

إذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله والتراب سواء الرحمة للأصاغر والحرمة للأ
كابر والانصاف من النفس وترك الانصاف لها وأربعة آداب إذا خلا منها

ش أي وكذلك آدابها أربعة إذا خلا منها الفقير الخ

الفقير المتسبب عنها فلا تعبأ به وإن كان أحدهم أعلم البرية فجانبه الظلمة
وإيثار أهل الآخرة ومواساة أهل الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة وقال
آداب السؤال يغني منازل السائلين ثلاثة سائل يسأل عن التصديق بتحقيق

ش أي آداب السؤال ثلاثة

الفرب وسائل يسأل عن غفلة التحقيق بتحقيق الفرب وسائل يسأل عن عين
التحقيق برجع الجواب وسائل يسأل عن النيابة بنيابة الفناء عن نفسه وقال إذا
سألت فسل الله فإن أعطاك فاشكر وإن منعك فارض عنه وإياك وجوازة
النفس وسوء الظن وغلبة الشهوة فتحرم المحبة والمعرفة والرضا والمغفرة
وتحجب عن الله وتطرد عن المحل الأعلى إلى أسفل وإذا مشيت إلى بعض

ش أعرف ما تقول إذا مشيت لبعض الظلمة الخ

الظلمة فقل اللهم اجعل مشيي إليهم تواضعا وجهدا وابتغاء لفضلك ورضوانك
ونصرة لك ولرسولك وزيني بزينة الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون واخصصني بالمحبة والإيثار ورفع الحاجة من الصدور في الليل والنهار
وقني شح نفسي واجعلني من المفلحين واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد
يا الله ثلاثا يا قدوس ثلاثا لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٧٢٠ سلام قولا من رب رحيم فرد جبار شكور تواب طهير خبير زكي وقال اذا دخلت
على جبار او ظالم فقل اني اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب وقال
اذا اردت ان تسئل حاجة من الناس فارفعها الى الله من قبل ان ترفعها
اليهم فان قضاها فاشكره واشكرهم وان لم يقضوها فارض عن الله
ولا تنسب شيئا اليهم ولا تذم احدا الا بحالك واقرب للرضا من الله عنك
واعبد الله باليقين ترفع في الدرجات العلى وان قل عملك وقال اخسر الناس
منزلة عند الله من جعل دينه سببا لقضاء حوائجه وقال اذا كانت لك حاجة
فاثبت الملك والقدرة والعلم والارادة والمشيئة لله واجعل فقرك الى الله
وحاجتك عنده واحذر ان تستمد بيصر قلبك الى غير الله فتحجب عن الله
تعالى بل فوض امرك اليه ولا تفرح ولا تحزن ولا تخف ولا ترج ولا تذل والمومن
لا يذل نفسه وقل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم اه كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي قلت ينبغي للمريد
الصادق ان يتعلم الادب لان الادب هو العلم كله ولا تصح المشيخة الا بعد معرفته
ولا مجالسة العارفين الا به فربما مقت من لا ادب معهم ونحي عن ديوان
القرب لان الدرجات في الدنيا دليل على الدرجات في الاخرة والكرامات هنا
دليل على الكرامات في الاخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد في الاخرة قال
تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا والمراد بهذا
العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وعن طريق الاخرة وهو الجهل
بعينه فمن لم يتعلم العلم لا يعرف الادب ولا اهله بل ربما يقع في مهوات تكون
لا سيما اذا اساء الادب مع ولي فيعطب او عثرة توجب القتل قال شيخنا
الولي هو العارف بالله تعالى وبصفاته حسب الامكان والمواظب على الطاعات
المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة
الفارغ من تاديب نفسه فهو من تولى الله امره فلم يكله الى نفسه ولا غيره

وقيل

ای ما دلت نفوس اذا دخلت على جبار او ظالم الخ

وقيل علامة الولي ثلاثة تشغله بالله وفراره الى الله وهمه لله وقال سيدي احمد
زروق رحمه الله ولابد في طريق المعرفة من شيخ ناصح او اخ صالح فالشيخ عمدات
ثلاثة فما عمدة التقوى والشيخ فيها شرط كمال وما عمدة الاستقامة والشيخ
فيها شرط كمال او ما عمدة استقامة والشيخ فيها شرط صحة وما عمدة كشف
والشيخ فيها شرط وجوب ولكل مقام مقال ولكل عمل رجال ومنشأ عمدة الفعل
الله اصل كل خير اهـ المراد منه قاله في كتابه الجامع لجمل من الفوائد والمنافع
وقال في موضع اخر فيصلح للمشيخة الا من تخلق باخلاق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال في اصول الطريقة وشرط الشيخ الذي يلقي المريد اليه نفسه علم
صحيح قال الشيخ الفاسي رحمه الله قلت لانه دليل ولابد للدليل من علم تصح به
دلالته ثم قال وذوق صريح قلت اذ بالذوق تحقق عبارته وتفهم اشارته
فبعلمه يقتدى وبذوقه يهتدى فبعلمه تستقيم الظواهر في الاقوال والا
فعال وبذوقه تتحقق البواطن في الاحوال فبعلمه يختبر ظواهر المريد وبذوقه
يختبر بواطن السالكين ثم قال وهمة عالية عن الاكوان لتنتقل همم المريدين
الى الله تعالى اذ همة المريد من همة شيخه ثم قال وحالة مرضية قلت مع الله
تعالى ومع الخلق مع الله تعالى باستقامة احواله ومع الخلق بمكارم الاخلاق
وانما اشترط في الشيخ ان تكون احواله مرضية لانه يقتدى به فيها ولو لم يلزمه
فيها قبح ثم قال رحمه الله وبصيرة نافذة قلت لينظر بها بنور الله تعالى في احوال
تابعيه الباطنة اذ الشيخ مطالب بالنظر في ظاهر الفقير وباطنه ولا يتوصل
الى النظر الا بالبصيرة فمن لا بصيرة له ينظر بها بنور الله تعالى فنا فعه معه
على غرر لعدم اطلاعه على بواطنهم فهذه الاوصاف كلها قد وجدت كلها في سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذ لما جعله الله تعالى داعيا اليه ودليلا يدل
عليه وامر الخلق بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم جمع فيه مكارم الاخلاق
فوارثه لابد ان يكونوا على خلقه وقل والله ان يوجد في زماننا هذا من هذه

ثم
ومن اصول الطريقة وشروط
الشيخ الخ

أو صافه ولذلك كثر الجهال وقل الانتفاع واندرست الطريقة وحاد الفقرا ٢٣٢
على المنهج القويم وتصدر للتربية من ليس بهو أهل لها فضل وأضل فإنا لله
وإنا إليه راجعون والمتصف بالمشيخة الكاملة الأكمل كان على قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو من كملت أحواله واستقامة أقواله وأفعاله
وكان متخلقا بالقرآن العظيم متحليا بمعاني أسماء الله الحسنى وكان ذا
علم راسخ وعقل سليم ونفس طاهرة بلا متابعة هواء وانشرح صدره وتنور قلبه
بأنوار المعرفة فسلمت فطنته وفطرته وتنورت بصيرته وترجح رأيه وأخذ
عن وارث كما قال سيدي أبو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك
بالتقديم وسرك بالتعظيم والشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك بإطراقه
وأنار باطنك بإشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال
لا يجلس على رتبة البيعة إلا من تمسك باثنا عشر وصفا فيتمسك من آدم عليه
السلام بالجزم والنياحة ومن يوسف عليه السلام بالأمانة والعفة ومن
يعقوب عليه السلام بالشوق والصبابة ومن أيوب عليه السلام بالشكر والصبر
ومن موسى عليه السلام بالإخلاص والمناجات ومن محمد صلى الله عليه وسلم
بالعلم والخلق ومتى عجز عن هذه الأوصاف فمبايعته حرام قال الشيخ أبي
عطاء الله رضي الله تعالى عنه في لطائف المنن ليس شيخك من سمعت منه إنما
شيخك من أخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته إنما شيخك الذي
سرت فيك إشارته وليس شيخك الذي دعاك إلى الباب إنما شيخك من رفع بينك وبينه
الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله إنما شيخك الذي انتهض بك حاله شيخك
الذي أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى وشيخك الذي ما زال يجلو مرآة
قلبك حتى تجلت فيها أنوار ربك حتى وصلت إليه ولا يزال محاذيا لك حتى يلقيك بين
يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها أنت وربك ثم قال رحمه الله تعالى ومن فيه خمسة
لا تصح مشيخته قلت لما ذكر رحمه الله الشروط التي لابد من وجودها في الشيخ

بطهى

قف
أي في ولا يجلس على رتبة
البيعة أي المشيخة التي هي بيعة
إلا من تمسك باثنا عشر
وصفا الخ

قف
أي في ومن فيه هذه الخمسة
لا تصح مشيخته الخ

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

فظهر من كلامه التسليم في المشيخة لمن وجدت فيه الشروط المذكورة انتهى كلامه
رضي الله عنه من كلام الشيخ بما ينتميه به على اوصاف الشيخ الكامل فاحذر رحمه الله
تعالى يذكر اوصاف ما لا تصح مشيخته ليتحذر منه فقال الجهل بالدين قلت لان
الجاهل بالدين لا يصح الاقتداء به اصلا فهو لا يهدي نفسه فكيف يهدي غيره فالجاهل
اعمى لا يهتدي الى الطريق فكيف يهدي غيره اليها هذا في المحسوسات فكيف
في المعاني الثاني قال واسقاط حرمة المسلمين قلت لان سقوط حرمتهم عنده
يقتضي عدم الاهتمام بهم والنصح لهم جريا على طريقه صلى الله عليه وسلم الثالث
قال الدخول فيما لا يعني ولا يغني قلت لان ذلك من الفضول الداعي الى شر عظيم
ونقص كبير ومن دخل فيما لا يعنيه ترك ما يعنيه وليس له الا [illegible] احوال
من يقتدى به والرابع قال اتباع الهوى في كل شيء قلت لانه مضل عن سبيل
الله تعالى والشيخ وظيفته ان يهدي الى سبيل الله تعالى ومن ضل عنها لا يهدي
غيره والشيخ يامر بمخالفة الهوى في كل شيء فكيف يامر بمخالفته وهو
متبع له فلا يمكنه ذلك وان امكنه لا يفيد منه شيء الخامسة قال سوء الخلق
من غير مبالات قلت من ساءت خلقه لا تصح مشيخته لان الشيخ يحتاج الى خلق
عظيم وقلب سليم وحال كريم وكيف لا وهو مطالب ان يسع الناس باخلاقه
لانه يأتيه الجاهل ذو الفظاظة والغلظة فيقابله بحسن خلق وسلامة قلب
فيجذبه الى طريق الهداية وقد امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما هو نتاج
حسن الخلق وهو العفو والصفح فقال تعالى فاعف عنهم واصفح وفضائله صلى
الله عليه وسلم الدالة على حسن خلقه كثيرة مشهورة معلومة كقضيته
مع الاعرابي الذي جذبه من ردائه حتى اثرت حاشية الرداء في عاتقه صلى الله
عليه وسلم ومع اليهودية التي سمته في الذراع ومع الذي قال له يا محمد اقضني
حقي فانكم يا بني عبد المطلب قوم مطل وكثير من هذا المعنى الدال على حلمه وعفوه
الذين هما نتائج حسن الخلق فقد مدحه سبحانه وتعالى بحسن الخلق بقوله وانك

لعلى خلق عظيم فوارثوه فلابد ان يكونوا على قدمه صلى الله عليه وسلم في خلقه
وفي جميع احواله فليكن الشيخ ذا خلق عظيم فيحتمل الجفوة ويتجاوز عن العورات
ويعفوا عن السيئات ويقيل العثرات وينقل من الاخلاق الذميمة الى الاخلاق
الحميدة بالحكمة والموعظة الحسنة قوله من غير مبالات يريد والله اعلم لا
فيبالي في اساءة خلقه في حق او باطل فان كان ولابد فيغضب لله تعالى قال رضي
الله تعالى عنه واداب المريد مع الاخوان والشيخ خمسة قلت لما ذكر ما يشترط
في الشيخ ومن تصح مشيخته ومن لا تصح مشيخته اخذ يذكر اداب المريد في
مع الشيخ ومع الاخوان مع ان بعض الاداب الملزمة للمريد مع شيخه قد لا تكون
مع الاخوان لتفاوت الحقوق ولكن الشيخ رضي الله عنه اورد حكمهما لتقارب
الحقوق فيهم ورب اخ بمنزلة شيخ فيعطى حقوقه في الاداب الاول قال رحمه
الله تعالى اتباع الامر وان ظهر له خلافه قلت وهو احق او كد الاداب الخمسة
كما ان الخمسة اوكد من غيرها من الاداب اذ اداب المريد مع الشيخ كثيرة ذكرها
الشيوخ في كتبهم لكن وان كثرت فمدارها كلها على الخمسة التي ذكرها
الشيخ وانما لزم المريد اتباع امر شيخه لما فيه من المصالح له العامة ولم يكن
فيه الاخذ وجه من مراده لما في ذلك من الخروج عن الدعوى قال الشيخ ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه شرط المريد ان لا يتنفس بنفسه الا باذن شيخه ومن خالف
شيخه في نفس سرا او جهرا فسيرا عنه من غير ما فيه من بيعة ومخالفة الشيوخ
فيما يستبين سلوكه منهم اشد مما يكابدونه بالجهر واكثر لان هذا يلتحق
بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق فان برز منه شيء من ذلك فعليه
من عند الاعتذار والاصلاح عما برز منه من المخالفة والخيانة لتعدية شيخه
الى ما فيه كفارة جرمه وقد يلزم في الفوائد ما يحكم به عليه فان رجع المريد الى شيخه
بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريد عيال على شيوخهم
فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوة احوالهم ما يكون جبرانا لتقصيرهم اه
وقال

قف
اداب المريد له اداب مع الاخوان والشيخ خمسة الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

2384

وقال الشيخ العارف الرباني أبو العباس أحمد البوني رحمه الله تعالى ورضي عنه ٢٢٥
إياك أن تحقر فعلا يخطر لك إلا تلقيه للشيخ طاعة كان أو معصية على أي نوع برز
لك ولو اختلف عليك ألف مرة في الساعة ما اختلف عليه ألف ساعة في الخاطر
ليعلمك الدواء الذي تزيحه به أو يحمل عليك بهمته قال ولقد رأيت تلميذا من أصحاب
شيخنا الإمام تاج العارفين أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي
رحمه الله تعالى وكنت جالسا عنده فدخل عليه وفي يده بقالة فقال يا سيدي
إني وجدت هذه البقالة فما أصنع بها فقال له اتركها حتى تقطر عليها
فقلت يا سيدي حتى البقالة يعلم بها فقال يا ولدي لو خالفني في لحظة من
خطراته لم يفلح أبدا قلت وإنما يصح هذا في حق الشيخ الوارث الرباني الذي
هو نائب عن الله تعالى في عباده وخليفته في بلاده فأمره ونهيه بالله تعالى
فهو يتكلم بالله وإلى الله ومن الله ولا شك من خالف من هذه الأحوال الربانية
أحواله لا يفلح أبدا لأن مخالفته مخالفة لله ولرسوله والثاني قال اجتناب النهي
قلت كما لزم المريد اتباع أمر شيخه لزمه أيضا اجتناب نهيه من المقصد
الذي أمره به ونهاه فما أمره إلا لمقصد حسن وإن ظهر للتلميذ في الأمر والنهي
خلاف لما قصده الشيخ فوجب ترك نظره لنظر شيخه فيما أمره به ونهاه عنه
لأنه أعلم منه بالمصالح والمضار فليمتثل أمره ويجتنب نهيه وإن كان في ذلك
حتف أنفه والثالث حفظ حرمته حاضرا أو غائبا حيا أو ميتا قلت لأن حرمته
من حرمة الله وحرمة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه نائب عنهما فمن حفظ
حرمة شيخه حفظ الله حرمته ومن أضاعها أضاعه الله تعالى وما تضرر كثير
من المريدين إلا لعدم حفظهم لحرمة المشايخ فحرموا بذلك من بركاتهم ويدخل
في حفظ الحرمة اعتقاد الكمال والرابع قال القيام بحقوقه بحسب الإمكان
بلا تقصير قلت كما لزم الشيخ بحقوق المريد لزم المريد القيام بحقوق
شيخه وإلا لم يكن إنصافا قال بعضهم القيام بالحقوق توجب الحقوق وحقوق

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الشيخ على تلميذه كثير ، والقلع بعضا عسير الا لمن وهب شيخه كله وحمل عنه
كله واعترف معه ذلك بالتفصيل والجمع والخامس قال عزل عقله وعلمه ورياسته
الى ما يوافق ذلك الامر شيخه قلت لا يحسن بالمريد ان يرجع في اموره الى عقله
وعلمه ورياسته اذ قلما ينجح فاعل ذلك وانما يرجع المريد في جميع
احواله الى نظر شيخه اذ هو اعلم به من نفسه فبذلك يكون الفتح ويحصل
المقصود نعم ولو وافق ما عنده لما عند شيخه فلا يرجع الى ما عنده الا باشارة
من الشيخ اذ في ذلك التخلي عن المراد وخمود النفس تحت قهر الامر الجبري في
كلها من مرادها والجمع وفي ذلك تجوهرها قال رحمه الله تعالى ويستعين على ذلك
بالانصاف والنصيحة قلت لا بد للانصاف تقع المساعدة والموافقة
وبالنصيحة يحصل الانقياد والقبول قال رحمه الله وبقي معاملة الاخوان
قلت يريد الانصاف والنصيحة قوله ان يجد شيخا مرشدا قلت ان المشيخة مقدمة
على الاخوة وهو كذلك لعموم نظر الشيخ في الامور لكماله واستيفاء شروط
المشيخة فيه قال رحمه الله تعالى وان وجده ناقصا عن شيء وهذه الخمسة اعتمد
عليه فيما كمل فيه قلت يريد من الشيء وط قوله وعومل بالاخوة في الباقي يريد فيما
لم توجد فيه من الشيء وط والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اهـ ومن التنبيه الثاني يجب في
الكلام على اصول الطريقة قلت قال شيخنا عبد السلام بن سليم الطريقة الشاذلية في
التي يتبعه انما تهيه بالعمة والسر كله صدق المريد فصدقه هو شيخه وهو الذي يرد
له كل شيطان ملعما قال ابن عطاء الله لا يعوزك وجدان الدليل وانما يعوزك وجد
ان الصدق في طلبهم جد اصدقا تجد مرشدا اهـ ثم قال فلو اضطررت الى من يوصلك
الى الله اضطرار الظمآن الى الماء والخائف الى الامن وجدته اقرب اليك من وجودك
اليك اهـ قال الشيخ ابو عبد الله الغزواني اذا انغلقت طبقة الاعيان فالوقت الطائفة
المثلى قال سيدي بعض العارفين عن اولياء الله عددا ينقصون في زمن

قف ان عدد الاولياء عددهم ينقصون اهـ

وقال

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

236
٢٢٧

فقال لو نقص منهم واحد ما ارسلت السماء قطرة ولا برزت الارض نباتها وفساد الوقت
لا يكون بذهاب اعدادهم ولا ينقص امدادهم ولكن اذا فسد الوقت كان مراد
الله سبحانه وقوع اختفائهم مع وجود بقائهم فاذا كان اهل الزمن معرضين
على الله سبحانه مؤثرين لما سوى الله لا تنجع فيهم الموعظة ولا تميلهم الى الله
التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور الاولياء فيهم ولذلك قالوا اولياء الله
عرايس ولا يرى العرايس المجرمون فمن حقق نسبته الى شيخ معين من اهل
عصره وصدق في محبته وفي محبة من انتسب اليه انتفع منه الا انه لا يحل المسلم
ان يقول التي بينه انقطعت مستدلا بما ذكر مولانا زروق وغيره وكم
راينا من مشايخ بعد مولانا زروق ومولانا عبد الواحد كالشيخ سيدي محمد
بن نخيل وسيدي عبد الحميد بن اجلال من اعاظم المربين واضرابهم وممن
سمعنا به اكثر فلا يصح حمل ذلك الكلام واطلاقه ففي كل عصر سادة وقادة
قال شيخنا عبد الواحد رحمه الله من ورد في طريقتي وصدق في ارادته معي فانا
اربيه سواء كنت حيا او ميتا وقال من عمل بكلامي رقي مقامي وقال طريقتنا
العروسية اقرب الى الله من كل طريقة وهي ما حوته عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسلسلة ممدة فمن حلف فيمينه بالله ان الطريقة العروسية
هي التي كانت عليها بواطن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحنث في
يمينه وقال ولا بد من تصحيح النية عند اخذ العهد وهو السر في جميع
ما تقدم وما سيأتي لان الصوفية قالت النية هي المطية ومن لم تكن له
نية فليست له مطية وهذا عند اخذ التلقين والتوبة على يد شيخ
او نقيب مأذون قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى وقال لا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية
الا بموافقة السنة وقال عليه السلام لو احسن احدكم بحجر لنفعه قال سيدي
علي بن وفا رضي الله عنه من مشهد لا يا ابتدا روح مدد لان المدد لا ينقطع

اعلى ما التي بينة الحبيب والصحبة الخ

الطريقة العروسية اقرب الى الله ... الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

من الاولياء الهاربين الى امر الله فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن ٢٣٩
الى الماء لوجدته لانه اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله سبحانه
اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولو وجدت
الوصول غير متعذر عليك لتوجه الحق بتيسيره لك عليك واعلموا ان اخذ
العهد له اصل في الشرع العزيز لان الله تعالى اخذه من الارواح قال تعالى
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا فقال اعلموا عهدكم واليه الاشارة بقول
العلماء يوم الست بربكم قال ابن سبعين اخذ العهد من الارواح ثم غيبهم
في الغيب فلما وجد الجسمانية وربطها مع الارواح الروحانية جمعهم
على العهد القديم وذكرهم عليه ثم ردهم الى الغيب في الاصلاب ثم ابرزهم
في الذر فذكرهم في العهد كما اخبر به سبحانه وتعالى واذ اخذ ربك من
بني آدم من ظهورهم الاية ثم ردهم الى الاصلاب حتى يبرزهم على عالم
الغيب والشهادة ونسي بعضهم ثم ظلمت غيوب الاصلاب وحرضهم
على العهد فمن نسي عهد الله تعالى انتقم منه بناره ومن اوفى بالعهد
كان من اهل الجنة قال تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال تعالى فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية اللهم لا تجعلنا من الناقضين
للعهود ولا من المخالفين للحدود والحاصل ان اخذ العهد له اصل في الكتاب
والسنة والاجماع وعليك بالاخلاص في كل الطاعات والعبادات والاخلاص
هو افراد الحق سبحانه في الطاعات بالقصد وهو يريد بها عنه التقرب الى الله
تعالى دون شيء آخر من التصنع للمخلوق واكتساب محمدة عند الناس ومحبة
مدح من الخلق ومعنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى كذا ذكره القشيري
فما خرج عن هذا القصد فهو رياء وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا
بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب قال ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه

قف
اي ما اخذ العهد من الارواح
كيف هو الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

عنه الاخلاص نور من نور الله تعلى استودعه في قلب عبده المومن فقطعه
به عن غيره فذلك نفواص الاخلاص الذي لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان
فيفسده ولا هوى فيميله ويتشعب عنه اربع ارادات ارادة الاخلاص
في العلم وارادة الاخلاص على التعظيم لامر الله وارادة الاخلاص لطلب
الاجر والثواب وارادة الاخلاص في تصفية العمل من الشوايب لا يراعي فيه
غير ذلك وكل هذه الارادات استعملها بعض فمن قصد بواحدة منها فهو
مخلص هم درجات عند الله والله بصير بما تعملون الى ذلك الاشارة بقوله
تعلى فيما يحكي عنه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاص
سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وقال رايت كان اطوف
بالبيت طالبا من نفسي الاخلاص وانا اجتث عليه في سري فاذا النداء علي
لم تدبرون وانا السميع البصير الذي بيده الحبيب العليم الخبير وقد في يغيب
عن علم الاولين والاخرين لا يخلو علم الرسول وعلم النبيين وانما هو اربعة
اخلاص من مخلص مخلص به لمخلص له وهو على ضربين اخلاص الصادقين واخلاص
الصديقين فاما اخلاص الصادقين لطلب الاجر واخلاص الصديقين لوجود الحق مقصودا
به لا بشي من غيره فمن استودع ذلك في قلبه فهو المستثنى على لسان عدوه
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقال ان اردت السلامة من الضرر
فاخلص العمل لله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك بشي وقال يحكى عن غيره من عمل
عملا بقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لانه هو المتكبر
بذا الى ان قال ولا يحل لمسلم ان يقول بفمه فليه عبادة تدخلني الجنة اونجيني
من النار بل يخلص عمله لله ويفوض امره الى الله قلت وعليكم بتلاوة القران في كل
حين واوان كنتم تحفظونه فان لم تكونوا تحفظونه فعليكم بالانصات لقاريه
مع التدبر فان فقد عليكم التدبر لفهم معانيه فلا تدبروه بالجهل فان تدبرتموه
بالجهل كما انت فسر تموه فالحد بركة المفسر ومن قال بتفسيره لنفسه من غير

او تنسيني

ثم اني مر وعليكم بتلاوة القران في كل وقت وان و اوانكم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

فهم فلا اصل لكلامه اذ لا يحل لاحد ان يقدم على شيء حتى يعلم حكم الله فيه ٣٠ ح
الحديث وكان شيخنا يقول لا يحل لمسلم ان يفسر القرآن بالجهل فيدخل
في قوله عليه السلام من فسر القرآن برأيه واصاب فقد اخطأ فمن لم يصب
فقد كفر الحديث الى ان قال التدبر من غير فهم اصل من اصول الكفر
والعياذ بالله فمن حفظ القرآن وتمهر فيه فعليه بفهم معانيه وتجويده
فمن لم يكن كذلك لا فائدة له في قراءته وتكون قعقعة فاسدة
فالفرض والقرآن على ما سلكه السلف الصالح من ضبط رسم وتجويد وفهم
واكثر وامن التلاوة فيه فهو من اشرف العبادات في ديننا معاشر
الاسلام قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله الى قوله غفور شكور وقال
النبيء صلى الله عليه وسلم القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده وقال لا فاقة
لعبد يقرأ القرآن ولا غناء له بعده وقال لا يجتمع الزنا والغنا في بيت ولا
الفقر ولا قراءة القرآن في بيت وقال من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى
فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف
ولام حرف وميم حرف وقال قراءة القرآن نور فمن شاء نور بيته وقال القرآن
هو الدواء وقال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله وقد قال الله تعالى وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين وقال قل هو للذين امنوا هدى
وشفاء اية من الاوجاع وقال صلى الله عليه وسلم حملة القرآن هم المحفوفون
برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله فمن عاداهم فقد عادى الله
ومن والاهم فقد والى الله يقول الله يا حملة القرآن كتاب الله تحببوا الى الله
بتوقير كتاب الله يزيدكم الله حبا ويحببكم الى خلقه يدفع عن مستمع
القرآن شر الدنيا ويدفع عن تالي القرآن بلاء الاخرة ولمستمع اية من
كتاب الله خير من ثبير ذهبا ولتالي القرآن اية من كتاب الله خير مما تحت
العرش الى تخوم الارض السفلى وقال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال
خير

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

في ما اخذ عليه الاجر كتاب الله وقال ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء
والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحر والهدى من الضلالة فادرسوا القرآن
فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان وقال من شهد
ختمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد الفاتحة
كان كمن شهد فتحا في سبيل الله وقال ابن مسعود البيت الذي لا يقرا
فيه القرآن كالبيت الخرب الذي لا عامر له وقال ابو هريرة البيت الذي يقرا
فيه القرآن تحضره الملائكة وتخرج منه الشياطين ويتسع باهله ويكثر
خيره والبيت الذي لا يقرا فيه القرآن تحضره الشياطين وتخرج منه
الملائكة ويضيق باهله ويقل خيره فاقرؤوه فانه يطفي غضب
الله وقال صلى الله عليه وسلم من علم ولده آية من كتاب الله كان له اجرها
حيثما تليت وكتب له براءة من النار وكذلك المؤدب الذي علمه ومن علم ولده
آية من كتاب الله حتى بكت عيناه فقد ادى ما اوجب الله عليه وتستغفر
له الملائكة حتى الى الموت وتستغفر للمؤدب كل شيء طلعت عليه الشمس
حتى الحيتان في البحر ومن علم ولده حتى كتب بيده كتب من الصادقين ومن علم
ولده حتى بلغ سورة البقرة فقد بلغ درجة النبوءة واستكمل النبوءة الا
انه لا يوحى اليه كما ورد انه يوتى بحامل القرآن فيقال له اقرا وارقا وقيل
عدد درجات الجنة عدد حروف القرآن فمن جمع القرآن كان في اعلا الجنة
منزلة واي شيء اعظم من القرآن وهو كلام الرحمن بل هو كلام الله وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان حامل القرآن يشفع في سبعين من
اهل بيته وقال صلى الله عليه وسلم من انفق على ولده درهما على تعليم القرآن
كان افضل من عبد الله الف سنة ودمعة واحدة تسقط من عين الصبي
في لوحه افضل عند الله من جهاد الف سنة وحرف واحد يكتبه الصبي في لوحه
ويمحه بيده فان الله يمحو الذنوب عن والده ولو كانت مثل زبد البحر

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

ومثل قطر الامطار ويستغفرون له كل شيء، فله الله ويعطيه الله بكل ٧٣٧
حرف الف مدينة في الجنة في كل مدينة الف دار في كل دار الف بيت في كل
بيت الف سرير على كل سرير فراش من استبرق على كل فراش حور وروت
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سقطت
دمعة الصبي على خده حين يضربه المودب او يبكي عليه يغفر الله لوالديه وللمودب
ذنوبهما اربعين يوما وقيل اربعين سنة وقال عطا ابن سائب من اعطى
درهما او صاعا على قراءة القران افضل من الف دينار يتصدق به في سبيل الله
وقال عطا ابن رباح كان رجل من اهل العباد فلما مات رايته في المنام فقلت
له ما فعل الله بك فقال لي عصيت الله اربعا وثمانين سنة فلما كنت ذات
يوم مررت بقوم يكتبون اجرة المتعلمين لتعليم اولادهم القران وكان
معي عشر دراهم فدفعتها اليهم فلما مت اوقفني ربي بين يديه وقال
لي انت عبدي الذي اعطيت عشر دراهم على كلامي فقلت انت اعلم يا
سيدي ومولاي فقال انك اعطيتهم لوجهي وليس فيهم رياء ولا سمعة
فقد غفرت لك بعدد ذنوب اربع وثمانين سنة ولا احاسبك بها سرا ولا
جهرا ثم اعطاني ما لا عين رات ولا اذن سمعت وقال صلى الله عليه وسلم
العلم للقلوب شفاء والقران للقلوب شفاء، كما ان المريض يداوى
بالاطباء فكذلك القلب يداوى بذلك والعلماء هم الاطباء والدنيا ظلمة والعلماء
مصابيحها قال عليه السلام كما ان البيت اذا لم يكن فيه ساكن يخرب كذلك
القلب اذا لم يكن فيه علم كمثل البيت المظلم قال عليه السلام من جالس
عالما فكانما جالسني ومن صافح عالما فكانما صافحني وجاء في الحديث
ان العلم حياة للقلوب كما ان الماء حياة للارض وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال نظرت سبعين كتابا فما وجدت فيها افضل من تلاوة القران وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم ان ثلاثة نفر من بني اسرائيل عبدوا الله تسعين سنة
ولم

ولم يفصوا فيها طرفة عين فتعجب صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سيدنا جبريل ٦٣٧٣
عليه السلام فقال يا محمد اقرا انا انزلناه فهي افضل مما تعجبت منه وقال عبد الملك
من شيء علما على القرآن فقد كفر وقال صلى الله عليه وسلم افضل عبادة الله تلاوة
القرآن وقال ايضا اقرؤوا القرآن فانه ياتي شافعا وقال صلى الله عليه وسلم افضل
من القرآن بسبعة وسبعين درجة لانه مخلوق وكلام الله ليس بمخلوق وقالت
عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت من حج حجرا فيما بين
الشام والمدينة وغزى سبعين غزوة في سبيل الله ما ثوابه عند الله قال الثواب
الجزيل اية من كتاب الله وقال زيد بن ثابت حدثني ابو بكر الصديق رضي الله عنهما
جلست ذات يوم مع النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصني بوصية
انتفع بها فقال اوصيك بقراءة القرآن فقلت وما فضله فقال خلق الله العرش
والكرسي وخلق الجنة ثمانية قوايم بين كل قايمة وقايمة ثلاثة الاف شجرة
في كل شجرة ماية الف عالم اكثر من اهل السموات والارض يدعون بالمغفرة لحامل
القرآن وقال ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من موضع يتلى فيه القرآن الا افتخر على ساير الارض وقال احمد بن حنبل
رضي الله عنه رايت ربي في المنام فقلت يا ربي باي شيء يتقرب اليك المتقربون
فقال بكلامي وقال عليه السلام ما من موضع يتلى فيه القرآن الا تزوره الملايكة
سبعين مرة في الساعة ايها الناس القرآن ستة الاف اية وستماية وستون
اية الف منها امر والف منها نهي والف منها وعيد والف منها وعد والف
منها عبر وامثال والف منها قصص واخبار وخمسماية منها حلال وحرام
وماية منها تسبيح وتقديس وستة وستون فيه ناسخ ومنسوخ وكل اية فيها
قنطار والقنطار ماية رطل والرطل فيه ستة عشر وقية والوقية اربعون درهما
والدرهم فيه قيراط والقيراط اكبر من جبل احد وقال عمرو بن العاص رضي الله
عنه تلاوة اية من كتاب الله افضل من سبعين غزوة في سبيل الله وقال ما من

ثم
اي ما عدد ايات القرآن كم هي وكم فيه اية امر ونهي ووعيد ووعد ... وكم ثقل ميزان الدرهم الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

موضع يتلى فيه القرآن إلا ويتجلى له ربنا جل جلاله بقدرته ويقول قد غفرت
لأهل الموضع وقال أنس رضي الله عنه ليلة أسري بنبينا صلى الله عليه وسلم
إلى أعلا عليين نظر إلى كرسي ساق العرش فنظر فيها إلى قصر عال بيا له خمسماية ألف
باب بين الباب والباب مسيرة خمسماية عام وإذا بجارية من باب القصر
وعلى رأسها تاج وعلى يديها حلة قد علا نورها على الشمس فقلت لمن
أنت يا جارية فقالت أنا وثمانية ماية ألف جارية لمن يقرأ القرآن وقال
عليه السلام من صلى خلف حامل القرآن لم يحرقه الله بناره وقالت عايشة
رضي الله عنها أهل القرآن يسبقون أهل العلم إلى الجنة بماية عام وقال
من عليه ذنب فليقرأ القرآن وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في جهنم
ألف واد فيها جب يسمى جب الأحزان ولو قطرت منه قطرة في المشرق
لاحترق من كان في المغرب فقلت لمن أعده الله قال لمن يبغض حامل القرآن
وقال عطا بن رباح رضي الله عنه من قضا حاجة لحامل القرآن قضا الله له
سبعين حاجة من حوائج الدنيا وسبعين [illegible] حاجة من حوائج الآخرة
وعن عطية بن قيس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
كلام الله أفضل عنده من كلامه وعن عبد الملك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال القرآن حبل الله المتين لا تمله الألسنة ولا تشبع منه
العلماء وقال صلى الله عليه وسلم أكثر عبادة أمتي القرآن تلاوة وقال الفضيل
رضي الله عنه حامل القرآن حامل راية الإسلام وذكر الترمذي رضي الله عنه حامل
القرآن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسنة حرف القرآن أن بعشر أمثالها قال ابن مسعود ولا أقول الم حرف
بل الألف حرف واللام حرف والميم حرف وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه من قرأ القرآن في
الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير الصلاة على وضوء
كان له بكل حرف عشر حسنات وقال الترمذي رضي الله عنه عن أبي هريرة

عن

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى بصاحب القران يوم القيامة فيقول يا
رب حملته في قلبي فالبسه حلة من الكرامة ويوتى بابويه فيجعل بهم كذلك
فيقولان يا ربنا قد انزلتنا هذه الكرامة ولا تبلغ بعملنا فيقول بتعليم
اولادكم الكلام وبركم للذي علمهم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اردتم عيشة السعداء وموت الشهداء والنجاة
يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة قالوا بلى يا رسول الله
فقال ادرسوا القران فانه كلام الرحمان وحرز من الشيطان وثقل في الميزان واما

ثم (اي) عدد سور القران مكيه ومدنيه وعدد اعشاره واياته وكلماته وحروفه الخ

سور القران فانه مائة واربعة عشر سورة المكي منها والمدني اربع وعشرون
وعشاره ستمائة عشر واحدا وعشرون عشرا واياته ستة الاف ومائتين
وستة وثلاثون اية وكلماته تسع وسبعون الفا كلمة واربعمائة وتسعة
وثلاثون كلمة واما حروفه فثلاثمائة الف حرفا وسبعون حرفا وللقارئ
بكل حرف عشر حسنات فان قرا في الصلاة فله بكل حرف خمسون كما مر ومن
اهم ذلك السور والايات التي وردت فيها الفضيلات قال النبي صلى الله عليه

ثم (اي) من قرا البقرة لم يدخل بيته شيطان الخ

وسلم تعلموا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة
وقال من قراها يعني البقرة لم يدخل بيته الشيطان ثلاثة ايام ومنها المواظبة

ثم (اي) المواظبة على قراءة اية الكرسي صباحا ومساء الخ

على قراءة اية الكرسي صباحا ومساء وفي كل وقت قال صلى الله عليه وسلم
ما قرات في دار الا هجرها الشيطان ثلاثة ايام او قال ثلاثين يوما ولا يدخلها
ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا علي علمها اهلك وولدك وجيرانك فما نزلت
اية اعظم منها ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله تعالى على نفسه وجاره
وجار جاره والابيات التي حوله قال الثعالبي وقد جعل الله اية الكرسي امانا لاهل
الايمان من شر الشيطان يروى ان ابا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة
وكان فيه تمر فذهب يوما ففتح الباب فاذا التمر قد اخذ منه ملء الكف ثم دخل
يوما اخر فاذا هو قد اخذ منه مثل ذلك فجاء بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

فقال ابليس الان تأخذه قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك ٣٧
لمحمد صلى الله عليه وسلم فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين
يديه فقال له يا عدو الله انت صاحب هذا قال نعم فاني لا اعود ما كنت لاخذه
الا لاهل بيت فقوله الجن فتركه ثم عاد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابليس الان تأخذه قال نعم فقال له مثل ما تقدم ففتح الباب وقال سبحان
من سخرك لمحمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عدو الله ابليس قد زعمت
انك لا تعود قال دعني هذه المرة فاني لا اعود فتركه ثم عاد الثالثة فاخذه
فقال له ابليس عاهدتني انك لا تعود لا ادعك حتى اذهب بك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا تفعل فانك ان تدعني علمتك كلمات اذا قلتها لم
يقربك احد من الجن صغير ولا كبير ذكر ولا انثى قال له لا تفعل قال نعم
قال فما هي قال الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى ختمها فتركه فذهب ولم يعد
فذكر ذلك ابو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما علمت يا ابا هريرة انه
كذلك اصدق الخبيث رواه الثعلبي ونحوه روى في البخاري في صحيحه ايضا وقال اخره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه صدقك وهو كذوب تعلم من كذوب تعلم
من تخاطب منذ ثلاثة ليال ذلك الشيطان ونحو ذلك روى الترمذي في جامعه ايضا
عن ابي ايوب الانصاري وذكر له الذي فعل ذلك الغول وروي ان عمر لقي رجلا فقال
له الجني هل لك ان تصارعني فان صرعتني علمتك اية اذا قرأتها حين تدخل
منزلك لم يدخله شيطان فصارعه عمر فقال وذا فصرعه عمر فقال له الجني اتقرأ
اية الكرسي فانه لا يقرؤها احد اذا دخل بيته الا خرج الشيطان له خبج كخبج
الحمار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج من منزله فقرأ اية الكرسي بعث الله
اليه سبعين الفا من الملائكة يدعون له ويستغفرون له فاذا رجع الى منزله ودخل
بيته فقرأ اية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه وقال سيد القرآن البقرة
وسيد البقرة اية الكرسي ان فيها خمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وقال

اي من خرج من منزله فقرأ اية الكرسي بعث الله له سبعين الفا من الملائكة يدعون له ويستغفرون له الخ

ابو

٣٣٧ ابو جعفر الباقر من قراءة اية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكروه
الدنيا والف مكروه من مكروه الاخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الاخرة
عذاب القبر وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي ما من عبد
قرأ كل يعني الفاتحة واية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله
بغير حساب في دبر كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حضرة القدس على ما كان منه
والا نظرت اليه بعيني في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين
حاجة ادناها المغفرة والا عذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من
دخول الجنة الا ان يموت ذكره الثعلبي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ
ما منعك من صلاة الجمعة قال دين لفلان خشيت ان يحبسني فقال اتحب ان يقضي
الله دينك قال قلت نعم قال قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب رحمان الدنيا
والاخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء اقض
ديني فلو كان عليك ملء الارض ذهبا لاداه الله عنك وروى ابن السني
عن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
وامرنا ان نقرأ اذا امسينا واذا اصبحنا افحسبتم انما خلقناكم الاية فقرأنا
فغنمنا وسلمنا وقال صلى الله عليه وسلم في سرية وامرنا ان نقرأ لو ان رجلا
موقنا قرأها على جبل لزال وقال لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا لعطلوا
الاهل والمال فتعلموها اما من عبد يقرأها بليل الا بعث الله اليه ملائكة
يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة وان قرأها بنهار
اعطي من الثواب بعدد ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل وقال المسعودي
بلغنا ان من قرأها او ليلة من رمضان انا فتحنا لك فتحا مبينا في التطوع حفظ
في ذلك العام ومنه يس قال عليه السلام يس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله
والدار الاخرة الا غفر له فاقرؤها على موتاكم وقال من قرأها وهو خائف امن ومن
قرأها وهو جائع شبع او ظمآن روي وقيل لمن قرأها تيسر له بصدق النية ومن قرأها

قف من قرأ الفاتحة وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الخ

قف في يس قلب القرآن من قرأها الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

جكانما قرا القرءان عشر مرات وعدلت له عشر يوم حجة ومن سمعها عدلت
له بالف دينار في سبيل الله ومن كتبها وشربها دخل جوفه الف دواء والف
يقين والف رافة والف رحمة ونزع منه كل داء وغل ومن قراها في ليلة اصبح
مغفورا له ومن دخل المقابر فقرا سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من فيها
حسنات ومن قراها عند ميت خفف عنه الموت ومن قراها عند مريض
لم يحضر اجله شفاه الله وقال سورة يس تدعى المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا
والاخرة وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة
ويروى من قراها نهارا كان هو واهله وماله وولده في امان الله الى ان يصبح ويروى
من قراها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قراها حين يمسي لم يزل في
فرح حتى يصبح وقال من قراها في موضع نظيف خالي اربع مرات لا يعرف بينها
بكلام ثم قال ثلاث مرات سبحان الله المنفس عن كل مديون سبحان الله
المفرج عن كل محزون سبحان الله من امره بين الكاف والنون سبحان من اراد
شيئا قال له كن فيكون يا مفرج الهموم يا حي يا قيوم صل على محمد واقض لي كذا قضيت
حاجته كائنا ما كانت كل الاسم الظرف البينة وان لا يدعوا باثم ولا قطيعة
رحم وقال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة
وسماها سورة الغنى وقال من قرا والتين اعطاه الله اليقين وجلبت له رزقا
ويسرا ومنه سورة الاخلاص قال صلى الله عليه وسلم من اتى منزله فقرا الحمد لله
والاخلاص نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته ويروى من قرا سورة الاخلاص مرة
حين يدخل منزله نفيت عنه الفقر وقال من قراها او قل هو الله احد في كل يوم
مائة مرة محيت عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين ردها التي مذ ...
ويروى من قرا قل هو الله احد احدى عشر مرة بنو رد عليه ومن قراها ثلاثين مرة
في الصلاة بنا الله له الف قصر في الجنة ومن قراها في غير الصلاة بنا الله له مائة قصر
في الجنة ومن قراها حين يدخل منزله نفت عنه الفقر ومن قراها ثلاث مرات حين

وكلا في ومن قراها ليلا كان [illegible] واهله الى ان يصبح [illegible]

في من قرا الواقعة والتين

في من قرا سورة الاخلاص

يا و الى جراشه وكل الله به خمسين الف ملكا يحفظونه الى الصباح ويروى ان
الله تعالى اذا نظر الى المعاصي من العباد غضب فتهتز الارض وتضطرب السماء
فتنزل ملايكة السماء فتمسد اطراف الارض وتصعد ملايكة الارض فتمسد اطراف
السماء ولا يزالون يقرءون قل هو الله احد السورة الخ حتى يسكن غضبه ومن ذلك سورة
الكهف وطه وحم الدخان وتبارك الملك وقد عم يتساءلون والبروج والطارق
والحواميم والمسبحات والمعوذات فقد ورد فيها احاديث عشرة وهذه
الفضايل المسطورة لا ينالها احد الا بتعظيم المصحف والقرءان والاعتناء
بامره فقد قال صلى الله عليه وسلم ما ءامن بالقرءان من استحل محارمه وقال اقرا القرءان
ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقراه وقال بعض العلماء اجرا الناس على الله من قرا
كتابه وخالف خطابه وخان عباده ونسي معاده وقال ابو سليمان الداراني الزبانية
اسرع يوم القيامة الى حملة القرءان الذين يعصون الله تعالى منهم الى عبدة
الاوثان والاخلاص لله في القراءة والاخلاص في كل العبادات وعموما فقدمنا
ولا بد من الخشوع والتدبر عند القراءة على وفق ما ذكرناه في التدبر وينبغي
ان يذكر الايات لذلك والقراءة على ترتيب المصحف ويكره ان يقراه منكوسا وهو
ان يبدا من اخر القرءان واشد كراهية ان يبدا السورة من ءاخرها لو تصور واما
تعليم الصبيان من ءاخره فحسن لسهولته والافضل في القراءة من المصحف
افضل من القراءة من حفظه للاحاديث التي وردت فيه ولان القارئ نظرا يستعمل جوارحه
عينيه ووجهه ويديه وحجره وكان سيدي فتح الله بن راس يقول القراءة من الراس تنفي
الخشوع الى ان قال قال النووي وليس هو على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه
يحصل له من التدبر والفكر وجمع القلب والبصر اكثر مما يحصل له من التدبر والفكر
وجمع القلب من المصحف فالقراءة من الحفظ افضل وان استويا فمن المصحف
افضل فان النظر الى المصحف ايضا عبادة وحمله بالتعظيم عبادة وينبغي لمن اراد
القراءة نظرا ان يتوضا ثم يلبس احسن ثيابه ثم ياخذ المصحف بجلالة ثم يقبله

وهذه الفضايل المسطورة اي لمن قراء هذه السور وهي الكهف وطه وحم الدخان وتبارك الملك وقد عم والبروج والطارق والحواميم والمسبحات والمعوذات الخ

٢٤٠

ويضعه على وجهه ثم على راسه ثم يقرا والجهر به اي بالقرءان جايز وفي اقل
لكي يشوش على احد غيره من مصل او نايم او غيره مما لانه يتعدا نفعه الى
غيره ولانه يوقظ قلبه ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد
النوم ويزيد في النشاط وبوقظ غيره من نايم او غافل وينشطه فمن حضر
شيء من هذه النيات فالجهر افضل قال صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل
فليجهر بقراءته فان الملايكة وعمار الدار يستمعون لقراءته وقد هيئا الجهر
بالقرءان لاجل الالحان الطيبة والتجويد والضبط ومد الممدود وقصر المقصور
وافضل القراءة ما كان في المسجد لخبر ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده وافضل الوقت للقراءة في غير الصلاة قراءة الليل
وافضله النصف الاخير وافضل قراءة النهار بعد صلاة الصبح قال شيخنا لا ينبغي
الاكثار من التلاوة للحاجة الماهر كختمه في ليلة او ليلتين قال صلى الله عليه
وسلم لا يفقه من قرا القرءان في اقل من ثلاث وامر ابن عمر ان يقرا في اربعين
يوما قال ابو اسحاق فلا يجوز ان يكونوا ارفعون على ما يقرا القرءان ولم يختمه لهذا
الحديث قال كان صلى الله عليه وسلم يقرا في سبع ليال فثلاث سور حزب ثم خمس
ثم سبع ثم تسع ثم احدا عشرة سورة ثم ثلاثة عشرة ثم المفصل واذا ابتدا
القارئ من اثناء السورة ان يبتدئ من اول الكلام المرتبط بعضه ببعض واذا وقف
فليقف على اخر الكلام المرتبط ولا يتقيد ذلك بالاحزاب والاعشار والاجزاء
فانها قد تكون في وسط الكلام كالجزء الاول في النساء وجزء التوبة ونحوهما
لا يبتدئ بذلك ولا يقف عليه لتعلقه بما قبله وليجتنب اللغط والضحك والكلام
في حال القراءة الا كلاما يضطر اليه ولا يعبث بيده وغيرها ولا ينظر الى محرم ولا ما
يلهيه عن القراءة وينبغي لمن عرض له ريح وهو يقرا او تثاوب ان يمسك عن القراءة
حتى يقضي ذلك ثم يعود اليها ولا خلاف ان الرحمة تنزل والدعاء يستجاب عند ختم

القرءان

ابو ... النجيبي عن الاكثار من قراءة القرءان الخ

القرآن أن أخوانه اجتهدوا في تلاوة القرآن لئلا يتخيل عنكم قال صلى الله عليه وسلم
نعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها وقال لم أر
ذنبا أعظم من سورة القرآن أو آية أو تيها رجل ثم نسيها وقال من قرأ القرآن ثم
نسيه لقي الله أجذم قال أبو عبيد وهذا الذي ترك تلاوته وجفا عنه حتى نسيه
فأما الذي هو دائب في تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك
في شيء فقد كان صلى الله عليه وسلم ينسى الشيء من القرآن حتى يذكره وينبغي
لمن نام عن ورده أو مرض فليقضه كما يقضي الصلاة فقد أجمع القوم على قضاء الورد
فمن لم يقض فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ومن ارتد
عن ظهر قلبه فهو كالمرتد عن دينه وينبغي لحامل القرآن أن يستغني به قال صلى الله
عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي يريد من لم يستغن قال أبو عبيدة وهي
لغة للعرب فاشية يقولون تغنيت بمعنى استغنيت وقال صلى الله عليه وسلم
من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم صغيرا وصغر عظيما
فلا ينبغي أن يرى أن أحدا أغنى منه ولو ملك الدنيا برحبها قال عبد الله من قرأ سورة
آل عمران فهو غني وقال تعالى ورزق ربك خير وأبقى أي ما رزقك الله من القرآن
خير مما رزقهم من الدنيا والله أعلم أيها المريدون أوصيكم ونفسي بإسقاط
التدبير لأن الله تعالى قد تكفل لكم بذلك وقام به عنكم وطلب منكم أن تفرغوا قلوبكم
منه وتقوموا بحق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط وهو أن يقدر العبد لنفسه
شؤونا يكون عليها من أمر دنياه على ما تقتضيه شهوته وهواه ويدبر لها
ما لا يليق بها من أحوال وأعمال ويستعد لذلك ويهتم لأجله وهذا تعب عظيم
استعجله لنفسه ولعله لا يكون ما يقدره لا يقع فيخيب ظنه ويبطل سعيه ثم فيه
من ترك العبودية ومضادة أحكام الربوبية ومنازعة القدر وإضاعة العمر ما يجعل
العاقل على تركه وقطع مواده وأسبابه قال سهل بن عبد الله ذروا التدبير
والاختيار فإنهما يكدران على الناس عيشتهم وقال شيخه أبو الحسن الشاذلي

قف أي في قضاء الورد الخ
قف أي في المرتد عن ظهر قلبه الخ

ان كان ولابد من التدبير فدبروا ان لا تدبروا واعلموا ان التدبير على قسمين ٧٤٢
تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المحمود هو ما كان تدبيرا لما يقربك الى
الله كالتدبير في براءة الذمم من حقوق الخلق قبل اداء ووفاء، واما استحلالا
وتصحيح التوبة الى رب العالمين والفكرة فيما يؤدي الى قمع الهوى المردي والشيطان
الغوي وكل ذلك محمود لا شك فيه ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة وتدبير الدنيا على قسمين تدبير الدنيا
للدنيا وتدبير الدنيا للآخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر في اسباب
جمعها افتخارا بها واستكثارا وكلما يزيد منها شيئا ازداد غفلة واغترارا
وامارة ذلك ان تشغله عن الموافقة وتؤديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للآخرة
كمن يدبر المتاجر والفلاحة ليأكل منها حلالا ولينعم منها على ذوي الفاقة
افضالا ويصون بها وجهه عن الناس اجمالا وامارة من طلب الدنيا لله عدم
الاستكثار والادخار والاسعاف منها والايثار فائدة واعلموا ان بني اسرائيل
لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى واختار الله لهم ذلك رزقا رزقهم اياه
يبرز من عين المنة من غير تعب منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم الكثيفة لوجود
الِف انطماسها الغيبة عن شهود تدبير الله الى طلب ما كانوا يعتادونه فقالوا
ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير الى قوله بغضب من الله
وذلك لانهم تركوا ما اختار الله لهم مما يليق لما اختاروه لانفسهم فقيل لهم على
طريق التوبيخ لهم اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير فظاهر التفسير
اتستبدلون الثوم والعدس والبصل بالمن والسلوى وليس النوع سواء في اللذة
ولا في سقوط المشقة وسر الاعتبار اتستبدلون مرادكم لانفسكم بمراد الله لكم
اتستبدلون الذي هو ادنى وهو ما اردتموه بالذي هو خير وهو ما اراد الله لكم اهبطوا
مصرا فإن لكم ما سألتم فإن ما اشتهيتموه لا يليق ان يكون الا في الامصار وفي سر
الاعتبار

قف
اي قال ان التدبير على قسمين محمود ومذموم الخ

قف
اي في تدبير الدنيا على قسمين الخ

قف
اي حكاية عن بني اسرائيل لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى الخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الاعتبار اهبطوا عن سماء التفويض وحسن التدبير منكم الى ارض التدبير والا ٢٤٣ ر
ختيار منكم لانفسكم موصوفون بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم
لانفسكم مع تدبير الله ولولا هذه الامة الكاينة في التيه لما قالت ما قال بنو
اسرائيل لتشرق انوارهم وتعود اسرارهم الا ترى ان بني اسرائيل قالوا في
ابتداء هذا الامر لموسى عليه السلام وهو كان سبب التيه لهم اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون وقالوا في اخر هذا ادع لنا ربك فتاهوا في الاول
عن امتثال امر الله وفي الاخر اختاروا لانفسهم غير ما اختار الله لهم وكثير
ما تكرر منهم ما يدل على بعد فهمهم وطردهم عن مصدر الحقيقة وسواء الطريق في
قولهم ارنا الله جهرة وفي قولهم لموسى عليه السلام وهم بعد لم يجف
بلل البحر من اقدامهم حين مروا لما عبروا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا
اجعل لنا الها كما لهم الهة فكانوا كما قال موسى عليه السلام انكم قوم تجهلون
وعبادة من عبد منهم العجل وغير ذلك وكذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا الخ وهذه
الامة نتق فوق قلوبها جبال الهيبة والعظمة فاخذوا الكتاب بذلك وابدوا
لما هنالك لان الله سبحانه اختار هذه الامة واختار لها واثنى عليها بقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا
خيارا فقد تبين لك من هذا ان التدبير والاختيار من اشد الذنوب والاوزار فان
اردت ان يكون لك مع الله اختيار فاسقط معه الاختيار وان اردت ان يكون لك حسن
التدبير فدع معه وجود التدبير وان اردت الوصول الى المراد فكذلك ان لا
يكون لك معه مراد ولذلك لما قيل لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد فلم تكن
امنيته من الله ولا طلبته منه الا سقوط الارادة معه لعلمه انه افضل الكرامات
واجل القربات وقد تتفق للمختص الكرامات الظاهرة وبقايا التدبير كامنة
فيه فالكرامات الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكم الله وقد قال

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

بعضهم بأن أبا يزيد رضي الله عنه لما أراد أن لا يريد فقد أراد وهو قول من لا معرفة ٧٤٤
عنده وذلك لأن أبا يزيد إنما أراد أن لا يريد لأن الله اختار له وللعباد جميع عدم
الإرادة معه فهو من إرادته أن لا يريد موافق لإرادة الله له قال الشيخ أبو الحسن
رضي الله عنه وكل مختارات الشرع وترتيباته هو مختار الله ليس لك منه شيء واسمع
وأطع وهذا هو موضع الفقه الرباني والعلم اللدني وهو أرض لتنزل علم الحقيقة
المأخوذ عن الله لمن استوى فأبان الشيخ بهذا الكلام أن كل مختار للشرع
لا ينافي الاختيار مقام العبودية المبني على ترك الاختيار فلا يتخدع عقل قاصر
عن درك الحقيقة بذلك فيكون الوظائف والأوراد ورواتب السنن أرادتها
يخرج بها العبد عن صريح العبودية لأنه قد اختار فبين الشيخ أن كل مختارات الشرع
وترتيباته ليس لك منه شيء فإنما أنت مخاطب أن تخرج من تدبيرك لنفسك
واختيارك لها لا عن تدبير الله ورسوله فافهم فقد علمت إذا أن أبا يزيد ما أراد
أن لا يريد إلا لأن الله أراد منه ذلك فلم تخرجه هذه الإرادة عن العبودية المقتضات
منه فقد علمت أن الطريق الموصلة إلى الله تعالى هي محو الإرادات ورفض المشيئات
حتى قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه ولن يصل الولي إلى الله ومعه تدبير من
تدبيراته واختيار من اختياراته وسمعت شيخنا يقول ولن يصل الولي إليه
حتى تنقطع عنه شهوة الوصول إلى الله يريد والله أعلم تنقطع انقطاع أدب
لا انقطاع ملل أو لأنه يشهد إذا قرب إبان الوصول له عدم استحقاقه لذلك واستصغار
لنفسه أن يكون لها أهلا لما هنا لك فتنقطع عنه شهوة الوصول لذلك لا مللا
ولا سلوا ولا انشغالا عن الله بشيء دونه فإن أردت الإشراق والتنوير فعليك
بترك التدبير واسلك إلى الله ما سلكوا تدرك ما أدركوا كما قيل

اسلك مسالكهم وانهج مناهجهم ... ولو تعطلت بهذا جانب الوادي

ولنا في هذا المعنى في ابتداء العمر مما كتبت به إلى بعض إخواني

أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعا ... ونحن قعود ما الذي أنت صانع

أترضى

أترضى بأن تبقى المخلف بعدهم • صريع الاماني والغرام ينازع
وهذا لسان الكون ينطق جهرة • بأن جميع الكائنات قواطع
وان لا يرى وجه السبيل سوى امرئ • رضي بالسوى لم تخدعه المطامع
ومن ابصر الاشياء والحق قبلها • فغيب مصنوعا بمن هو صانع
بوادي انوار لمن كان ذا حجا • وتحقيق اسرار لمن هو راجع
فقم وانظر الاكوان والنور عمها • بفجر الندا في نحوه اليوم طالع
وكن عبده والق القياد لحكمه • واياك تدبيرا فما هو نافع
أتحكم تدبيرا وغيرك حاكم • أأنت لاحكام الاله تنازع
فترك ارادات وكل مشيئة • هو الغرض الاقصى فهل انت سامع
كذا لاسرار الاولى قد ادركوا • على اثرهم فليمش من هو تابع
على نفسه فليبك من كان طالبا • وما المقت ممن يجبه لوامع
على نفسه فليبك من كان باكيا • ايذهب وقت وهو باللهو ضايع

انتهى من كتاب التنوير في اسقاط التدبير للامام مشايخنا سيدي احمد بن عطاء الله قدس الله روحه وهذه المسئلة اساس طريق القوم بل هي جملته وكليته والكلام فيها طويل عريض وانما اقتصرت فيها على القدر اليسير من التنبيه لان سيدنا احمد بن عطاء الله افرد فيها كتابا سماه بالتنوير في اسقاط التدبير احسن فيه غاية الاحسان وفى بالامر فيه بحيث يستغني به عما صنف في هذه الطريقة من ديوان فتحصيله متعين على كل مريد فحسب والله ولي التوفيق ايها المريدين اوصيك ونفسي بالزهد في الدنيا فانه منح احياء وهو فراغ القلب مما سوى الرب قال سفيان الثوري والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهما الزهد قصر الامل في الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العبا وقال الجنيد اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها وقال سفيان بن عيينه الزهد ثلاثة احرف زاء وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال

اوصاف الزهد في الدنيا

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud / Casablanca

ترك الدنيا بجملتها والزهد في اللغة خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء 7٤7
زهدا وزهادة وحقيقته ان تترك بقلبك الدنيا وراء ظهرك وما عقباها فيبقى سرك
مع مولاك واما حقيقته الشرعية ففيها اختلاف كثير والراجح عند بعضهم
استصغار الدنيا بجملتها واحتقار جميع شانها فمن كانت الدنيا عنده صغيرة
هانت عليه وترك منها زهدا فيها كل ما لا قربة فيه مما يتنعم به فيها من مطعم
ومشرب وملبس ومسكن وترك التلذذ بملاذها والخلود فيها الى الراحة ولم ياخذ
من ذلك الا ما لا بد له منه لان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وهذا هو الزهد
واما ترك ما يجب اخذه من قوام نفسه ومن تلزمه نفقته فمعصية يستحق عليها
العقوبة فالزاهد هو المستصغر للدنيا المحتقر لها الذي انصرف قلبه لصغر قدرها
عنده فلا يفرح بشيء منها ولا يحزن ما فقده ولا ياخذ منها الا ما امر باخذه مما
يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك دايم الشغل بذكر الله تعالى وذكر الاخرة وهذا
هو ارفع احوال الزهد فمن بلغ هذه المرتبة فهو في الدنيا بشخصه وفي الاخرة
بروحه وعقله وقال الفضيل بن عياض جعل الله الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد
وقال ابن المبارك الزهد الثقة بالله وقال عبد الواحد بن زيد الزهد الدينار والدرهم
وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك ما يشغل عن الله تبارك وتعالى وقال ابو عبد الله
محمد بن محمد الرازي يحكي عن ابن حنبل ان الزهد على ثلاثة اقسام زهد العوام وهو ترك الحرام
وزهد الخواص وهو ترك ما زاد على قدر الضرورة من الحلال ايضا وزهد العارفين وهو ترك كل
شيء سوى الله تعالى وقيل من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في دنياهم
نزع الله حب الاخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله به ملكا
يغرس في قلبه الحكمة والحاصل ان الزهد علامة كمال العقل والهداية لان العاقل
يترك المنفعة العاجلة خوفا من المضرة الآجلة وينظر في عواقب الامور بخلاف
الجاهل ولهذا قال بعضهم ما خرج الزاهد من الدنيا الى الله بل الى انفسهم لانهم
تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي قلت وهذا والله في زهد العوام والخواص لا في زهد
خواص

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

خواص الخواص لانهم زهدوا في الآخرة ايضا حيث كان زهدهم ترك كل شيء، وقال يحيى بن
ابن معاذ الزهد يورث السخاء بالملك والحب يورث السخاء بالروح وقال عليه الصلاة والسلام
من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وقيل الزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب
وقيل الزهد في الحلال انما يكون من وجد حقه من يعلم من حاله الصبر على العسر والشدة
وقيل الافضل ان لا يختار العبد ترك الحلال تكلفا او اختيارا اذا رزقه الله ولا يطلب
فضلا لا يحتاج اليه بل يتبع ما قسم الله فان رزقه الله مالا حلالا شكر وان لم يوسع
عليه صبر فعلى هذا الشكر اليق بالغني والصبر اليق بالفقير وقال ابو حفص الزهد
لا يكون الا بالحلال ولا حلال في الدنيا فلا زهد وقال النصراباذي الزاهد غريب في الدنيا
والعارف غريب في الآخرة وقيل من صدق في زهده اتته الدنيا راغمة ولهذا قيل
لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت الا على راس من لا يريدها وقال سفيان
الثوري لنعمة الله على عبد فيما زوى عنه من الدنيا اتم من نعمته عليه فيما اعطاه
منها وقال العلماء وللزهد في الدنيا علامتان علامة في فقدها وعلامة في وجدها
فالعلامة التي في وجدها الايثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة
منها فالايثار شكر لنعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان
وذلك ثمرة الفهم عن الله في المعنيين لان الحق سبحانه كما قد ينعم بوجودها
كذلك قد ينعم بفقدها الى ان يفهمها بل نعمته في صرفها اتم وقال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه رأيت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال اتدري ما علامة
خروج حب الدنيا من القلب قلت لا ادري فقال علامة خروج حب الدنيا من القلب
بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقد تبين من هذا ان ليس كل
طالب الدنيا مذموما بل المذموم من طلبها لنفسه لا لربه ولدنياه لا لآخرته الناس
اذا على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا للآخرة قال سيدي
احمد بن عطاء الله سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول العارف لا
دنيا له ولا آخرة لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وعلى هذا تحمل احوال الصحابة

مطلب في ان الزهد في الدنيا له علامتان

مطلب في ان الناس على قسمين في الزهد

وسلف الصالحين وكلهم قد خلوا فيه من اشياء الدنيا فهم بذلك الى الله
متقربون والى رضاه منتسبون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ووجود
لذاتها وبذلك وصفهم الحق سبحانه بقوله محمد رسول الله الى اثر السجود وقال
في الاية الاخرى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وبقوله رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا نظاير هذه الايات وما خصه بقوم اختارهم الله لصحبة
رسوله ولمواجهة خطابه في تنزيله فما احد من المومنين الى يوم القيامة
الا والصحابة في عنقه منن لا تحصى وايادي لا تنسى لانهم هم الذين حملوا الينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا الحلال والحرام
وفهموا الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا اهل الشرك والعناد
ويكفي ما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم فبايهم
اقتديتم اهتديتم فقد وصفهم في الاية الاولى بما وصفها الى ان قال يبتغون
فضلا من الله ورضوانا ذلك من قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم
العالم بهم في سرهم واجهارهم انهم ما انفقوا بما حازوه من الدنيا ولم
يقصدوا بذلك الا وجه الله الكريم وفضله العميم وقد قال سبحانه فيهم واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد
اخبر سبحانه انهم لا يريدون سواه ولا يقصدون الا اياه فقوله سبحانه
في الاية الاخرى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله اشارة الى انه قد طهر اسرارهم وكمل انوارهم فلذلك
لا تاخذ الدنيا من قلوبهم ولا تجد شروجه ايما نهي وكيف الدنيا من قلوب
ملاها بحبه واشرق فيها انوار قربه وقد قال سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم

سلطان

742 سلطان فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان للشيطان على قلوبهم ايضا اذ
لا يمكن الشيطان ان يصل الى قلوب اشرقت فيها انوار الزهد وكنست من
اوساخ الرغبة وقوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي ليس لك ولا
لشيء من الاكوان عليهم سلطان لان سلطان عظمتي في قلوبهم يمنعهم
ان يكون على قلوبهم سلطان لشيء دوني فما اثبت الحق سبحانه لهم
هذه الاية انهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم ينف عنهم لا يتجرون
ولا يبيعون بل في الاية ما يدل على جواز البيع والتجارة من مجرى الخطاب
اذا تدبرته تدبر ذوي الالباب الم تسمع قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء
الزكاة فلو نفاهم عن الغنى لنفاهم عن السبب الموجب اليه وهي التجارة
والبيع الا ترى انه قال وايتاء الزكاة فايجابه الزكاة عليهم دليل على ان هولاء
الرجال الذين هذه الاوصاف اوصافهم قد يكون منهم اغنياء ولا يخرجهم عن
المدحة غناؤهم اذ قاموا فيه بحقوق مولاهم **وقال** عبد الله بن عتبة كان
لعثمان بن عفان رضي الله عنه عند خازنه يوم قتل الف الف دينار وخمس مائة
الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعا ببراريس وخيبر ووادي القرى
ما قيمته ما ينيف الف دينار **وبلغ** ثمن مال الزبير رضي الله عنه خمسين الف
دينار وترك الف فرس والف مملوك **وخلف** عمرو بن العاص ثلاثمائة الف دينار
وغنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اشهر من ان يذكر **وكانت** الدنيا في ايديهم
لا في قلوبهم صبروا عنها حين فقدت وشكروا عليها حين وجدت **وانما** ابتلاهم
الحق بالفاقة في اول امرهم حتى تكملت انوارهم وتطهرت اسرارهم فبذلها
لهم حينئذ لانهم لو اعطوها قبل ذلك لعلها كانت اخذة منهم فلما
اعطوها بعد التمكن والرسوخ في اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين
وامتثلوا قول الله سبحانه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه **ومن** هنا
يفهم منعهم من الجهاد في اول الامر **وقول** الحق سبحانه لهم فاعفوا

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٧٥٠ وافتحوا حتى يأتي الله بأمره لأنهم لو أبيح لهم الجهاد في أول الإسلام فلعل
الذي هو حديث عهد بالإسلام لو أطلق لهم الجهاد أن يكون انتصاره لنفسه
وحظه لا بشرعه حتى كان علي رضي الله عنه إذا ضرب أمهل حتى تبرد تلك الضربة
ثم يضرب بعد ذلك خشية أن يضرب عقبها فتكون في ذلك مشاركة من حظه
وذلك المعنى فيه رضي الله عنه في سائر النفوس وكما ينبغي وعلمهم من امتحانه
لقلوبهم وتخليصه أعمالهم وأشفقهم أن يكون في أعمالهم شيء لم يرد
به وجه الله تعالى فكانت الدنيا في أيدي الصحابة لا في قلوبهم ويدلك على ذلك
خروجهم عنها وإيثارهم بها ومدحهم الذي قال الحق سبحانه فيهم ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى أنه أهدي لإنسان منهم رأس شاة فقال
فلان أحوج بها مني ثم قال كذلك الآخر فما زالوا يتعادونها إلى أن عادت
للذي أهداها أولا بعد أن طاف على سبعة أو نحوهم ويكفيك في ذلك خروج عمر
رضي الله عنه عن نصف ماله وخروج أبي بكر عن ماله كله وخروج عبد الرحمن بن عوف
عن سبعمائة بعير موقرة الأحمال وتجهيز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة
إلى غير ذلك من أفعالهم وسني أحوالهم وضمنت الآية الأخرى وهي قوله
سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا الإخبار عنهم بسر الصدق الذي لا يطلع عليه أحد إلا الحق سبحانه
وذلك ثناء عليهم وفخر فيهم لأن ظواهر الأفعال قد تلتبس فيها الأحوال فيما
يرجع إلى علم العباد فتضمنت الآية التزكية لظواهرهم وسرايرهم وإثبات
محامدهم ومفاخرهم فقد تبين من هذا أن تدبير الدنيا على قسمين تدبير
الدنيا للدنيا إنما هو حال أهل القطيعة الغافلين وتدبير الدنيا للآخرة كأحوال
الصحابة المكرمين والسلف الصالحين ويدل على ذلك قول عمر رضي الله عنه إني
لأجهز الجيش وأنا في صلاة لأن تدبير عمر رضي الله عنه على المعاينة والمواجهة
فهو أدب تدبير الله فلذلك لم يكن قاطعا لصلاته ولا منفصلا لها من كمالها فإن قلت
قد

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

قد زعمت ان ليس منهم من يريد الدنيا وانزل الحق في شانهم يوم احد منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة حتى قال الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نظن
ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزل قوله سبحانه منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الاخرة فاعلم وفقنا الله عنه وجعلنا من اهل الاستماع منه انه يجب على كل
مومن ان يظن في الصحابة الظن الجميل وان يعتقد فيهم الاعتقاد الفضيل
وان يلتمس لهم احسن المخارج في اقوالهم وافعالهم وفي جميع احوالهم
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لان الحق سبحانه لما
زكاهم تزكية مطلقة لم يقيدها بزمن دون زمان وكذلك تزكية الرسول لهم
صلى الله عليه وسلم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن هذه
الاية جوابان احدهما منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة كالذين
ارادوا الغنيمة ليعلموا الله بما ياخذونه منها بذلا وايثارا ومنهم من لم
يكن مراده ذلك انما كان مراده تحصيل فضل الجهاد لا غير فلم يلووا على الغنائم
ولم يلتفتوا اليها فمنهم الفاضل ومنهم الافضل ومنهم الكامل ومنهم الاكمل
الجواب الثاني ان للسيد ان يقول لعبده ما شاء وعلينا ان نتادب مع عبده
لثبوت نسبته منه فليس كل ما خاطب به السيد عبده ينبغي ان نثبته
للعبد ولا ان نخاطبه به نحن اذ للسيد ان يقول لعبده ما شاء تحريضا للعبد
وتنشيطا لهمته وقصده وعلينا ان نلزم حدود الادب معه وان تصفحت الكتاب
العزيز وجدت فيه كثيرا منها سورة عبس حتى قالت عايشة رضي الله عنها
لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكاتم هذه السورة
فقد تقرر من هذا انه ليس اسقاط التدبير المحمود ترك الدخول في اسباب الدنيا
والفكرة في مصالحها ليستعين بها على طاعة مولاه والعمل لاخراه وانما التدبير
المنهي عنه هو التدبير فيها لها وعلامة ذلك ان يعصي الله من اجلها وان ياخذها
كيف كان من حلها وغير حلها ثم قال فائدة اعلم ان الاشياء انما تذم وتمدح
بما تؤدي اليه فالتدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمة الله

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وصدا عن معاملة الله والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤدي به الى القرب
من الله ويوصله الى مرضات الله وكذلك الدنيا البحتة تذم بلسان العقلاء ولا تمدح
كذلك وانما المذموم منها ما اشغلك عن مولاك ومنعك الاستعداد لاخراك كما قال بعض
العارفين كلما اشغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشوم والممدوح ما اعانك
على طاعته واعطفك الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو ممدوح في نفسه
وما وقع الذم فيه فهو مذموم في نفسه وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا
جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما
والاه وعالما ومتعلما وقال ان الله جعل ما يخرج من بني آدم مثلا للدنيا فهذه
الاحاديث تقتضي ذمها وتقتضي الابعاد عنها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم لا
تسبوا الدنيا فنعمة مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر
فالدنيا التي لعنها الرسول صلى الله عليه وسلم هي الدنيا الشاغلة عن الله ولذلك
استثنى في الحديث فقال الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما فيكون عليه
السلام انما ذم البعض من الدنيا وقوله لا تسبوا الدنيا اي التي توصلكم الى طاعة
الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فنعمة مطية المومن فمدحها من حيث
كونها مطية لا من حيث انها دار اغترار ووجود واوزار اذا علمت هذا فقد
فهمت ان اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الاسباب حتى يعود الانسان
ضيعة ويكون كلا على الناس بتجريده فيجهل حكمة الله في اثبات الاسباب
وارتباط الوسايط وقد جاء عن عيسى عليه السلام انه مر بمتعبد فقال له من
اين تاكل قال اخي يطعمني قال اخيك اعبد منك لانه هو الذي اعانك
على الطاعة وفرغك لها وكيف يمكن ان ينكر الدخول في الاسباب بعد ان جاء
قوله سبحانه واحل الله البيع وحرم الربا وقوله واشهدوا اذا تبايعتم
وقوله عليه السلام احل ما اكل المومن كسب يمينه وان داود نبي الله كان ياكل
من كسب يمينه وقوله عليه السلام افضل الكسب عمل الصانع بيده اذا نصح
وقال عليه الصلاة والسلام التاجر المومن الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم

القيامة

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

القيامة فكيف يمكن أحدا بعد هذا أن يذم الأسباب لكن المذموم منها ما اشتغل ٧٥٣
عن الله وصد عن معاملته ولو تركت الأسباب وغفلت عن الله فالتجريد كان مذموما
أيضا وليست الآفات داخلة على المتسببين فحسب بل قد تدخل على المتجردين كما
تدخل على المتسببين لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم بل قد تدخل على المتجردين إذ
أشد الآفات الداخلة على المتسببين دخول في الدنيا مع عدم الدعوى منهم
لما هم فيه لظنهم مع اعترافهم بالتقصير ومن فيهم بعض المنن غير لطاعة
الله عليهم وآفات المتجردين ربما كانت عجبا أو كبرا أو رياء أو تصنعا أو تزينا
للخلق بطاعة الله استجلابا لما في أيديهم وقد تكون اعتمادا واستنادا إلى
الخلق وأمارة ذلك تبرمه بالناس إذا لم يكن منهم وعتبه عليهم إذا لم يجد منه
والمتغمس في الأسباب مع الغفلة أحسن حالا من هذا أحسن الله مآلنا
وطهر نفوسنا من الآفات بفضله اهـ من التنوير قال شيخنا التجارة مطلوبة شرعا
وكذلك الفلاحة والعقابة والتسبب فيهما مطلوب والتجارة هي أسنى فلاح بالبيع
والشراء وقد كان صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وابن عوف وطلحة
وابن مهران وابن سيرين تجارا والزبير وعمرو بن العاص وابن كريز خزازين
وكان العباس عطارا وأبو سفيان وأيوب السختياني يبيعان الجلود ومالك بن
دينار وراقا إذ كل صناعة عند أهلها محمودة وقد تسمى عبادة مع القيام بالحقوق
وقال حاكيا عن غيره لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال عمل
بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة ولله در القائل حيث قال

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها • إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه • وإن بناها بشر خاب بانيها
من كان همته الدنيا وبهجتها • فعن قريب على رغم يخليها
فالنفس تطلب آمالا تدركها • والموت دون الذي يرجو سيأتيها
فالعيد والعيد والأيام يفنيها • والدهر ينشرها والموت يطويها

اموالنا لذوي الميراث نجمعها • ودورنا لخراب الدهر نبنيها
اين الملوك التي في حرصها جهلت • حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
والله لو قنعت نفسي بما رزقت • من العيش لا ستكفي بعضها
لو كان في همة في البحر راسية • صما ململمة ملسا حواشيها
رزقا قضاء الاله العرش لا بلغت • حتى تؤدي اليه كل ما فيها
حتى ينال الذي في اللوح خط له • فان اتته والا سوف ياتيها
ثم الصلاة على خير الانام نبي • وسيد الانبياء وخير من فيها

قلت الموت حق والتسبب مطلوب والصبر درع لصاحبه والصمت حكمة والزهد علامة كمال العقل والسعادة لان العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا من المضرة الآجلة وينظر في عواقب الامور بخلاف الجاهل ولهذا قال بعضهم ما اخرج الزاهدون من الدنيا الى السعي الا انفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني لاجل النعيم الباقي قلت وهذا والله في زهد العوام والخواص لا في زهد خواص الخواص لانهم زهدوا في الاخرة ايضا حيث كان زهدهم في كل شيء سوى الله تعالى وقيل الزهد قصر الامل وقيل من تكلم في الزهد ووعظ الناس ثم رغب في دنياهم نزع الله حب الاخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله به ملكا يغرس في قلبه الحكمة وقال الشيخ شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله عنه الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال ان يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا الى ان قال اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فمن يقتدي به الجاهل اهـ وقال الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله تعالى فعليه بالزهد في الاخرة الى ان قال تامل ما قالت الصحابة الاربعة الخلفاء رضي الله عنهم فقال سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه المَوْتُ بابٌ وكُلُّ الناسِ داخِلُهُ • يا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ البابِ ما الدارُ

وقال

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الدار دار نعيم إن عملت بما • يرضي الإله وإن خالفت فالنار

وقال سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

هما محلان ما للمرء غيرهما • فاختر لنفسك أي الدار تختار

وقال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

والله للعباد سوء العود منزله • وإن هفوا هفوة فالرب غفار

انتهى قلت وفي التنوير فإن لعلك تفهم من هذا الكلام الذي هو مسألة الزهد أن المتجرد والمتسبب في رتبة واحدة وليس الأمر كذلك ولم يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغل أوقاته بها كالداخل في الأسباب ولو كان فيهما متقيا والمتسبب في رتبة واحدة وليس الأمر كذلك والمتجرد إذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد أفضل وما هو فيه أعلى وأكمل قال بعض العارفين مثل المتسبب والمتجرد كعبدين للملك قال لأحدهما اعمل وكل مما كسبت يدك وقال للآخر الزم أنت حضرتي وخذ مني وأنا أقوم لك بأقسامك فيد فيهما قدره عند السيد أجل وصنعه به ذلك على العناية به أدل ثم إنه قل ما تسلم من المخالفات أو تصفو لك الطاعات مع الدخول في الأسباب لاستلزامها لمعاشرة الأضداد أو مخالطة أهل الغفلة والبعاد وأشد ما يعينك على الطاعة رؤية المطيعين وأشد ما يدخلك في الذنب رؤية المذنبين كما قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال الشاعر

وعن المرء لا تسأل واسأل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي

والنفس من شأنها التشبه والمحاكاة والتزيي بصفات من قارنها فالمخالطات فصحبتك للغافلين معونة لها على وجود الغفلة إذ الغفلة ملائمة لها من أصل الوضع فكيف إذا انضم إلى ذلك تسبب مخالطة الغافلين وقد تجد من نفسك أيها الأخ وفقك الله أنه لا تستوي حالتك خروجا من منزلك وعودك إليه أنت في حين خروجك تغلب عليك الأنوار وشرح الصدر والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا فتجرد ذلك إذا رجعت ليس كذلك وما فيها فقدناك وما ذلك إلا لاتصال المخالطة وانغماس القلوب في ظلمة الأسباب ولو كانت الأسباب والمعاصي

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

اذا ذهبت ذهب اثرها لم تعوق القلوب عن السير الى الله تعالى بعد انقطاع العمل
ووجود ذوق العمل وانما ذلك كالنار ربما انطفات الاتقاد ويبقى السواد ويحتاج
المتسبب الى شيئين علم وتقوى فالعلم يعلم به الحلال والحرام والتقوى تصده
عن ارتكاب الاثام فاما حاجته الى العلم فانه يحتاج الى الاحكام المتعلقة
بالمعاملة بيعا وسلما وصرفا وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من احكام الواجبات
والفروض المعينات وغير ذلك اهـ واعلم ان الزاهد الحقيقي اذا مدح او سمع
الثناء من الخلق عليه انقبض انقباضا عظيما واستحيا من الله ان يثنى عليه
بوصف لا يشهده من نفسه والعارف اذا مدح انبسط لشهوده ذلك من الملك
الحق لان المريد الصادق هو الذي لا يشهد من نفسه صفة ممدوحة يستحق بها
ان يمدح او يثنى عليه وانما يشهد ذلك من ربه عز وجل فاذا اثنوا الناس عليه
وذكروا محاسنه استحيا من الله استحياء تعظيم وتجليل ان يثنى عليه بصفة
يشهد منه فيزداد بذلك مقتا لنفسه واحتقارا لها ونفورا عنها ويقوى عنده
روية احسان الله تعالى اليه وشهود فضله في اظهار المحاسن اليه وهذا هو
الشكر الذي به ينال المزيد مع سلامته مع السكون الى ثناء العبيد واعلم ان الزهاد
في غيبة عن الله تعالى فهم لا يشاهدون الا الخلق فاذا مدحوا او اثنى عليهم
شهدوا ذلك من الخلق فانقبضوا عند ذلك لانهم يخافون من فوات نصيبهم
من ربهم لاجل ما يتوقعون من الاغترار بذلك والعارفون حاضرون مع ربهم فهم
لا يشاهدون معه غيره فلذا مدحوا شهدوا الثناء من ربهم فانبسطوا لذلك
وكان ذلك مزيدا لهم في حالهم ومقامهم لغيبتهم عن انفسهم كان بعضهم يمدح
وهو ساكت فقيل له في ذلك فقال وما علي من ذلك ولست الملك فنفسي بل السنة
في البين والمحبوب والمنشئ هو الله عز وجل فيل بهذا المعنى في الخبر المومن اذا
مدح المومن بالايمان في قلبه قال ابو طالب المكي رضي الله عنه وفي ظل يستو
العارفين ان يعلوا الايمان العالي الى الولي الاعلى فيفرح بذلك المولى ويضيفه الى
سيده

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

266

سيدي الذي تولاه فيرد الصنعة الى صانعها ويشهد من الفطرة فاطرها فيكون ذلك مدحا للصانع ووضعا للعالم لا ينظر الى وصفه ولا يعجب بنفسه ورايته لابن عطاء الله قصايد في مدح شيخه ابي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه قالوا وكان ينشدها بين يديه ويقع ذلك منه موقعا عظيما وكان يستعيد بعضها ويقول لمن في بعضها ايدك الله بروح القدس نحو ما كان يقوله رسوله صلى الله عليه وسلم لشاعره حسان بن ثابت مع ان حب المدح عندهم من الرذايل التي تشبه الفضايل وبهذا النظر والشهود الجمعي استقام لهم من مدحهم لانفسهم وثنايهم عليها ما لم يستقم لغيرهم كما وقع لجماعة منهم وقد روي في ذلك عن سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي ابي الحسن الشاذلي وسيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنهم وغيرهم وغير شيء مع ان ذلك معدود عندهم من الصد والقبح وما ذلك الا لما ذكرنا ولاينا وانما وقع لهم من ذلك بما ينا وان به علماء الظاهر مدح يوسف عليه السلام لنفسه وثنايه عليها بغاية الجهل والعلم لعدم الحاجة اليه في هذا المقام والله تعالى اعلم وعلامة الصادق في حب المدح وان كان صاحب هذا المقام لا يحتاج الى علامة ان كان لا يكره ذم الناس له من حيث نسبة ذلك اليهم لانهم مصروفون في قبضة القدرة فيسمح لهم ويصفح عنهم ولا يجد في قلبه عليهم ولا يصل بشيء من الاذى اليهم كما قيل

ان يكن قد ساءه من جار ولم اجد من الهم عليه فعسى الله يطلع على فرج القوم فيفيد نيته اليه وبالله التوفيق انتهت النصيحة المباركة بحمد الله المعونة لاهل سوس نفعنا الله بهم امين نقلتها من خط بعد الشيخ عام ٩٧٠ سبعين وتسعماية وقد رايت ان اقتصر على ما اشرنا اليه من ذكر النصايح بما تقدم منهم فيه كفاية ومن اراد ما اكثر من ذلك فعليه بالديوان والله اعلم

الفصل الخامس في ذكر عدة اولاد صلبه وبعض من مات من اصحابه النقباء المنتسبين لكلامه ونحو بعد

نصيب اصحابه واماكنهم وقبورهم وتاريخ موتهم وفي ذكر شيء من احوالهم
اعلم ان اولاد صلبه فيهم مائة كاملة وذلك من غير البنات واولاد الجنيات فاما
الذين ماتوا قبله على ما ذكر سيدي عبد الرحمان المكي في كتابه خمسة وثمانون وهم
سيدي احمد البكر وسيدي يحيى وسيدي ابي بكر وسيدي صالح وسيدي موسى وسيدي
عبد الواحد وسيدي عبد الهادي وسيدي اسماعيل وسيدي عبد القادر وسيدي
عبد الباسط وسيدي عبد الرحيم وسيدي عبد الحليم وسيدي عبد العظيم وسيدي عبد
قيل ابراهيم — قيل سيدي عبد الكريم
الغني وسيدي سليمان وسيدي عيسى وسيدي يونس وسيدي فتح الله وسيدي عز الدين
وسيدي شمس الدين وسيدي زين الدين وسيدي تقي الدين وسيدي بدر الدين
وسيدي نجم الدين وسيدي فريد الدين وسيدي عبد الحفيظ وسيدي محمد وسيدي قتيبة
وسيدي حامد وسيدي ساعد وسيدي سعيد وسيدي مسعود وسيدي سعد وسيدي
محمود وسيدي هارون وسيدي يعقوب وسيدي يوسف وسيدي شعيب وسيدي داوود
وسيدي ايوب وسيدي دنيال وسيدي ارميا وسيدي عزير وسيدي اليوشع وسيدي
قيل عبد الحميد
هاشم وسيدي ابو راوي وسيدي عبد الدايم وسيدي عبد الكريم وسيدي عبد القوي
وسيدي عبد العزيز وسيدي عبد الغفار وسيدي عبد القهار وسيدي عبد الجبار
وسيدي حذيفة وسيدي الجيلاني وسيدي الشاذلي وسيدي الغوري وسيدي الكلاعي
وسيدي فرج وسيدي فرج الله وسيدي ضيف الله وسيدي حرز الله وسيدي مسلهل
وسيدي علي وسيدي عمر وسيدي عثمان وسيدي العباس وسيدي الطاهر وسيدي
الطيب وسيدي قتادة وسيدي سعادة وسيدي العمور وسيدي الدينوري وسيدي
الهاروني وسيدي الامين وطه وسيدي مبارك وسيدي بركة وسيدي معويد وسيدي
هدية وسيدي عطا وسيدي عطية وسيدي عمارة وسيدي عامر وسيدي ناصر
وسيدي زايد نفع الله بهم واما الذين ماتوا عنهم فهم خمسة عشر كلهم بلغوا
درجة الولاية ولكن احوالهم مختلفة بين مجذوب وسالك وهم سيدي عبد الرحمان
خلاف قيل عبد السميع
وسيدي عبد المومن وسيدي خليفة وسيدي عبد الله الشفيعي بالمصر وسيدي

268

عمران وسيدي محمد وسيدي ابو القاسم وسيدي سليم وسيدي عمر الشارف وسيدي
ابو فارس وسيدي حمودة وسيدي سليمان وسيدي ابراهيم وسيدي عبد
الستار وسيدي عبد الحميد وسيدي عبد الوهاب والآن كلهم ماتوا رحمة الله
عليهم عدا سيدي ابو فارس وسيدي عبد الوهاب وسيدي عمر الشارف فهم
الآن حيين لطائف بين كالشمس وكراماتهم مشهورة وطريقهم معمورة وقد
ذكرنا البعض من مات من اولاد الشيخ حكايات في غير هذا ولنشرع في ذكر بعض
من مات من اصحاب الشيخ النقباء اعلم يا اخي ان اصحاب الشيخ الذي هو مولانا عبد
السلام فهم كثيرون جدا لا يمكن حصرهم ولكن نذكر لك البعض منهم تبركا
بهم وبالله التوفيق فنقول اولهم الشيخ الامام العالم العلامة فريد عصره ووحيد
دهره العارف بالله تعالى الغوث ولي مريد المريدين ومفيد السالكين ذي الكرامات
الشهيرة والاحوال الزكية الاثير في القطب الكامل خليفة شيخنا ابي حفص عمر
ابن ابي عبد الله بن محمد بن حمودة الطرابلسي مولدا ودارا التونسي قبرا المخزومي
نسبا الشهير بابن جحا رحمه الله ورضي عنه كان شيخا عالما زاهدا عارفا
بالله وكان من اجل السادات العروسيين وكان هو الذي تولى تربيتنا بعد
موت الشيخ والقيام بشؤوننا جزاه الله عنا خيرا وانا يا حسن تربيتنا
بعد موت الشيخ والقيام بشؤوننا جزاه الله عنا خيرا واجتهد في تعليمنا
العلوم وضبطنا الطلبة واقرانا الوظايف الزروقية والعقايد السنوسية والاحزاب
العروسية اذ كان رحمه الله من اكابر الدائرة العروسية ويحفظ حكم ابن عطاء
الله ويفهم معانيها وكان رحمه الله يحض على تعليم الخير وطريق القوم وكان
يوصينا بالتحفظ من طهر واهل الهوى ويحذرنا من خلطة اهل الدعاوى ويحضنا
على النفس في ادخال السادة العروسية والدخول في زمرتهم واقتفاء آثارهم
ويرغبنا في طريق الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام ويقول هي زبدة الطريقة
العروسية التي هي لب الشاذلية فنفعنا الله به نفعا تاما وسيدي عمر هذا كان
الشيخ يحبه محبة مؤطة ويدعو له مدة حياته ولا يرد له كلاما وامره بالتلقين

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

في حياته فتبعه خلق كثير من طرابلس وتونس وما حولهما في حياة الشيخ
وبعده وكان كثير العبادة والذكر وقد عاشرته مدة فما رايته مضطجعا
على جنبه ابدا الا قليلا ولا نهارا فكان اذا غلبه النوم وضع راسه على ركبتيه ونام
قليلا وكان هو الذي تولى الخلافة بعد الشيخ ورددنا اليه ولقينا عليه وانما شيخنا
فكان هو خليفة الشيخ فينا الى ان ارتحل الى تونس ومات بها ودفن هناك
وفيه مشهور للحاج بزار ولد فاتح المحرم عام ٩٠٢ اثنين وتسعمائة وتوفي
عام ٩٧٩ تسعة وسبعين وتسعمائة من القرن العاشر واما كراماته وخوارقه في
حياته فذلك مما لا يحصيه الا الذي خلقه وقد ذكرنا منها طرفا في غير هذا ولا
هو غني عن ذلك وكيف يخفى الذي كان اذا احتيج النهار الى دليل وهو اول
من اخذ عن الشيخ الذي هو سيدي عبد السلام سقاه بنظرة واحدة فوصله
بها وذلك ان الشيخ مر ذات يوم بازاء مدينة لبدة كان ببعض الامكنة وكان
سيدي عمر هنالك يرعى معيزا وهو اذ ذاك ابن عشرة سنين وفتى قام فلم يوقفه
الا الشيخ راكبا على فرسه سعيدة وعيناه حمرا ونار في حال سكر فنظر اليه
ولما جاوزه يبكي انقيا الدم من شدة ما به من الوجد واما سيدي عمر فقد قام وتبع
الشيخ من حينئذ وبلغ بها الى ما بلغ فاول ما شرع في قراءة القرءان فرزقه الله
حفظه وتلاوته ثم فتح الله عليه بالنحو والفقه والتوحيد والتصوف وغير ذلك الى ان
بلغ القطبانية العظمى وكان امارا بالمعروف نهايا عن المنكر براعي الظاهر دون الباطن
وكان يسمع اولاد الشيخ ما لم يسمعهم غيره وكان يتغوث بالذكر الايام الكثيرة وكان
من الطبارة وكان الشعر ذا صهوبة معتدل القامة ادم اللون حلو اللسان كثير الاحسان
عذب الكلام وهو ممن اخذ بكثير من مناقب الشيخ وله في ذلك تاليف كبير الا ان
ضاع في يوم قتل سيدي عمران ونهب الزاوية نفعنا الله به وبامثاله امين

ثقـ ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الولي الصالح العابد الزاهد سيدي محمد بن عبد النبي الجمل
كان من اجل اصحاب الشيخ ومن اعظم السادات الكرام وسيبويه علامة صوفيا عارفا بالله تعالى
كما اخذه في الله لومة لائم اخذ الفقه عن شيخنا الناصر اللقاني وعن اكابرهم بالازهر
والقاهرة ولقي الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام سنة ٩٥٧ سبع وخمسين وتسعمائة

في طلعته الى الحج وخدمه مدة الى ان فتح الله عليه وذلك في ايام مجاورة الشيخ احمد
بمكة شرفها الله ثم رجع الى بلاد طرابلس بعد ما حج الحجة الثانية واقام بقرية
من قراها تسمى بصرمان من حيز الزاوية الغربية واسس بها دارا وملك فيها عقارا
وتزوج بها امراة ولم ينتقل منها الى ان اتى الطاعون لطرابلس فتسبب الى دفن
الموتى وتغسيلهم واتباع جنائزهم والصلاة عليهم ودفنهم ثم بعد توجه للجبل
الشهير في ماضي كان قديما فيما بلغنا يسمى بكلكلة باللسان البربري من حيز طرابلس
الغرب ولم يزل به الى ان مات ودفن هنالك حذو فم وادي بروضته المشهورة به كما
رايته وزرته مرارا بعد وفاته توفي ليلة الاثنين سابع عشر من رجب ع١٠٤٨ عام ثمانية
وتسعين وتسعمائة وسيدي محمد هذا له كرامات ظاهرة وتاثيرات باهرة في الامراء
ومشايخ العرب يرسل عكازه الى الامير او شيخ العرب مع الشخص المظلوم فيقضي
حاجته واتفق ان اميرا من الامراء رد شفاعته مرة بمدينة طرابلس فطلعت له
طوبة في رقبته فصارت كالبطيخة ومات في الحال وكان اذا غضب اشتعلت قلنسوته
نارا وكانت رجال الطيران في الهوى ياتون اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون في الهوى
والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا واعلم ان سيدي محمد هذا مناقبه كثيرة ذكر لنا بعضها
غير واحد رحمه الله ونفعنا ببركته وعلومه امين واما والدي الذي هو سيدي عبد النبي
ذكره الخير في غير مرة واثنى عليه الى ان قال وهو الشيخ المكاشف الولي سيدي عبد
النبي الجبالي نفعنا الله به امين وقفنا ببابه ولاذ بنا بابا دايه واخذ منا الله ودعا لنا بخير
ثم قال بعد كلام كثير وكان هذا الشيخ الذي هو سيدي عبد النبي الجبالي كثير الاتباع على الانقطاع
زكي الطباع له احوال حسنة سنية واعمال زكية وكرامات مشهورة وخوارق عادات معلومة
مذكورة ذا هيبة عند الامراء يعظمونه ويقومون اجلالا له فيما مر عنهم مطاع الى
غير ذلك قلت وسيدي عبد النبي هذا اكثر الشيخ سيدي عبد السلام من ذكره ومن التوسل
به في سلاسله وغيرها وذلك من علو مقامه لان الشيخ لا يتوسل الى الله الا بالاولياء
الاكابر الذي ليس بينهم وبين الله حجاب يذكر ان سيدي عبد النبي هذا خرج يوما الى

الصحراء فبينما هو يسير اذا بميتة والنسور دا يربون بها ياكلونها ومنهم نسر
كبير ممنوع من الاكل لكبر سنه وضعفه فلما أن رأى النسور جاءوا وقال له يا سيدي
عبد النبي اشبعني بشيء من اللحم فاني جائع ولم اقدر على القدوم الى هذه الميتة
لكبر سني وضعف جهدي واني منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شبعت
باللحم الى الان وانه لها اشبعني الشبعة الاخيرة الذي لم يمكث بعدها الا يومين
قال لم تشبع ايها النسر بعد هذه الاشبعة اخرى في اثناء القرن التاسع على
يد رجل صالح من اولياء الله تعالى صفته كذا وكذا يقال له عبد النبي بن قليبة من نسل
الشيخ عبد المولى الى ان قال فاذا التقيت به فسلم عليه فذبح له سيدي عبد
النبي جملا وامره ان ياكل منه فاكل حتى شبع وهذه حكاية شايعة عند اهل
طرابلس وما حولها واسمعتها من متعددين من اهل الفضل والصلاح وسيدي
عبد النبي هذا يلقنا ورده سبعون الف لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخمسمائة ركعة ما بين اليوم والليلة وكان شيخه الذي تخرج به سيدي ابي جعفر
المتاخر عصيرا اهل قرن التاسع وهو العمدة عندي واما نسبه كما رايته في بعض
التقاييد فهو عبد النبي بن خليفة بن حامد بن عبد الحليم بن الشيخ الكبير الشهير
سيدي عبد المولى الصفعا في مولدا الجبالة دارا وقبرا يذكران الشيخ عبد المولى هذا
ينتهي نسبه للشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش نفعنا الله بجميعهم امين

ومنهم الشيخ الفقيه الامام الاديب الحجة القدوة سيدي صالح بن مبارك الخيشني
نسبا الساحلي مولدا ودارا التفازيتي قبرا

كان من اكابر السادات الكل وسيبويه من اجلهم واحسنهم واعرفهم بالله تعالى اخذ النحو
والتوحيد والفقه عن والده ثم ارتحل لمصر واخذ عن اكابر من بالازهر ورجع لطرابلس
والتقى بالشيخ واخذ عنه توفي سنة تسع وثمانين وتسعمائة ٩٨٤ وكان في انتهايه
يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يبرئ الاكمه والابرص والمجنون يدعونه ويشير
الى النار فتخمد وتبرد وسيدي صالح هذا كان ابوه يعترض على الشيخ بالعون والنفس
الى

الى ان تضرر ضررا شنيعا كما مر الان سيدي صالح هذا انجلي الله من الاعتراض ومن اتباع
ابيه باخذه عن الشيخ ورايت في تقييد بخطه وهو صالح بن مبارك بن يحيى بن سالم بن عمر
بن محمد الفيشي الطرابلسي نفعنا الله به امين ومنهم الشيخ الولي الصالح المكاشف
سيدي ابو حميدة بن عبد الرحمن السفقي الشعيبي بالبغـــاج
كان من اجل تلامذة الشيخ ومن اعظم السادات العارفين وكان مجذوبا من اهل
الحال وله كرامات كثيرة في اعمال طرابلس وغيرها فمن كراماته كان يبهج كل من اعتدى
عليه ومنها ان اللصوص دخلوا ذات ليلة من الدار التي هو فيها فسرقوا امتعة
واسبابا فطلبوا الخروج فلم يجدوا بابا يخرجون منه حتى طلع عليهم النهار فمسكهم
الوالي اجمعين فعفا عنهم الله ببركاته ومنها الحيوانات المتعادية تجتمع عنده
فلا يبغي بعضها على بعض كالهر والفار والثعلب والدجاج والذيب والغنم
ومنها انها كانت في حوشه نخلة جيدة الرطب وفي جذعها افراخ صغار فجاء بعض
الظلمة ليطلع من افراخها بنية القتل من هو جد وهي ملتوية كالثعبان فرجعوا
عنها وتركوها وبقي الطير مكوحة وذلك في ابراج مكثه بالمنشية خارج مدينة طرابلس
بشارع النخلة ثم بعد انتقل الى جبل غريان ومكث به ببلاد القواسم ولد عام ٩٠٣
ثلاث وتسعمائة ومات سنة ٩٩٩ تسعة وتسعين وتسعمائة ودفن هناك قالوا لما حضرته
الوفاة قال ايتوني بقوس فاخذه ورمى نشابة وقال ادفنوني في المكان الذي تقع
النشابة فيه فوقعت هناك بالموضع الذي دفن فيه واما نسبه فيما بلغنا فهو
ابو حميدة بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن علي ابن الشيخ الكبير الشعيبي سيدي شعيب
السفقي الذي اكثر الشيخ سيدي عبد السلام من ذكره ومن التوسل في كثير من مقطعاته
ورايت في بعض التقاييد واما السفقيون فجدهم اسمه شعيب بن سعيد بن احمد
بن داود بن عبادة بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن الحسين
بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعنا الله بالجميع امين
ومنهم الشيخ الفقيه الامام الولي الصالح سيدي احمد بن مد بن السفقي الشعيبي بالتجمان

كان من اجل السادات الحي وسيبيو اصحاب الشيخ زاهدا عابدا متواضعا يحب الفقراء ٢٧٤
والمساكين ويبشبش بهم اذا زارهم ويبذل معهم الاكرام الطيب بقدر طاقته ويكسبهم
الثياب ما استطاع وكان صايم الدهر متورعا لا ياكل طعام احد من الولات
وحاشيتهم شيئا وهو ممن طال مكثه ومعاشرته مع الشيخ في الحضر والسفر الى ان
انتجع منه ثم لما ان انتهى من التربية بعثه الشيخ الى دمنات وهي من
حيز الزاوية الغربية ومن عمل طرابلس الغرب وقال له ابق هنالك وقبورها ولم يزل
بها الى ان مات فيها ودفن وله كرامات كثيرة لا يحصيها الا الله سبحانه ومنها نزول
الموايد من السماء في كل يوم وليلة ومنها ايضا انه يا المراة الاسيرة من بلاد
الافرنج التي كانت تنشده في ايام اسرها في مقطعة ملحونة سياتي ذكرها
حدثني من اثق به من صالحي الزاوية الغربية ان تلك المراة لما قدر الله عليها بالاسر
عند الافرنج واشتد الحال بها وظنت ان الكافر يريد الدخول بها كانت تكثر من
النداء والتوسل بسيدي احمد فصيدة تعني المشار اليها تقول ذلك في علو
صوتها فلما كان ذات يوم زعق بصوتها الريح حتى سمعها سيدي احمد فاتى
بها على جلا والقاها ببلادها الطاربية من حيز الزاوية ومن عمل طرابلس الغرب
وهذه المقطعة التي كانت تقول

يا برق بلغه تنبيري • من عقبي ليله في الادماس
على المدور يا انت وبيري • لا خابي الفيشو ارد اس
حذر البلاح بخيري • وعمر السكة والجاس
ونور في جبيه الجريري • وشيدوا نبوت النزبلاس
يا جمل مبروم فصيري • يا مخول في الامر اس
يا فجري عرض بحيري • غربوا يهموا ما يقلاس
يا جبير كل جبيري • يا ذهب ما قبلا انحلاس
يا ذخيري كل ذخيري • يا تبر صافي من الادناس

بالظهيرة كحل الظغيرة • يا ولد بيبوات الناس ٢٢٥

يا راحل باليقات السيرة • يا ولي ابي العباس

اندهت بيدا انا السيرة • عند الكاجريين الانجاس

ما تدري عندي قليبيرة • قبل ان يا خذة اليباص

يا احمد بن مدين خيرة • لا تواطي عني ر اس

سالت طبشيحة واينادير • والدو كالي وابور اس

الى اخرها قالت عاش سيدي احمد هذا ماية واربعة عشر عاما وكانت وفاته عام ٩٨٩ تسعة وثمانين وتسعماية واما نسبه فهو احمد بن مدين بن الشيخ سيدي شعيب الشهير بالزين المقبور بجندوبة بالغرب من باجة ابن الشيخ سيدي جابر بن الشيخ سيدي شعيب المقبور بالجم ابن عبد الله ايضا الشيخ الكبير الشهير سيدي شعيب السفياني الذي قدمنا ذكره في نسب بوحميدة المذكور انفا وهو المقبور بتليل بالغرب من ضريح الشيخ ابو عجيلة من حيز الزاوية الغربية من عمل طرابلس الغرب نفعنا الله به وبامثاله امين

ومنهم الشيخ الولي الصالح الكامل سيدي ابي الحسن علي بن محمد البشتغ قو

كان من اجل السادات الحي وسيما خلا الشيخ سقاه الشيخ بنظرة واحدة يلقه بها الى منتهاه في حكاية يطول ذكرها ذكرناها في غير هذا وسيدي ابي الحسن علي هذا هو الذي كان يرجع الى الناس الكلام على راس الشيخ في الزيارة ومن جلالته قد اجمع الله قلوب اهل بلده على محبته وتعظيمه حتى صغيرهم وكبيرهم واصمهم وبصيرهم وكان كلما ياتوه الناس اليه من الوعايد والنذور من ابل وبقر وغنم وقمح وشعير ودراهم يتصدق به على الفقراء والمساكين ويقول رزق الناس يرجع للناس ومن كراماته انه كان يكلم الملايكة الكرام الكاتبين ويتحدث معهم في احوال الملا الاعلى وطبقات مراتبهم وتمت عنده الله مرة في وسط حوشه جانات ملاحين يتموقال لي اسمع هي هذا الكلام الجامع لكل كلام

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

فقلت له نعم فقال ليس لعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء او تركه ٢٧٧
في المستقبل وانما عليه ان يعطي ما برز الحق تعالى على يديه من الاعمال حقيقة
فان كان طاعة حمد الله تعالى عليها واستغفر من التقصير فيها وان كان معصية
حمده على تقديرها عليه واستغفره من حيث ارتكابه ما يخالف امره وان
كان غفلة او سهوا فعل ما هو اللايق بمقامه وقد فهمنا بذلك طريق الادب معنا
في كل ما تجريه على يديها والسلام فما سررت عمري كله مثل سروري بهذا الخطاب
ولم ار لذة تعادل سماع هذا الكلام من الملك والحمد لله رب العالمين فان قلت
انكر بعضهم روية الملك ومكالمته للولي وغيره من الانس قلنا لا حجة للمنكر في
ذلك لان روية الملك ومكالمته للولي وغيره من الانس جايزة عقلا ونقلا وقد وقعت
كثيرا من اهل الفضل كما هو منصوص في كتبهم رضي الله عنهم فحكي عن محمد بن نصر الصانع
قال كان ابي مولعا بالصلاة على الجنايز من عرف ومن لم يعرف فقال لي يا بني حضرت يوما
جنازة فلما دفنوها نزل الى القبر رجلان ثم خرج واحد وبقي الاخر وحثا الناس
التراب فقلت يا قوم يدفن الناس رجلا مع ميت فقالوا ما نرى احدا فقلت لعله شبه
لي ثم رجعت فقلت ما رايت الا اثنين خرج واحد وبقي الاخر لا ابرح حتى يكشف الله
لي ما رايت فجيت للقبر فقرات عشر مرات يس وتبارك وبكيت وقلت يا رب اكشف لي
عما رايت فانا خايف على عقلي وديني فانشق القبر وخرج منه شخص فولى مدبرا
فقلت له يا هذا بمعبودك الا ما وقفت حتى اسالك فما التفت الي فقلت له الثانية
والثالثة فالتفت الي وقال انت نصر الصانع قلت نعم قال ما تعرفني قلت لا قال نحن
ملكان من ملايكة الرحمة وكلنا باهل السنة اذا وضعوا في قبورهم نلقنهم الحجة
الى غير ذلك من الادلة في هذا المعنى كثيرة واعلم ان الملايكة عند اهل التحقيق
اجسام لطيفة ولهم قوة التشكل والتبدل قادرون على الافعال الشاقة فهم مكرمون
مواظبون على الطاعات معصومون من المخالفات والفسق لا يوصفون بذكورية
ولا انوثية فان قلت هل في قوة الملك ان يتصور كيف شاء كالجن فالجواب كما مر

فان

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

فان قلت فهل في قوة الكامل من البشر ان يظهر في صور غيره كالملائكة
فالجواب ان الكامل من البشر يظهر في صورة غيره من الجنس كقضيب البان
وعبد القادر الجيلاني وابي الحسن الشاذلي وغيرهم وليس في قوة الكامل من الملائكة
ان يظهر في صورة غيره من الملائكة فلا يقدر جبريل ان يظهر في صورة اسرافيل
ولا عكسه فعلم ان في قوة الانسان ما ليس في قوة الملك فان قلت فاي الملائكة
اكثر مقاما على الاطلاق كما هو الحال في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب
لم يطلع منذ لها على نص ولا ينبغي لاحد ان يفاضل بعقله بين الملائكة السماوية
ولا غيرهم فلا يقال جبريل افضل من اسرافيل ولا افضل من ميكائيل ولا عزرائيل بل
افضل ما اسماعيل الذي هو ملك سماء الدنيا الا بنص صريح فان قلت فما المراد
بقوله عز وجل وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا هل هو الجن او الملائكة كما هو المشهور
من قولهم الملائكة انهم بنات الله تعالى الله تنزه عن ذلك المراد بالجنة هنا
الملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون مع كونهم يحضرون معنا في
مجالسنا ولا نراهم لان الله تعالى جعل بينهم وبين اعين الناس حجابا مستورا
فكما ان الحجاب مستور عنا فهم كذلك مستورون بالحجاب عنا فلا نراهم الا
اذا تشكلوا باشكالنا ولا يختص ان الجنة من الملائكة هم الذين فلا زمون الانسان
ويتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا نراهم عادة ولكن اذا اراد الله عز وجل لاحد
من الانس ان يراهم من غير ارادة منه لذلك رفع الحجاب عن عين الذي يريد انه
ان يدركهم فيدركهم وقد يامر الله الملك بالظهور لنا فنراهم راي العين لكن لا
نفهم كلامهم لنا اذا رايناهم فان ذلك من خصائص الانبياء واما الولي فانه يرى الملك
لا يراه متكلما له وان كلمه الملك لم يرى شخصه فلا يجمع بين الرؤية والكلام الا نبي والله
اعلم وسيدي علي ابو الحسن هذا كراماته كثيرة مشهورة ذكرنا بعضها في غير هذا ومنها
انه كان اذا اراد احد ان يدخل داره من غير اذنه تيبست اعضاؤه ومنها انه كان يخبر
الناس بما يختلج في نفوسهم وكان اذا ضاع لاحد شيء يقول لصاحبه امض الى المحل

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

العلانية تجد مناعدا فيه فيقد تعب اليه فيجده وسهر مرة شخص بقوة من داخل دار ٢٧٨
واخرجها ومشا بها من بعد العشاء الى الصباح فنظر فاذا هو حول البلد التي
هي الزاوية لم يتعدا الى غيرها فمسكه الناس توفي رحمه الله في افتتاح ربيع
الثاني عام ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعماية ودفن بازاء قبة الوجيه في الكدية التي
بقرب ضريح جده البعشت وقبره مشهور ظاهر يزار رحمه الله ونفع به امين
٧ ومنهم الشيخ الولي الصالح المجذوب المكاشف سيدي احمد ابو قطاية ابن محمد
البعشت شقيق سيدي علي ابي الحسن المذكور انفا كان مجذوبا متكشفا
عاري الراس كانت له في الصغر قطاية كثيرة الشعر وبها لقب ابو قطاية كان من اجل
اصحاب الشيخ وله كرامات كثيرة منها انه كان اذا طلب من احد شيئا ولم يعطه حلت به
عاجل العقوبة فجاء ذات يوم لرجل من اولاد ابي العز كان نذر له شاتا فكان شحيحا
بنذره وطلبها فامتنع من اعطايها ابدا فطلبها منه وقتا ثانيا فلما لم يعطها له فمضى
سيدي احمد متغيرا وتركه فلما جن الليل من تلك النهار وتعشى صاحب الشاة
ونام فلسعته حية فاصبح ميتا فقد كان رحمه الله يطلب الناس ويأخذ منهم
ومن لم يعطه اصابه البلاء عاجلا وكان الشيخ الذي هو سيدي عبد السميع
يقول لحمد لو لم يكن متصفا بالطمع لهلك كثيرا من اهل البلاد فطمعه ذوق له
فيه ولو لم يكن ماذا وله فيه ما صلح له معه دينه ولا دنياه نسال الله العافية بل كل
فقير فيه من غيره اذى ضر صاحبه ولا اذى عند اهل الباطن امر فيه قوته وعند
اهل الظاهر في غير المامور به وكان سيدي احمد هذا يقول انا كالثعبان العظيم
يا نفس من تلقى فيه فمهما فالحذر ثم الحذر وكان اذا تغيظ من شخص مزقه
كل ممزق ولو كان مستندا الى اكبر الاولياء لا يقدر ان يدفع عنه شيئا من البلاء
النازل به مات فيما اظن سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعماية ودفن في الرحبة
التي بمسجد جده وقبره مشهور ظاهر يزار حدثني من وثقت به من صالحي
الزاوية الغربية قال جاء ذات يوم سيدي احمد من الجبل راكبا على فرسه يسوق

فلانة

٢٧٩ فاجلة من الزريبة فبينما هو يسير اذا بشيخ من بقات الاعراب في سرية يريد اخذ
الفاجلة فنهره عليه سيدي احمد ونبر امنه ثلاثة جلماح بعقابه فقطب سيدي
احمد وتحس فرسه بالشبور وركضها الى ناحية الجوف فجعل الله ذلك الفرس
في بطن شيخ بقات الاعراب الى ان خرج مصرانه وسقط من على جواده ووقع
في النس بذما وقع الى ان هرب وسلمت الفاجلة باذن الله وسمعت ثوبه
انه قال رايت سيدي احمد في المنام وقال لي يا هلال قل لاهلي واولادي واهل بلدي
من عرضت له حاجة عند الله فليسئلها عند قبري فاني انصرف في قبري مثل ما
يتصرف استاذي عبد السلام واما نسبه فهو احمد بن محمد ابن الشيخ سيدي عبد
الرحمن الملقب بالبشت بن محمد بن ابراهيم ابن الشيخ محمد الشجعي بن يربوع ابن مالك
ابن الوجيه بن عامر السنان السليمي رحمهم الله ونفعنا بهم امين

الشرفاد

٨ ومنهم الشيخ المجذوب الصالح الشارب في المحبة من طابع المشروب الهمام الخطيب
السالك المطلوب الولي المكاشف وهو الشيخ سيدي خليفة بن عبد الله
كان من اكابر الاولياء والصالحين الاصفياء وهو من كثرت معاشرته مع الشيخ في
يزلبتن وغيرها لانه كان ربيبا للشيخ وكان امارا بالمعروف ونهايا عن المنكر
فعل كثيرا من الخيرات وفعل موالات ورباوا جاد ونصح واجلاء وله وقت صلاة العصر
من يوم الخميس في العشر الاخر من شهر صفر سنة ٩٠٤ اربع وتسعماية
وكراماته كثيرة يعجز الانسان عنها فمن كراماته انه كان يتكلم على خواطر
الناس ويخاطب كل احد بما في خاطره ومنها انه كان ينظر في بعض الاوقات
حتى يملا الخلوة بجميع اركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته
المعهودة ومنها انه كان كثيرا ما يرسل الغنم والبقر الى البراسم من غير راع
فتاكل الاعشاب وترجع الى مبيتها سالمة ومنها انه كان يركب على الوحوش واذا
قال لها لا تاكلي الحيوان الفلاني فلا تاكله ولا تفجعه ومنها انه ذات يوم ظاعنت
لبعض اصحابه بهيمة فجعل عوينه على ظهره وتخلف في طلبها فبينما هو يمشي

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

في الصحراء اذا بجرو فيه كلبة صيد جائعة وتحتها تسعة اجراء لها فاخذتهم ٢٨٠
فجاء اليها وجعل يطعمها ويسقيها من ماء عنده من العطش الى ان شبعت
وسمع نداء وفيه يقول يا خليفة الجن قد فتحنا لك ابواب السماء وملكنا لك
الارضين لفعلك هذه الشفقة حتى لا بهيمة التي كنت تطلبها وجعلناها الى ربها
وهي الان عنده وهذه الحكاية سمعتها من متعددين ومنها انه تعصب عليه جماعة
من اهل مدينة فاس ايلين يريدون الدنيا من غير موجب شرعي فدعا عليهم بالشتات
والضرر ثم بعد ايام قلائل حصل لكل واحد من الجماعة الذين تعصبوا عليه
غاية الضرر فبعضهم عزل عن منصبه وامر الوالي بنفيه وبعضهم هرب الى بر
الترك ومات مصلوبا وبعضهم حبس وقيد بالحديد ولم يخرج من الحبس الا ميتا
وبعضهم نفي الى بلاد المغرب ثم بعضهم ركب في البحر فاسر عند النصارى وبعضهم
ضرب ضربا شنيعا حتى اشرف على الهلاك ونسأل الله العافية والسلامة من غضب
اوليائه ومقتهم ومعاداتهم قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وورد في
حديث آخر من اذى لي وليا فقد استحل محاربتي وفي رواية اخرى من عادى لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة حفظنا الله واياكم من محاربة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولسيدي
خليفة هذا شطحة عظيمة ذكرناها في غير هذا توفي سنة ٩٨٧ سبع وثمانين
وتسعمائة بتنليل بالغرب من ضريح الشيخ ابو بجيلة وقبره مشهور كائن يزار ولما
حضرته الوفاة امر الفقراء ان يحملوه على ناقته وان يدفنوه في الموضع الذي تقف
فيه فلم تقف الا بتليل فدفن بها واما نسبه من جهة الام فهي فنورية واسمها
سلما كانت زوجة الشيخ تزوجها بعد موت زوجها سيدي عبد الله الشلايع والد سيدي
خليفة المذكور واما نسبه من جهة الاب فهو خليفة بن عبد الله بن عبد العالي بن احمد
بن عبد الرحمن بن سعيد الشلايع بذلك والله اعلم ان الشلايع من نسل عقب سيدي
شعيب رضي الله عنه ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة العابد الزاهد الولي الصالح قف
سيدي عبد الحميد الشهير بقاضي الهلال بن عبد الله الكمود كان رحمه الله ذو علم

صحيح

صحيح وذوق صالح وكان من العلماء العاملين الناصحين الذين ما تاخذهم في الله لومة ١٧١
لائم ولد بعد صلاة الصبح نهار الاثنين في العشر الاول من شهر ذي القعدة سنة ٩٠٥
خمسة وتسعمائة وحفظ القرءان وهو ابن ثمان سنين واخذ النحو والمنطق
والتوحيد عن اكابر من بتونس واخذ الفقه عن علماء جامعها ورحل للشرق في سنة ٩٥٠
خمسين وتسعمائة فحج وزار واجتمع بجماعة كشيخنا الناصر اللقاني والشيخ يوسف
تلميذ السيوطي والجمال ابن الشيخ زكرياء وامين الدين الميموني وابن حجر الهيثمي
وعبد العزيز الطلبطلي وعبد المعطي وغيرهم وانتفع بهم ولازم ابا المكارم البكري ويتبرك الطلبطلي
به ويفيد عنه فوائد ثم قيل له يغدو يبحث على الغوث لياخذ عنه التلقين فلما
وصل الى الشام لقيه شيخا كبيرا من اكابر الاولياء ومعه خلق كثير فلما قرب منه واخذ
يده ليقبلها فقال له مكاشفا عليه يا عبد الحميد انت تطلب على الغوث والغوث
ببلادك طرابلس الغرب ارجع الى بلادك تجده وتاخذ عنه وهو الشيخ العارف بالله سيدي
مولانا عبد السلام بن سليم الفيتوري فقفل الى بلده طرابلس واجتمع بالشيخ واخذ
عنه وخدمه مدة الى ان فتح الله عليه وكان رحمه الله زكيا دراكا متفننا اصوليا
فقيها نبيها منطقيا مشاركا وكان رقيق القلب عظيم الحياء والحياء منه عند الملوك وكافة
الناس نفاعا لجماعته لا ترد له شفاعة يقبله على الملوك يعود ونهي ويقصد ولو اعلى
الانقياد ويزورونه في داره ولما مرض بعد بنته طرابلس في بعض سفاره كان اميرها
ياتي اليه بالليل حتى برئ ويسعى عنده لا تعظيمه القدر وكان مشهور القدر والجلالة
وافر الجلالة بحيث لا يعارض فيما في اهل الخير متواضعا قوما لا ينطوي على حقد لاحد منصفا
للناس يحب الفقراء والارامل كثير العبادة شديد الورع له كرامات كثيرة لا نستطيعها
دفاتر وهو من اقرب بكثير من كرامات الشيخ وكان السبب في تسميته بفيض الهلال
يذكر ان المراة الصالحة العفيفة مريم امه ابنة الشيخ سيدي عبد الرحمن البشتي فقالت
لوالدته في ايام حملها به اني في بطنها ابن يضوي كالهلال سميه فيض الهلال يفيض ان شاء
الله كالهلال بالقرءان والعلم والولاية فكان كذلك فسمي عبد الحميد ولقب بفيض

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٢٧٢ العلا ويذكر عنه انه كان يقول انا عروسي واحب العز وسببين وكل من لم يفتخر بي
من ذريتي لا يصيبني فقيرا او مسيئا لا ينفع منه بشيء ولا يفلح ابدا ولو صاحب اكبر
الاولياء توفي ليلة الجمعة سابع عشر من شعبان عام ١٢٢١ احد وعشرين
وتسعماية ودفن بازاء مسجده الذي كان اسسه بموضع بعنادا يسمى بالحوم
صاحب الزاوية القادرية وقبره مشهور يزار ومنهم الشيخ الولي الصالح ثم
١٠ المجذوب سيدي احمد بن عبد الله الكمودي شقيق سيدي عبد الحميد المذكور
انفا كان مجذوبا من اهل الحال يكاشف على ما في خواطر الناس حتى ان كل من
يجلس اليه يذكر له ما في باله ويذكر ما يقع في وطنه من غيبة وطالما يلبس وكل الابرور ويقول
وقع كذا وكذا او يقول الله اجتمعوا على كذا هكذا دابه حتى يقول الناس انه لا يجد
شيئا ولا يكتم الا ما يجب كتمانه شرعا على الناس ولا يتضرر بذلك لانه كان ماذونا
واذا كان الانسان مرتكبا المعصية يعلمه بها سرا ويهدده ان لم يتركها ولا يتكلم مرتكبها
غالبا حتى يصيبه الوارد فاذا اصابه الوارد يتكلم واما اذا ساله الانسان عن شيء
قبل الوارد يجعل يوبخ نفسه ويقول دعني في حالي ويتعجب ممن يسئله قبل الوارد
وقد يمتنع من الكلام حتى ياتيه الوارد واذا سبق حين الوارد عما يجب كتمانه
ولا يليق ذكره يغيب عن رسمه ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويمتد كالميت
ولا يتكلم الا ان يفيق وسيدي احمد هذا كان كثير الصيام قليل الاكل لا يزال
لسانه رطبا بذكر الله وكلما احدث توضى وكل كلامه مجد صوابا في الكلام الشارع
وهو اخذ عن الشيخ قبل اخيه سيدي عبد الحميد توفي عام ١٢٨٤ اربع وثمانين
وتسعماية ودفن بالروضة التي ابويه بالدار ابوة بكمودة بقرب مسجد ابيه بالزاوية
القادرية ومن كلامه انا احمد صاحب الحال * وانا عمار البلاد
عندي مفاتيح الافعال * حين ان ينادي المنادي
عندي اسد فتال * من قضى به ما يدادي
ننفع ونشفع وعدال * حتى الى يوم التناد

وتقبل

والمفتقر نحيي ونعال • ونزيد عند العتاد
ونحمي ونحمل كل الوراد • ونخلي ديار البلا اعادي
ونزيلهم من الولد والمال • حتى يعودوا رماد
انا نبي بن من منعم زلال • والشيخ الاسمر استاذي
رباني يعزوا دلال • شيخي ومثبت مرادي
الاسمر مليح الافعال • سقاني بكوس الوداد
ليث فرق عن جميع الاجيال • يبغي الحضر والبوادي

الى اخر ما قال يحكى عن من اثق به ان سيدي احمد هذا ذات يوم نزل به وارد في النهار دخل على دار ولد سيدي ابراهيم ابو حميدة يعني شيخة الزاوية الغريبة فاغتار منه احدهم وقال فيه ما قال واراد ان يؤذيه فراى في تلك الليلة الشيخ سيدي عبد السلام وهو عليه في غاية الغضب وكانه يتوعده ويهدده بكلام كثير من جملته يا فلان الذي نفسه تقلقه تلاتا فقال له يا سيدي تبت واخذ يد الشيخ يقبلها فقال له الشيخ يا ابا حميدة الفجر ياتيك احمد الكمودي اعطيه الجزات الفلانيات من الشليف الكبير الذي فيه كذا وكذا واشار لشليف عندهم قال فانتبه ابن ابي حميدة من نومه فزعا مرعوبا لم يصبه النوم الى الصباح فلما طلع الفجر واذا بسيدي احمد يدق على باب داره دقا منكرا قال فخرج اليه ابن ابي حميدة المذكور وجعل يقبل يده وحمله الى الدار ونادى عياله كلهم وامرهم ان يقبلوه واجتمعوا عليه وقبلوه وهو يقول في جميع ذلك اطلقني يا ابن ابي حميدة واعطني الجزات وخلني نخرج من هاهنا ثم اطلقه وقال له يا سيدي احمد خذ الشليف كله فقال لا ثم فتح له الشليف واخذ الجزات التي انتهم له الشيخ وجمعهم فاذا هذا الذي اعطاه الشيخ سيدي عبد السلام وذهب بهم الى داره وسمعت ان سيدي احمد هذا كان يزرع القمح المنقع في ماء السم على وجه الارض بنية الاصطياد للطير كالبواطيل والبو اختو والدراريح والسمار وغير ذلك من ساير

الطين ثم سكن في خص من جريد بالقرب من الموضع الذي زرع فيه القمح ٢٧٤
فكان كل طير اكل منه سنبلة فياتيه ويذبحه ويعطيه الى ان ذات يوم غاب الشي
بعض حوائجه فاتت في اغتيابه دجاج لجيرانه الذين لذلك الموضع واكلن من القمح
فمات فجاء رب الدجاج لابن سيدي احمد ومسكوه فقسم بالله ان لا تتركه
الا ان ياتيني بدجاجي جميعا وحضر سيدي احمد وقتئذ وقال لرب الدجاج
اختار اما ان تاخذ منه قيمة دجاجك واما ان نعطيك فاتحة بقيته السـ
في الدين والدنيا فقال لا اقبل منه قيمة ولا فاتحة الا دجاجي بعينه فغضب
سيدي احمد وقال لرب الدجاج يا حمار اتظن ان الله يعجز عن هذا
وجاء الى الدجاج وقال له قم ببركة صاحب النور الوهاج فما اشعر الحاضرون
الا والدجاج قام يمشي كانه ما مات قبل فلما راى رب الدجاج ذلك الخارق سقط
على سيدي احمد وجعل يقبل يديه ورجليه وتاب واستغفر الله عما ذكر رضي
الله عن هذا الشيخ ونفع به ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الولي
الصالح الكامل الفاضل سيدي عبد الرحمان بن علي المكي كان فقيها محدثا متفننا
علامة من شيوخ الفقراء ومن شيخنا شمس الدين ونفعه شيخنا الناصر
واخذ الحديث عن النجم الغيطي ودرس الفقه واشتهر اسمه بمكة وغيرها
ونصر في ثم بعد اجتمع بالشيخ سيدي عبد السلام واخذ عنه وبه انتفع وظهر
منه فتح بكثير من كرامات الشيخ وجمع منها نصا نيف عديدة ذكر في سماه
بالبحر الكبير في مناقب صاحب التدبير سالته يوما كيف كان اجتماعه بالشيخ
وما السبب في ذلك فقال لما انتهيت من قراءة العلم كنت ادعو في كل ليلة بعد صلاة
العشاء الاخيرة ان يجمعني بالقطب لنصاحبه ونأخذ عنه فرايت ذات ليلة في
المنام كاني بباب مدينة طرابلس الغرب واذا بالباب انفتح بعد ما كان مغلوقا
واذا برجل جميل الصورة خارج على راسه شاشية بيض منتقب به فلا يرى منه
الا عيناه وعليه ثياب حسنة واذا بقايل يقول يا عبد الرحمن هذا هو القطب
الذي

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

الغوث اسمه عبد المصلح بن سليم ومسكنه بيزليتن قال جاء ستعملت الزاد ٢٧٥
وما يلزم المسافر وتوجهت اليه ومعي جماعة من ابناء جنسي فلما اشرفوا على
الشياه فلما في بساتين يزليتن واذا به معارض الينا من حيث بنا ثم طاطا
علي وقال انا هو القطب الغوث الذي كنت تطلبني وعرفت انه اطلع على ما في
طريق الكشف له من كرامات كثيرة تذكر نادها عني هذا كذا والله اعلم وله حج مرارا
صحبته مع الشيخ توفي بالبقيع قاصد الحج ودفن هناك في اوايل جمادى
الثانية عام ٩٩٨ ثمانية وتسعين وتسعماية رحمه الله ونفعنا به وبامثاله امين
ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الولي الصالح سيدي علي بن يوسف ١٢
المحجوبي كان من اعلام تلامذة الشيخ حطاب الغوث ابن تسعة عشر سنة له
من جهة بسائر العلوم اخذ النحو والمنطق على اكابر اهل بلده طرابلس كسيدي
بن كات والطاهر وعبد العالي ثم طلع للحج ولما رجع اقام بطرابلس الى ان
اجتمع بالشيخ سنة ثلاثة وخمسين وتسعماية واخذ عنه توفي عام ٩٨٩
تسعة وثمانين وتسعماية ودفن قديما داخل الروضة مع اجداده ببلاد الطايفة
ما بين جنزور والزاوية الغربية وقبره مشهور لم يزل يزار حتى الان يقصده
سبحه عبد الله بكر الات كثيرة ذكر نادها منها انه يخرج من قبره راكبا جواد الى
من قطع الطريق عليه الطريق يهرع بطرد العدو عنه ثم يرجع الى قبره رضي الله عنه
الى ان قال وراوه مرارا عديدة وهو يطلع من القبر ويخلص من تعرض له قطاع
الطريق ومنها انه نذر له مرة بقرة او كبشا معينا من جملة غنمه ثم رجع فيه
فبينما هو جالس على فرسه والكبش معه واذا بالكبش قد هرب حتى دخل قبر الشيخ
فلم يعرف احد اين ذهب ومنها انه اكل اربعين نفسا بسمكة واحدة ومنها
انه كان يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه ويمكث ساعة طويلة ثم يخرج
ولم تبتل ثيابه وكان من اكابر العباد والصالحين الزهاد ظهرت له كرامات
كثيرة في حياته وبعد موته رحمه الله ونفعنا به واما نسبه فهو يوسف بن

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

علي بن محمد بن حسين بن عبد الحميد بن يوسف بن الشيخ الكبير الشعيبي ٢٧
سيدي محمد بن عباس المليلي ومليلة هي مدينة من مداين الاندلس
رحمه الله ونفعنا به وبامثاله امين ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة ثعـ
الولي الصالح سيدي سالم الطاهر دعي ابي نفيسه الانصاري نسبا ٣١
الطرابلسي مولدا ومنشا اليزليتني دارا وقبرا قرا اولا على شيخنا
شمس الدين اللقاني واخيه الناصر وعلى الشيخ سيدي احمد زروق وارتحل
معهما الى لقانه بدمشق واقام بها مدة وحج ورجع الى بلد طرابلس ولقي
الشيخ سيدي عبد السلام عام ٩١ عشرة وتسعماية واخذ عنه وكان مطلوا
الجراب من كل العلوم والاداب ممكن فيها بدرس العلم وينفع المسلمين
وكان من اكابر الصالحين المشهورين يعطي كل من اعتذر عليه او قصد
حرمه يدين توفي سنة ٩٩٩ تسعة وتسعين وتسعماية ودفن بيزليتن
في وسط القرية وقبره مشهور ظاهر يزار وكان سبب محبته للشيخ يذكر
ان اول الامر كان يعترض على الشيخ مع جمعة الينبري منشالا لما ظهر
له الهوى وحلق نعش ثم اذا خرج يقول لهم ايها الناس هذا الشيخ
على السنة لم اجد معاين اد خل عليه الا من جهة الذب حتى اعترض يوما
على بعض الفقراء واغلظ عليه فجاء ذلك الفقير شاكيا للشيخ فلطم الشيخ
بيده في الهوى وراء ظهره وقال الله اكبر سالم فوقعت اللطمة على عين سيدي سالم
وهو يتطوف بالمنت عينيه الما شديدا وجعل يقول عماة الشيخ ان لم تحملوني
اليه عميت عيني فحملوه اليه فوضع يده عليه فبرئت عينه وتاب سيدي سالم عن
الاعتراض ظاهرا او باطنا واخذ عنه التلقين في تلك الساعة وكانت بينهما
الصحبة من ذلك اليوم الى ان اتى امر الله وظهر سيدي سالم بعد ذلك مكاشفات
وخوارق كثيرة ذكرنا بعضها في الديوان ولما مات الشيخ اوصى الا يغسله
ولا يصلي عليه الا سيدي سالم كما امر والله اعلم

ومنهم

٢٨٦

ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة العابد الزاهد الفاضل الكامل العارف ٢٧٧
القطب الوارث المريد ذو الكرامات الظاهرة والخوارق الباهرات سيدي ابو حفص ١٤
عمر بن عبد الرحمن الشعبي بالقيروان ولد كما قال يوم الاثنين لطلوع الشمس
ثاني عشرين من ربيع الثاني عام ٩٠٦ ستة وتسعمائة وتوفي ابواه قبل
السابع وكفلته جدته حليمة القيروانية بها لقب ووضعته في المكتب يقرا
القرءان مع الصبيان فحفظ القرءان وهو ابن عشرة سنين ثم اشتغل بالعلم
فاول ما قرا النحو بمدينة تونس وارتحل الى المشرق فقرا الرسالة على الشمس
اللقاني بحثا وتحقيقا ثم اخذ على شيخنا القاضي والشيخ يوسف تلميذ
السيوطي والشهاب القسطلاني والشيخ عبد الرحمن الاجهوري والجمال ابن الشيخ
زكرياء ولازم عبد القادر الفاكهي وتهذب به وقيد عنه فوايد وحج ثم قفل لبلاده لـ
طرابلس واخذ التلقين عن الشيخ سيدي عبد السلام ودرس قليلا بداخل المدينة
بمدرسة الرخام وارتحل الى الصابرية وظهرت له فيها كرامات وخوارق عادات توفي
في انسلاخ صفر عام ٩٩٩ تسع وتسعين وتسعمائة ودفن بجانب الصابرية من الشرق
من حيز الزاوية الغربية وقبره مشهور ظاهر يزار وكان رحمه الله رجلا مهابا
وقورا صموتا سيوسا لامور الخلق يرجعون لرايه وينقادون لامره ذكر ذلك
في كتيب نلماية كهامنة رحمه الله ونفع به واما نسبه فيما بلغنا فهو عمر بن عبد
الرحمن بن عبد العزيز بن السعيد المخزومي نسبا الطرابلسي مولدا ودارا الصابري
قبرا وبالله التوفيق ومنهم الشيخ الولي الصالح سيدي محمد بن علي السملقي
المقبور بالصابرية كان من اجل اصحاب الشيخ وله كرامات كثيرة ثقفناها في الكبير
وهو ممن طالت مهاجرته مع الشيخ ثم لما انتقل من الخدمة للشيخ بعثه الشيخ
للصابرية وقال ان بها قبرك ولم يزل بها الى ان مات ودفن فيها بازاء جامعه الذي
اسسه بموضع صالح يسمى بلواتة ولد عام ٩٠٧ سبع وتسعمائة وتوفي عام ٩٨٨
ثمانية وثمانين وتسعمائة وقبره مشهور ظاهر يزار نفع الله به كان من اعظم النقباء

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

والسادات الاجلاء، وكان له باع في الفهم والاتقان بحفظ الرسالة ومختصر خليل
وتعاليقه وعقائد السنوسي وحكم ابن عطاء الله والبخاري ومسلم وله في كل
علم طريق وهو من الرجال الذين لو اقسموا على الله سبحانه يمينا لابرهم
فحبنا بعد موت الشيخ زماننا وحد منا ايامنا وكان صالحا ورعا متعبدا له
اتباع كثيرون واصحاب صالحون اخذ الطريق على الشيخ عام ١٠٣٥ خمس وثلاثين
وتسعمائة وكان يقول لاهل الصابرية عليكم بالانتفاع لئلا تقدم الى الضياع في الغزالي
والفصاع ويقول لقبائل من يرد الى الشاوية والاسكندرية لئلا تصير رعية
وكان الامر كما قال رحمه الله ونفعنا به، آمين ومنهم الاستاذ الصالح والغوث قف
الناجح مريد وحبيبه ابو النجاة سيدي سالم بن علي السملقي المقبور ١٥
بالحنشان شقيق سيدي محمد المذكور آنفا كان من اعلام الفقهاء الاولياء وسيبين
ذا الاحوال السنية والاخلاق الزكية له مناقب كثيرة ذكرنا بعضها في غير هذا وهو
من ابكار الشيخ في الطريقة وصحبه اكثر مكثه مع الشيخ بيزليتن وغيرها
ولد عام ٨٩٨ ثمان وتسعين وثمانمائة وتوفي عام ٩٤٩ تسع وتسعين وتسعمائة
وكان يحوز ابن سنانها سيدي محمد من كراماته انه كان يرعى بغنم سيدي عمران
ابن الشيخ واغنامه وكان اذا غاب يوصي الذيب فيحرسها له حتى يحضر وكان
يشارط الذياب على ان لهم منها ما يموت فقط ومنها انه كان ايام سكناه
في الجبل يدخل الذيب داره مرة والثعلب لياخذ الدجاج فيسمرهما حتى طلع
النهار ومسكهما الناس في الحائط رحمه الله ونفع به واما نسبه فهو سالم
بن علي الشهير السملقي بن محمد الفجري البرمكي يعني ينتهي نسبه لبني برمك والله
اعلم ومنهم الشيخ الولي الصالح الكامل سيدي شعبان بن عثمان الغراري كان ١٦ قف
من اجل السادات الاولياء وسيبين من اكابر صحابة الشيخ وكان من اشد الناس ورعا
وكان يحكم بعمايمه اذا اسودت الى القبط وكانت شيعة عنه مقبولة عند الامراء
ومشايخ الاعراب وغيرهم وكان يحكم كثير القطب لمن يرد شيعة عنه امان بيا تيسه
في بر.

في بيته من نار ويضيق عليه حتى يمنعه النوم واما بليته تنزل على بهائمه واولاده ٢٧٩
وبدنه من برص وجذام حتى لا ينتفع بعد ذلك بحاجة وكان هو الذي دعا
على الزبايشة بالهلاك الى ان اهلكهم الله وقطع دابرهم لما ان عتوا وبغوا
وجعلوا افعالا كثيرة من الظلم لا تعد ترجمونه في حكاية نحكيها عند ذكرهم جلاب
سليمة ذكرناها في غير هذا وسيدي شعبان هذا فهو من اخص بكثير من
كرامات الشيخ وقد تقدم ذكره في الفصل الثالث وقد كان الشيخ يعظمه كثيرا
وله به اعتناء حتى انه بلغنا ان سيدي شعبان هذا في بعض اسفاره حبسه اميرها
في حياة الشيخ فلما بلغ خبره للشيخ امر بالحلاق فاتى به فقال له احلق لحيتي الحية
بعد شعبان فلما ان قرب الحلاق الموس امره بكف وقال له ان الله قضى الحاجة
فأرخ ذلك اليوم فجاء الخبر ان ذلك الحاكم مات في تلك الساعة واطلق سيدي شعبان
وفتيته وكان حاكم طرابلس اذا جلس عنده يرتعد من هيبته وله مكاشفات عجيبة
وكان اذا ضاع لانسان بقرة او حمارة فياتي اليه فيقول اذهب الى السوق الفلانية
تجدها مع شخص صفته كذا وكذا او اذهب الى الجزار الفلاني تجده قد ذبحها ويريد
بيعها فيمضون الى ما قال فيكون الامر كذلك وله مقطعات كثيرة نحو ابيات تشبه
في امر الشيخ منها قوله أنا شعبان بن عثمان المشتهر • ولد الشيخ يونس ابو غرارة

أنا الليث الذي في يوم الكدر • يوم يضيق الحال بالناس وهم حيارى
أنا القطب المعروف في البر والبحر • شيخي صوفي من اهل الاسرار
جدي جدي من نسل سيدنا عمر • مشهور في الامصار شاعت اخباره
وانا القطب الغوث من يجي نشل ولا غتش • فجي ونكس ونا في بلا اساري
وفي وتقتلون نهار البراز هزلي لكع • وماذا من المعونة نيتهم صفاره
أنا شعبان اسد العرب والحضر • ضراب بالسيف جيوش النصارى
نكهوا بالامداد كما موج البحر • حالي زيادة وظهرت انواري
قنديلي يضوي كما ضي القمر • ومن جاء في الاوطان يا بن الخضاري

يا جالب يا ولدي اضرب الخيل وانتصر • للجيعان والمسكين بهل عبارة

انا حضيت ترهونه ونجيتهم من الغبر • وفكيتهم من الجراية الفاسدة والخسارة

واقطعت الزبايبنة من الوطن وانبغر • حتى انقلب من الاوساخ والقذارة

وكسرت الحلاب المعبر وانكسر • حلاب سليمة الصبي اعبارة

وقطعت فريقهم من كل الغرو وانتفى • ولا خليت للزبايني عين دارة

ولم يبق منهم الا من تاب وجا واعتذر • واعرف المولى يحسن اختباره

جا وليد من بقيتهم الى تونس ظهر • وشكى في للوالي من اختياره

بزعم ان عندي مال الزبايبنة منحصر • مخزون في صندوق وتعلم اشواره

وانا والله ما عندي منه علم ولا خبر • ورب يعلم بعبده ويعلم اسراره

الغافل الوالي في مطمور مذ بدا الحجر • وجعل على المطمور جماعة من النصارى

كاشف بي الشيخ الاسمر في الحين ظهر • على الجريدة وتنجل وتلا اذكاره

وامر على الحلاق في الحين عنده حضر • وقال احلق لحيتي يا حلاق يا مول الشطارة

رايت اللحا ما تنبت الا على الواجل الذكر • لحية بلا شعبا رتبقا خسارة

اعطب الحاكم الي في مصر انه ظهر • وانخلع على الارض عن من عن يساره

اجتمعت اهل تونس والبوادي والحضر • وقالوا هذا الذي عطبه تلا الانوار

عبد السلام الغوث وانقطع الخبر • منه بشا كله من جميع الاقطار والبحار

في بيته مدفاع ابو مزوق اذا شزر • يتقد كل ما يجي في غمارة

الذي عصى الشيخ الاسمر يا خا الناس انكسر • عزوة في عقله وجسمه وتعاذب بداره

والى تخلى داره ويسكنها البوم والدمر • على الله ورسول الله واهل الديارة

صلوا على المختار يا من حضروا انتظر • داء الصلاة على المختار خير النجارة

انتهى ما وجدنا من هذه القصيدة المباركة نفعنا الله بفضلها اعلم ان كلام رجال الله الصالحين فهو مما يتبرك به ولو كان ملحونا او به ركاكة قال شيخنا شمس الدين اللقاني لا باس بنقل كلام الصالحين وانشاده ولو قارنه اللحن نفعنا الله بسرهم

مودع

موضوع في كلامهم لحديث إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى اهـ ولد سيدي شعبان
هذا وقت صلاة الضحى من يوم الأحد في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٩٠٣
ثلاث وتسعماية وتوفي عام ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعماية ودفن بها وأما نسبه
فهو شعبان بن عثمان ابن الشيخ الكبير الشهير سيدي يونس أبو غرارة كان
زاهدا فيما بلغنا زاهدا متقشفا لا يلبس إلا المرقعات ولا ياكل إلا الخبز الشعير
لشدة زهده كان متوطنا بتونس وارتحل منها إلى جبل غريان ولم يزل بها إلى أن
مات ودفن هنالك وقبره مشهور لنا هو يزار ومن تلامذته ابن أخيه سيدي خليفة
الجرانة المقبور بمكة وسيدي يوسف الجعرانة وعبد الهادي وفيه سيدي سلام
المقبور بالمغرب ولم ينتزا بخله من الذرية إلا سيدي عثمان كما رأيته في وجدته
له وفي بعض التقاييد مذكور يونس بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل
الحفصي يعني ينتمي نسبه لأبي حفص وهو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
والله أعلم بغيبه وأحكم ومنهم الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الولي الصالح ١٧
القدوة سيدي محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب كان من أجل أصحاب الشيخ وكان
إماما علامة محققا بارعا حافظا ثقة نظارا جامعا ورعا متعبدا من أولياء
الله ومن سادات العلماء ومن أئمة متفننا محصلا عارفا بالتفسير ووجوهه
محققا للفقه وأصوله ومسائله مستنبطا لها يقيس على المنصوص وغيره
حافظا كبيرا في الحديث وعلومه محيطا باللغة وغريبها عالما بالنحو والصرف
فرضيا حسابيا معدلا محققا للعلم إماما مطلقا في ذلك كله جامعا لساير الفنون
آخر أيمة المالكية بالحجاز ممن له التصرف التام في العلوم له تواليف بارعة
تدل على إمامته وسعة حفظه وسيلان ذهنه وقوة إدراكه وجودة نظره وحسن
تصرفه واطلاعه واستدرك فيها على فحول الأيمة كابن عبد السلام وخليل وابن
عرفة ومن دونهم وكذا في الحديث على حفاظه كابن حجر والسيوطي والسخاوي
وناهيك بذلك أخذ وغيره عن والده الحطاب الكبير والعلامة أحمد بن عبد الغفار

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

والعارف بالله محمد بن عراق وروى عن الحافظ عبد القادر النووي والبرهان القلقشندي
والعز عبد العزيز بن فهد والجمال القسطلاني وعبد الرحمن القابوني وغيرهم
وأجازوه، وله تواليف حسان أجاد فيها ما شاء، شرحه على مختصر الشيخ خليل
تركه مسودة فبيضه ولده يحيى في أربعة أسفار كبار تدل على جودة تصرفه
وكثرة اطلاعه وإمامته لم يؤلف على خليل مثله بالنسبة لأوائله وكتاب الحج
منه استدرك على خليل وشراحه وشراح ابن الحاجب وابن عرفة وغيرهم أشياء
كثيرة وشرح مناسك خليل شرحا حسنا وشرح قرة العين في الأصول لإمام الحرمين
وتأليف في مسائل الالتزام أبى الأوائل الرجل نفيسه معه وما سماه تحرير الكلام في مسائل
الالتزام حسن في فنه لم يسبق إليه ومناسك سماه هداية السالك المحتاج في
بيان فعل المعتمر والحاج في كراستين وشرح رجز ابن غازي في نظائر الرسالة
سماه تحرير المقالة في نظائر الرسالة وكتاب تفريج القلوب بالخصال المكفرة
لما تقدم وما تأخر من الذنوب جمع فيه بين تأليفي ابن حجر والسيوطي وزاد عليهما
في كراسة والبشارة الهنية بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة والقول المتين
بأن الطاعون لا يدخل البلد الأمين وعمدة الراوين في أحكام الطواعين ومقدمة
بسط فيها مسائل الآجرومية وثلاثة رسائل في استخراج أوقات الصلاة بالأعمال وذكر جماعة كثيرة
الفلكية بلا آلة من الآلات كبرى وصغرى ووسطى انتشرت الوسطى ومؤلف فيما يلزم
من فضل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أحدا من الأنبياء والملائكة وتفضيلا عليهم
ومؤلف في استقبال الكعبة وجهتها والفرق بينهما شرح به كلام صاحب الإحياء
في كتاب السفر في نصف كراس مجلد ومختصر إعراب خالد الأزهري للألفية مع زيادة
يسيرة في أربعة كراريس ومما لم يتم من تواليفه تفسير القرآن إلى سورة الأعراف
وحاشية على تفسير البيضاوي وحاشية على الإحياء نحو ثلاثة أرباع وصل فيه
إلى آخر ذم الجاه وشرح قواعد عياض إلى أثناء القاعدة الثانية وحاشية على
شرح القباب على قواعد عياض إلى أثناء القاعدة الثانية وتعليق
على

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

على ابن الحاجب في بيان ما اطلقه من الخلاف وما يخالف فيه المشهور المذهب
الى سنن الصلاة وتعليق على مواضع من اثنائه وجزء في المسائل التي انفرد بها
الامام مالك وذكر فيه بعض مسائله وجزء في مسائل لم يقف فيها على نص في
المذهب وجزء على ما في كلام بهرام في شرح الثلاثة من الاشكال وهذا بعد
النقل كتب منه يسيرا وتعليق على الجواهر الى شروط الصلاة وعلى ابن عرفة في
الكلام على تعريفاته وبعض اعتراضاته كتب منه يسيرا وحاشية على توضيح النحو وشرح
خالد عليه وشرح على مختصر الجويني الى المناسخات وجزء جمع فيه المواضع التي
قال فيها صاحب القاموس صاحب الصحاح وجزء في الالفاظ الغزلية التي يفسر صاحب
الصحاح كل لفظ منها بمرادفه استغناء بها عن التفسير كقوله الجدب نقيض
الخصب ثم قال في فصل الخصب بالكسر نقيض الجدب ثم يفسر كلا اللفظين قاله
اهل اللغة وحاشية على الشامل الى شرط الصلاة وحاشية على الارشاد الى
الاستقبال وتآليف في الفرائض وحاشية على قطر الندى في النحو وولد ليلة الاحد
لثمان عشر من رمضان سنة ٩٠٢ اثنين وتسعمائة وحفظ القرآن وهو ابن سبعة
سنين وفي العام الثامن حفظ الالفية والاجرومية وعقائد السنوسي والرسالة
والمختصر في راسه يتلالا كما يتلالا القمر وله في كل علم طريق وكان من الاولياء
الذين يرون له كرامات كثيرة وخوارق شهيرة ذكرناها في الكبير وكرامات حتى بلغ
القطبانية العظمى التي درجة الغوث وقد اعترف بالشيخ في ابان زيارته لوالده
بتاجورا كما مر توفي تاسع ربيع الثاني قبل الشيخ وذلك سنة ٩٥٤ اربع وخمسين
وتسعمائة وكانت وفاته بمكة ودفن بالمعلا وقبره مشهور بها يزار رحمه الله
تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين واما والده المذكور وهو الشيخ الكبير الشهير
سيدي محمد بن عبد الرحمن بن حسن ابو عبد الله الرعيني الشهير بالحطاب الكبير كما
من الاندلس الاصل ثم الطرابلسي وبها ولد وتفقه على الشيخ محمد الغرابي واخيه
في المختصر ثم قدم مع ابويه واخويه الى مكة سنة ٨٧٧ سبع وسبعين وثمانمائة

بلغ الحطاب شارح المختصر للعلوم القطبانية

٧٨٤ كما اخبرني بذلك ولده، واخذ ايضا عن الشيخ علي السنهوري والسراج معمر
وعبد المعطي بن خصيب والعلمي ومحمد بن محمد السخاوي قاضي المدينة والامام
سيدي احمد زروق والحافظ ابي الخير السخاوي والشمس المراغي وغيرهم
واخذ عنه ولداه وهما بركات ومحمد المذكور وارتحل بعد ذلك من مكة الى تاجورة
واقام بها الى ان اسس بها زاوية وتوطن بها الى ان قبضه الله تعالى اليه قال
ولده وقد توفي صلاة الجمعة في العشر الاخير من صفر سنة ٩٧١ احدى وسبعين
وثمانماية وقد ترجمه ايضا الخروبي غير مرة في تقاييده وعده من مشايخه
واثنى عليه الى ان قال شيخنا وامامنا وبركتنا واستاذنا الجامع بين الشريعة
والحقيقة مربي السالكين ومسلك المريدين المتطلع من علم الظاهر الماهر
في علم الباطن شيخ الطريقة وامام اهل الحقيقة ابو عبد الله محمد بن محمد عبد الرحمن
الشهير بالحطاب الرعيني الاندلسي الطرابلسي مولدا وماوى ودفينا تاجورة رحمه
الله ورضي عنه الى ان قال بعد كلام كثير في الثناء عليه ربانا احسن تربية وادبنا احسن
تاديب واجتهد في تعليمنا وكان يقوم بشؤوننا وكان يتحفنا بخدمة الطالبين
وموالاة الفقراء، ويقول من خدم شيخا كبيرا لكبر سنه قيض الله له في اخر عمره
من يخدمه ولقد وجدنا بركة ذلك الى ان قال ولقد كان هذا السيد يبالغ في تاديبنا
حتى كان يستعملنا في اخراج كنيف الزاوية وتنقية مجاريها وحمل ما يخرج من
الكنيف على الدواب الى خارج البلد ونحن حينئذ محزمين كل ذلك انجاحا لنا يجد منه
المسلمين جزاه الله عنا خيرا ولقد وجدنا ذلك كله اثرا فلله الحمد والشكر
ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا الى ان قال وكان هذا السيد كثير العبادة
شديد الورع عن المعاصي فيها عارفا بالله تعالى له تطلع في علم التفسير واكثر كلامه
فيه بالمواهب الربانية والحقائق العرفانية والنكت الصوفية اذ كان له قدم فيه
الى ان قال وكان هذا السيد معافا وفيرا صموتا دايم الذكر ملازما للخلوة الا
اذا خرج للتفسير او لتقرير كلام القوم والفقهاء معا في حقايقهم وشرح ما اشكل

من

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

234

١٨٥ من عباراتهم وبيان ما غمض من اشاراتهم وله في هذه الطريقة اشياخ
علام منهم الولي العارف القطب سيدي احمد الدغماني وهو عنده العمدة
ومنهم مولاي الوالد على الحق وفي ومنهم الشيخ العالم العلامة العالم بعلم الشريعة
الماهر في علم الحقيقة المتطلع من المعقول والمنقول سيدي ابو يفينوء المهل
ابو عبد الله المكي التونسي رضي الله عنه الحمار قال وكان هذا السيد يستعمل
السماع لكن بشرطه مع اهله وفي محله ويقال بحضرة كلام الوجابي ومقطعات
الششتري والبزاري وكلام ابي المواهب وينشد في مجلسه كلام ابن الفارض
وامثاله ويزيل ما في كلام القوم من الاشكال وينفي ما فيه من الايهام ويشرحه
على طريق جامع بين الشريعة والحقيقة فلا يجد الفقيه في كلامه ما يرد عليه
الحوان قال وكان يقسم السماع على ثلاثة اقسام فمجلس لا يحضره الا اخص
اصحابه كسيدي عبد الله الكموني الشهير بالجزار وسيدي عبد الحميد بن اسماعيل
البي بوعجي وسيدي محمد المكاوي وسيدي الحاج قاسم ابو فلاح وسيدي محمد غميض
وسيدي خليفة ابو غرارة وامثال هؤلاء السادات الكرام والصالحين العظام
ومجلس يحضره خواص اصحابه كسيدي محمد لطاهر وسيدي محمد فروخ وسيدي محمد
غميض السابق ذكره وسيدي محمد بن مسلم وامثاله ومجلس يحضره اعوام العقول
ولهذا السيد كرامات كثيرة الى ان قال وهذا الشيخ رحمه الله تعالى كفانا نحن واسع
كتبه وسديد نظره وحسن رايه يود ينفعنا باداب الصوفية ويعلمنا الاحكام
الشرعية والحقائق الاحسانية والنكت والدقائق والاسرار الربانية
الى ان قبضه الله تعالى فهو راض عنا فلله الحمد والشكر اه كلام الحق وفي باسقاط
قلت ومما يدل على قطبانية هذا الشيخ الذي هو سيدي محمد الحطاب الكبير اكثار
الشيخ الذي هو سيدي عبد السلام من ذكره والتوسل به في كثير من مقطعاته توفي
رحمة الله عليه في اواسط شهر شعبان عام ٩٤٥ خمس واربعين وتسعمائة
كذا نقلته عن ولده العلامة محمد الحطاب ودفن بزاويته المعروفة به بتاجورة

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

وقبره مشهور يزاره يجعله احد من اهل طرابلس رحمه الله ونفع به ٧٨٧
١٨ ومنهم الشيخ الولي الصالح الكامل سيدي محمود بو طبل المقبور بوادي ابي و لبيد
كان من السادات والنقباء الابرار وله كرامات واشارات وحج مرات حفظه الله به
وهو من اجل اصحاب الشيخ كان يحبه محبة مفرطة ويدعو اله ولا يرد له كلاما
وامره بالتلقين في حياته فتبعه خلق كثير بطرابلس وما حولها في حياة الشيخ
وبعده فمن كراماته انه كان يرونه في الحج كثيرا من طي وخرق العادة ومنها
انه كان كثيرا ما يبيت الليالي طاويا ويخرج اكله للاضياف وكان قليل الاكل
جدا فكان يضع يده في المائدة يوهم من معه انه ياكل وهو مقتصر على لقم الجسد
وكان مكثرا من ذكر الله والدلالة عليه فمن شدة محبته لذكر الله انه كان ايام تعليم
القرءان للاطفال يجمعهم اذا جاء وقت رواحهم حلقة ويجلس في وسطهم
ويامرهم بالذكر معه والصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم ومن غفل منهم
انتهره وكان يحزم وسطه بحزام فكان كثيرا ما ينقطع من شدة تواجده مع متانة
الحزام وغلظته وكان كثير العزلة والصمت الا بذكر الله والارشاد لله وبالجملة فقد
كان هذا السيد ذا فضايل لا تحصى معرفة وزهدا واتباعا يدعو الى الله على بصيرة
من ربه واما ما وقع له من المكاشفات وخرق العادات فكان له من ذلك ما لا يحصى
ذكرنا ناقصا بلغنا منها في الديوان ولد سنة ٨٨٥ خمس وثمانين وثمانمائة
وحفظ القرءان وهو ابن تسعة سنين كان يقرا على روايتين بجودة حفظ وضبط وتجويد
على ما سلكه قالون وورش وكان من اكابر الصالحين المشهورين فطلب كل من
حلف عنده حانثا وقصدهم به بشيء توفي عام ٩٨٧ سبع وثمانين وتسعمائة
وقد ساله بعض الفقراء عن نسبه من اي قبيلة فقال نحن من الاشراف من
نسبة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم التقي الصالح والنور اللايح والغيث الثابج والسيف
١٩ القاطع والاسد المانع والكوكب الوضاح والذاكر الحاج في المسا ● والصباح الشهير
بحر السماح الشيخ القطب سيدي احمد بن عبد الحميد البو يوسفي كان من اجل اصحاب
الشيخ

الشيخ ومن اكابرهم علما وحالا واتباعا للطريقة العلية وسية حفظ القرآن ٢٨٧
في زاوية الشيخ وهو ابن ثمانية سنين وتفقه في المختصر والرسالة على اكابر
من بطرابلس وارتحل الى المشرق واخذ الفقه ايضا عن الاخوين الشمس اللقاني
والناصر وغيرهما واعتنى بالتهذيب والرسالة والموطا وحج وزار واجتمع
بجماعة من الاكابر بالازهر وغيره كابن حجر الهيتمي وتبرك به وقيد عنه مسائل
ثم قفل لبلده طرابلس واجتمع بالشيخ الذي هو سيدي عبد السلام واخذ عنه
وخدمه وانتفع منه وكان الشيخ رضي الله عنه يذكره ويثني عنه ويشهد له
بالصديقية ويقول مريدنا احمد لا يشاكله احد من فقراء هذا العصر الاعمر
ابن حجا الى ان قال وقد سمي عند الملائكة بالبحر الزاخر وعند الجن بالولي الصابر
الحامد الشكور وعند الانس ببحر السماح وبالكوكب الوضاح كذا رحمه الله ذو
كرامات وكشف واطلاع وكان من اوسع الناس خلقا لا يكاد احد ايغضبه ولو فعل معه
ما فعل وكان من اهل السخا والكرم وكان اذا فرغ من بيته الطعام ينفق من الكوى
وقد سمعت من المراة الصالحة زوجته مريم ابنة الشيخ الولي الصالح سيدي
عبد النبي الجيالي قالت جاء ذات يوم رفقة من المغرب بقصد زيارة سيدي احمد
وقد هم باكرامهم وليس له ما يقوم بهم الا شيء قليل من الادام لشدة مسغبة
تلك السنة وقحطها وفراغ المخازن من القمح والشعير قالت فسكت ساعة
زمانية وقال لي يا مريم اكرمي هذه الزيار ورزقنا واياهم على الواحد الستار
فقلت بما نكرمهم ولا قمح لنا ولا شعير اما يوجد عندنا الا ما في البير فقال اذهبي
الى البيت الذي فيه خزين مما فيه تحسن نية وكنت في بيت القعدة بالدخول
اليها متيقنة الفراغ مما عدا خلقها فقمت اخذة الخاطر وطمعا في وقوع
اشارته فلما وصلت البيت وامعنت النظر فوجدته فيه الله قد نوال وكثر
وقد اخترق السقف على احد زواياها والسماء تقطر بالقمح الى ان ملكت
اركانها فحمدت الله سبحانه واثنيت عليه واخذت منه ما يقوم باكرام الزيار

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

٦٨٨ واكرمنا بهم اكرام القدر ولله الحمد والشكر. وقالت ايضا كنت اتكرر لزيارته
وابيت بازاء قبره واخرج في آخر الليل لصحبه واسال الله في اشياء فوالله
ما قصدت الله في شيء من امر الدنيا والاخرة الا نلته لانه كان يقول لي قبل موته يا مريم
اذا انا مت وقبرت فلا تايسي مني فانا من الاحياء الذين لا موت لهم فاذا
عرضت لك عند الله حاجة فاسأليها عند قبري فانها تقضى باذن الله تعالى
وقالت ايضا كنت جالسة عند قبره يوما فجاءت جماعة من حيز الزاوية
من الجانب الغربي فقالوا لمن هذا القبر فاخبرتهم به فقالوا اذا بكرنا وعتمنا
ننظر كان المصابيح تتوقد عنده. وحدثني رجل من صالحي ذلك الموضع كان يبيت
في جنينة له قبلها غلة يصرف بها من قبر سيدي احمد المذكور قال رايت نورا يعلو
من قبره الى الجو حتى ضاءت الجبانة وبقي برا الليل كانه ضوء الشمس وسيدي
احمد هذا كراماته كثيرة وخوارقه شهيرة ذكرنا بعضها في غير هذا مات عام ٩٧٩
تسعة وسبعين وتسعمائة ودفن بجانبه ذيلة من القبلة من حيز الزاوية
الغربية واما والده الذي هو سيدي عبد الحميد بن اسماعيل ولد بداخل مدينة
طرابلس ونشأ في القرآن عن والده بمسجده المعروف به بجامع الدرج وتفقه
على محمد الفاسي واخيه في المختصر ثم قدم الى الحج سنة ٨٧٨ ثمانية وسبعين
وثمانمائة ورجع الى طرابلس ولقي الشيخ ابا جعفر الجنزوري واخذ عنه وخدمه
مدة الى ان انتفع منه وكان ورده سبعون الفا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخمسمائة ركعة في كل يوم وليلة توفي سنة ٩٢٨ ثمانية وعشرين
وتسعمائة ذكر ذلك ولده سيدي احمد المذكور واما نسبه فيما سمعت فهو
عبد الحميد بن اسماعيل بن قاسم بن عبد الحميد بن الشيخ محمد يربوع بن مالك بن
ثم ٣٠ الوجيه (بن عامر) السناني السليمي رضي الله عنه ونفع به ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى
الولي الصالح سيدي علي بن ابي عجيلة بن محمد كان عارفا بكل الرقائق وعلم الحساب
وكان عالما ناسكا ذا الحقيقة والطريقة علامة الوقت في علم النحو والمنطق

والتوحيد

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

والتوحيد والفقه والتصوف صحبة الشيخ ٩٢٧ عام سبعة وعشرين وتسعمائة
وانتفع منه الانتفاع التام توفي سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعمائة
ودفن بقرية جده الكبير سيدي أبي عجيلة الشارف ببلد تلبل ومن كرامات سيدي
علي هذا انه كان يمشي فوق ماء البحر ويشير على المطر فينصب بإذن الله عز وجل
ومناقبه كثيرة ذكرناها في غير هذا نقلت ذلك عن أولاد طلبة الأربعة الذين هم سيدي
محمد وسيدي عبد الله وسيدي بو عجيلة وسيدي مبارك وهم الآن حيين ولهم أحوال
حسنة نفعنا الله بهم وبأسلافهم وجدهم الشعبي الكبير سيدي أبي عجيلة وبالله
التوفيق ومنهم الشيخ الفقيه الولي الصالح سيدي راشد بن أبي زيد العجيلي الصائم
الدهر [مدة العمر] وهو ابن عم لسيدي علي المذكور آنفا كان من السادات الأفاضل صاحب خرق
وصدق وكرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر وبصائر باهرة وإشارات نورانية
ونفحات روحانية ومن كراماته انه أشار على نفسه انه يقتل وقتلوه النوايل عند
حبه حين أغاروا النوايل عليه سنة ٩٨٧ سبع وثمانين وتسعمائة ودفن بقرية
جده حذاء قبر ابن عمه سيدي علي المذكور وسيدي راشد هذا أخذ عن الشيخ وهو
ابن عشرين سنة رحمه الله ونفع به وأما نسبه فيما سمعت فهو راشد بن
أبي زيد بن محمد بن راشد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن راشد بن موسى ابن الشيخ الكبير
سيدي محمد الشعبي ذي البركات الأنصاري نسبا السوسي مولدا المغربي وفي بابي عجيلة
الذي هو الآن بإيالة طرابلس الغرب كما أن الزروق بإيالتها الشرق وأما تلقيبه بحركات
يذكر انه كان اذا ذكر الله بالجلالة تنطق بذكره جميع الجوامد الذي يمر به أعني
في كلها ذكره فصار الناس يلقبونه بمحرك الجوامد الى ان صار ينادي محركات عند
الخاص والعام وأما حكايته في اشتهاره أبي عجيلة مشهورة ولا بأس بذكرها
ما سمعنا منها ملخصا وهو ان الأعراب أتوه والزموه بطعام الخبز واللحم ولم
يكن للشيخ الا بقرة وعجلة فخنقها فذبحها الشيخ وقدمها لهم وقال لهم كولوا اللحم
وإياكم ان تكسروا العظام فجعلوا الا رجلا كسر شيئا من عظم عجل فتناها جلدها

وضعوا الطعام وجاءت امها من الصرح ثم ضعها على عادتها قال لها الشيخ
فهي ابنتها العجلة باذن الله فقامت تدرج في مشيتها فقال الشيخ من كسى هذا الله
يكسى فلما ركبوا الخيل ولعبوا فسقط الذي كسى فرس وفتحها فانكسر فتاب على
يد الشيخ وخدمه حتى مات وقبر بحذاء قبره ولا عجب في ذلك عند اهل السنة
في احياء الموتى والله اعلم قال مولانا عبد السلام رحمه الله ونفع به توفي الشيخ
ابو بجيلة عام ١٠٧٩ تسعة وثمانين وسبعمائة ودفن بتليل كما مر وقبره مشهور
يزار ويذكر انه مات عن سبعة اولاد ويؤيد ذلك ما رايته في وثيقة بشهادة عدلين
وعلامتهما فيها قسمة وضرب جر يطف بين اولاد صلبه وذكر انهم سبعة واكبرهم
علي واصغرهم موسى ولم اعرف تاريخ موتهم واما ابوه فاسمه اسما عيل بن محمد
ابن ابراهيم الانصاري كما رايته في بعض التقاييد نفع الله بهم وبامثاله امين

٢٢ ومنهم الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة الولي الصالح سيدي الفقيه بن محمود
ابن اقيت الصنهاجي نسبا التنبكتي دارا وقبرا رضي الله عنه وشهرته
في اقطار الارض تغني عن تعريف نسبه كان ذوا احوال غريبة ومكاشفات عجيبة
وكان من اجل اكابر العلماء ومن اجل السادات الافاضل ولد عام ٩١٣ ثلاثة
عشر وتسعمائة وحفظ القران وهو ابن تسعة سنين واخذ عن ابيه وعمه
النحو والمنطق والتوحيد والفقه ورحل وحج ولقي شيخنا الناصر وابا الحسن
البكري والشيخ البسكري وطبقتهم اجازه شيخنا الناصر كلما يجوز له عنه
ثم لقي الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام واخذ عنه التلقين وخدمه مدة
وانتفع منه كان رحمه الله له مجلس بتنبكتو ابو عظ الناس ويطرب السامعين
ويجلب العاصين له كرامات كثيرة ذكرنا في الديوان توفي في رجب عام ١٠٢١
احدى وتسعين وتسعمائة رحمه الله ونفع به

٢٣ ومنهم الشيخ الولي الصالح
ابو اسحاق سيدي ابراهيم بن علي العوسجي الامام القدوة الولي وقد قدمنا
نسبه في الفصل الاول في ترجمة العواسج والعوابين اذ هما نسبة واحدة كان رحمه
الله

ق جم له والشيخ العلامة سيدي احمد بابا في نيل الابتهاج [illegible] ابن الرباج فاملا احمد بن احمد بن عمر بن محمد اقيت بن عمر بن علي بن يحيى والد الفقيه العالم ... الفقيه العالم ... رحمه الله ... [illegible] ... عمه محمود بن عمر وغيرهم ورحل سنة ... وحج ... وزار ولقي ... جماعة ... والشريف يوسف الارميوني ... والشيخ الناصر ... والصفتة ... وبركته ... والسيوطي وابن حجر السبكي والمشايخ وبركات الحطاب وعبد العزيز ... وعبد المعطي السخاوي وعبد القادر ... وغيرهم ... ابا الحسن البكري

وتبرك به وخير عنه ... [illegible] ... شرح خليل ... [illegible] ... سنة ... [illegible] ... عام احدى وتسعين وتسعمائة ... [illegible]

الله وليا صالحا واعظا ينتفع الناس به وله كرامات وكشف واطلاع وكان يرسل الى
الامير ابي العباس محمد ترك ويقول له يا دريد فعل الجبا اتقيا فذلك تمكث في الحكم
بعد هذه السنة الا شهرين فكان لا يلتفت الى قوله ويقول هذا مجذوب لا عبرة
بكلامه فكان الامر كما قال وكان محل كشفه اللوح المحفوظ فكان اذا قال قولا لا بد
ان يقع على الصفة التي قال وكانت له دابة اعظم من دابة والده تسيير به
حيث شاء من غير واسطة وقد سمعت من متعدد من افقها تمشي به فوق ماء
البحر وتارة تطير به في الهواء حفظ القرآن عن ابيه وهو ابن سبعة سنين واخذ
الفقه عن شيخنا الناصر ولقي الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام واخذ عنه التلقين
وخدمه الى ان فتح الله عليه ولد عام ٩٠٤ اربعة وتسعمائة وتوفي سنة ٩٩٨ ثمانية
وتسعين وتسعمائة ودفن بروضة الجديدة من حيز الزاوية التي بنية وقبره
مشهور ظاهر يزار وله كرامات كثيرة ذكرنا بعضها في كتابنا رحمه الله ونفع به
امين منها انه جاءته جماعة من الجوار يقال لهم ورشفانة من بني ذياب من
احد بطون بني سليم وطلبوا في الدعاء على ظالم من ظلمات الحمامية ليهلكه
الله على يديه فقال انذروا لي نذرا على كل نفس منكم ومن ذراريكم واني لا
اهلكه فنذروا له على كل نفس منهم اثنا عشر صاعا من الشعير ثم اخذ
برغوثا من الارض وضغطه بين اصابعه وقال هذا البرغوث الذي خنق من اذايته
والغلاء ميتا فكشف الحال انه قتلت البرغوث كانت في الظالم بينما هو جالس بين
جماعة الحمامية اذ صاح وسقط ميتا ثم قال يا ورشفانة هذا النذر لكم ولذريتكم
من بعدي فمن خالف منكم على اعطاء هذا النذر لي ولذريتي لا يلوم الا نفسه فجاءهم
بعض ذريته من بعده وطلب منهم النذر فلم يعطوهم فلما مشوا من عندهم اغار
عليهم بغلات الاعراب واخذوا جميع حيهم وبالجملة ان كرامات سيدي ابراهيم
هذا ومكاشفته كثيرة جدا فلنقتصر على ما ذكرناه منها ومنهم الشيخ الصالح
التالي كتاب الله بالسبع روايات العالم الولي العارف بالله تعالى سيدي عيسى

الحميد بن علي العوسجي شقيق سيدي ابراهيم كان من اجل السادات
الكرام المشهورين بالزهد والورع والمعرفة بالله تعالى مجاب الدعوة
يستسقى به وله من الكرامات كثير كما ذكرنا ذلك في الكبير ولد في افتتاح شهر رجب
الاصب سنة ٩١٤ اربعة عشر وتسعماية وتوفي عام ٩٩٩ تسعة وتسعين
وتسعماية ودفن في الروضة المشهور بها والدي الشيخ سيدي علي مولى الحمارة
رضي الله عنه ونفعنا به امين وسيدي عبد الحميد هذا اخذ عن والده
سيدي علي اثنا عشر علما وصحب الشيخ الذي هو مولانا عبد السلام بعد
طلعته للحج سنة ٩٥٨ ثمانية وخمسين وتسعماية رحمه الله ونفعنا به
امين واما والدي الذي هو سيدي علي كان من طيارة القوم يحكى ان بني
صولة الرفيعات على ورشفانة والبلاعزة بالزاوية الغربية في اثناء القرن
التاسع اجتمع الشيخ سيدي علي بن عبد الحميد العوسجي والشيخ سيدي
عبد الرحمن بن محمد الشعبي بالبشنف البريوني وقال سيدي علي للشيخ البشنف
هؤلاء اولاد شيبة والبلاعزة غفلوا بين ذرارينا فليس يمكننا النجر لهم
فيهم فقال له ايهم نتفقد من الفريقين فقال ورشفانة وانت اتفقد البلاعزة
فتحمل كل واحد من الشيخين بانفاذ فريقه فلما ركب الشيخ البشتي
فرسه وركب عقبه سيدي علي دابته وقالا كل منهما يا قومي يا متبني اهزم
هؤلاء القوم الظالمين وقالا دونكم ونحن معكم فكل منهما طار به مركوبه
في القوم وانهزموا الرفيعات باذن الله وقتل كثير منهم وذلك بعد خيانة
جرت بينهم بقصور جنزور حتى اقطعهم الله من البلاد بعد ما كانوا يركبون
عشرة الاف فارس وهذه حكاية مشهورة عند اهل طرابلس وهذا اخر ما
نريد ذكره هنا تبركا بالشيخ لا استقصاء لهم لتعذر حصرهم والحمد
لله رب العالمين **الخاتمة** واسأل الله حسن الخاتمة اذكر فيها ابتداء امرنا
وبعض مشايخنا بالتفصيل بتاريخ ولادتي وابتداء قراءتي كما جرت بذلك عادة
كثير

قف

قف

كثيرة بأفورو ومصر بلوغ المأمول كانت ولادتي والله أعلم عام ٩٠٣ سنة ثلاث سم ٩٠٣
وتسعماية في شهر ربيع الثاني بدار جدتي لأمي حليمة ببلد مصراته بأرض طرابلس
المغرب ومما أخبرني الوالد رحمه الله أنه لما خطب الوالدة عايشة بنت عبد
الرحمن بن شتوان أكثر عليه والدها الصداق قاصدا تطويله حتى أراد الوالد
أن يتركها فلما جن الليل صلى والدها العشاء الآخيرة ونام فبينما هو نايم
إذ أتاه الشيخ سيدي احمد زروق في المنام وقال له زوج ابنتك للبرموسي
ولا تأخذ منه إلا ربع دينار فلما أصبح الصباح جاء والد البنت لوالدي وأعطاه
إياها وكان والدي هذا رحمه الله من رجال الله الصالحين ومن أصحاب الشيخ سيدي
احمد زروق وكان هو الذي جاء به من مصر إلى بلد مصراته وأخبرني والدي هذا أنه
رأى وأنا في بطن أمي كأنه أعطي مصباحا من ذهب وفي رأس المصباح ياقوتة حمراء
متصلة به تضيء بضياء عظيم وقيل له يزداد لك ابن يضيء بالعلم على أهل المشارق
والمغارب فالمصباح المصوغ من الذهب ابنك والياقوتة التي به هو العلم والله
سبحانه وتعالى هو العالم بما كان وما سيكون فأول ما تعلمت الحروف والكتابة
عند الرجل الصالح سيدي محمد بن أبي بكر المصري الذي في زاوية الشيخ سيدي احمد زروق
من عمل طرابلس الغرب المحمية ثم لما مات المودب سيدي محمد بن أبي بكر تحولت
لزاوية الشيخ المحجوب بالبلد المذكور لسيدي عبد الرحمن بن فزبوا وكان رحمه
الله رجلا صالحا متفرغا عن جميع المشاغل الدنيا وية لتعليم أطفال أولاد المسلمين
بلاد وكبارهم فانتفع به خلق كثير حفظوا عليه القرءان شيبا وشبانا وكانت له رحمه
الله في التاديب عادة عظيمة واصطلاح لم أره لغيره وهو أنه لا يدع أحدا يروح
ولا يتغدا حتى يحفظ ما في لوحه ويعرضه عليه فإن لم يحفظ غلق عليه باب المكتب
وتركه بلا غدا ولا يتركه يروح إلا أن يعرضه عليه عشية ثم لا بد أن يعرض
عليه عشية كل واحد حزبين وسورته من أولها إلى آخرها ولوحه القديم والجديد
ثم لا يمحو أحد لوحه صباحا حتى يعرض عليه سورته ولوحه القديم والجديد

٤ج٥ هذا اداية رحمه الله فكان لا يقرى عليه احد شيئا الا وجعله كاتبا ماهرا وكان
رحمه الله من اكبر الاخذين عن سيدي عبد السلام وكان يحفظ كثيرا او يدعو انه
يمتاز بجواهر الله قبوله وكان كثيرا ما يوخذ باذنه ويجعل اصبعه فيه فيتفقد 303
القرءان ويضرب مثلا لصاحب القرءان براعي الغنم ان هو تفقد جميع ما ضاع
منها وضمها اليه حفظت وان هو لم يتفقدها او تفقدها فاحتقر ما ضاع منها
ولم يطلبه تلفت شيئا فشيئا حتى لا يجد منها شيئا يقول ذلك بعبارة عامية
مستعملة على قدر فهم المبتدئ فيعقل معنى كلامه ويفهم في صغري الى ان كبرت
فوجدت ذلك المعنى واردا في الحديث النبوي ومنه سمعت ما وردا في صلاة
ركعتين قبل الشفع والوتر بآخر سورة البقرة بكيفية مخصوصة في قيام الليل فكنت نصلي
وفعلتها في صغري الى ان كبرت وقرأت ورأيت مثل ذلك في الاحياء زمنها والحمد لله الى الآن
فحفظت على يديه القرءان وانا ابن تسعة سنين ثم توجهت للزاوية الزروقية
بمصراته فوجدت فيها الشيخ الامام العالم العلامة سيدي شمس الدين اللقاني
خليفة الشيخ سيدي احمد زروق وتلميذه فقد تخلف بعده في الزاوية هنالك
وكان مجدا في القراءة ولها اعتنى فيها فقرأت عليه الاجرومية والالفية
والعقائد السنوسية وكان هو اول مشايخي في تعليم العلم وهو في ذلك الوقت
الذي اخذت فيه التلقين عن الشيخ الولي الصالح مولاي عبد السلام ولم افارق
وقتئذ سيدي شمس الدين الى ان انتقل الى بلده لقانة بمصر ومكثت بعده سنين
في طرابلس بداخل مدينتها بمدرسة الرخام لتعليم الصغار والكبار ابضى وعلم
العلماء ثم رحلت للشرق وحليت بلقانة بالقرب من دار سيدي شمس الدين
ولازمته مدة واخذت عنه علوما وادابا ولا فارقته الى ان توفي الى عفو الله
وسعة رحمته وهو استاذي وعنه اخذت العلم جزاه الله عنا خيرا وكانت
وفاته سنة (٩٣٥) خمس وثلاثين وتسعمائة كما مر في الفصل الثاني ثم جئت
وزرت واجتمعت باخيه سيدي ناصر الدين اللقاني وانتفعت منه واجتمعت

بالشيخ

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

306

بالشريف يوسف تلميذ السيوطي والجمال ابن الشيخ زكرياء والشيخ الامام
ابو زيد عبد الرحمن الاجهوري والشيخ عبد الرحمن التاجوري وبمكة وطيبة
بالامير الديلمي الميموني والملالي وابن حجر الهيتمي وعبد العزيز الملطي
وعبد المعطي السخاوي وعبد القادر الفاكهي وغيرهم وانتفعت منهم ولازمنا
ابا المكارم البكري وتبركنا به وفيدنا عنه فوائد والعمدة فيهم عنده سيده
شمس الدين وبعده اخوه حفيده ناصر الدين رحمهما الله ونفع بهم
وكانت وفاة استاذنا الناصر في اوايل شهر شعبان سنة ٩٥٨ ثمانية
وخمسين وتسعماية كما مر في الفصل الثاني ولما دنا فراقه جمعنا في بيته
ثم نظر الينا وقال يا برمون بلغ السلام منه الى استاذك والدك سيدي عبد
السلام وقل له يدعو الله بالمغفرة واوصانا بتقوى الله وطاعته ثم شرع
في كلمتي الشهادة وجعل يكررها الى ان خرجت روحه فعرض من صداع عرض
له وكان مريضا ثمانية ايام فعوده الناس الى ان مات على خاتمة الاسلام
رحمة الله علينا وعليه فغسله مولاي الحاج عثمان الافاني وهو ابن
عم له وابن سعيد القرافي يصب الماء ومات في صبيحة الجمعة ودفن بعد صلاتها
وكان مسيره ان شاء الله الى جنة المأوى ثم توجهت الى ارض طرابلس
الغرب وزرت مولاي عبد السلام فلما راني من البعد فاخذه حال عظيم وجعل
يقول هكذا شيئا على موت استاذه الناصر اللقاني

ياعين صبي دموعا بالغيرا • وابكي بالدمع الغزير
على الامام بن حسن شيخ الورا • عز الزوار والعشير
ناصر للدين والشرع بعد بالجفرا • قطب الاقطاب الاكبير
استاذ العصريات عنا بالحسرا • وامسى في الرمس مقبير
اواه من الموت وشديد الفصرا • للخلق الكل نستقدير
لم يات الدهر مثله بالحضرا • بفقده من نور البشير

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

305

انقضا والامر امره مولى القدرا • برز فينا الصبر الكثير

الى اخرها قال ثم سلم علي وجرح في كتبي او قال اعظم الله لنا ولكم الاجر والهمنا الصبر وزاد ثم الشكر جار لله ما اخذ وله ما اعطى في [illegible] الشيخ سيدي ناصر الدين رحمه الله وقدس روحه وبرد ضريحه ثم دعا بالمغفرة لجميع المحبين والمنتسبين من امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين وامرني بالمكث فمكثت عنده الى ان توفاه الله ثم عدت لمعروفي عكفت في شرحي على المختصر فحصل تمامه في جزءين فلما راه بعض الحسدة من اهل مصر لحقته غيرة من شدة ما في قلبه من الحسد والحقد والازراء وانا اذ ذاك مستوطن بطندتا وكتب عليه كتابة مضمونها اعتراض على تركيب الكلام ومناقشة في الالفاظ الى ان قال والله ما هذا شرح وانما هو تسويد للبطاقة وتحصيل للحاصل وشنع علي تشنيعا عظيما فلما صليت العشاء الاخيرة توجهت الى ناحية الشيخ وندبته على نحو ما نصه في نصايحه وبكيت فبينما انا كذلك واذا بكلام الشيخ من الهوى يقول

يا برموني يا مريدي لا تحتار • من فعل هذا الزمان
اوثق بالله ولا عليك من الانكار • واكتم ذكر المستعان
الطيب الحر ما نظيره خرج احجار • والبابه مع الكيزان
من شان الصقر ما يوكر في الغدار • ليس له وكر ولا مكان
يرحل من بره ولا ينزل لوكار • لم يحكم فيه تي جمان
ارحل من طنطا من ساير الامطار • واسكن مكة تستبان
واترك ناس الجدال يا خلي ندكار • يا شيخ العصر والاوان
احسن خلفك يا خليلي لا تغتار • ودع عنك الافتتان
في الشمس لم تستتر بقطا المدرار • شمسك ظهرت يا فلان
انت نحو منطق من ناس اخبار • لك في المعنا والبيان

تعليقة

306

تطيف بوفق الشر وحشا واجهارا • وانت مغيث ذا الزمان

الى اخر ما قال فان تغلبت من طفد لي وحليت بمكة شيء جعل الله ورايت من العلو
والعز والرفعة [illegible] مغفون عند الامراء وفيهم ما لم يكن لغيري في وقتي هذا
اعوذ بالله من حسد الحاسدين ومن كيد الكائدين ولا عجب في ذلك فقد وقع
لبعض الحنفية مثل ما وقع لي وذلك انه نظم مقدمة ينتفع بها اهل مذهبه
فلما سمع بها بعض حسدته انكر عليه انكارا عظيما وازراه اليها تامل ما قال في
منظومته: وما انا من كيد الحسود بآمن • ولا جاهل يزري ولا يتذبذب
الخ الكيد الخديعة والمكر والحسود فعول من الحسد فيه مبالغة في معنى الحاسد
وهو الذي يتمنى زوال نعمة المحسود وانتقالها اليه والغبطة تمني مثلها
فقط ولا من الحميين ولا جاهل عطف على الحسود يعني ولا من كيد جاهل ويزري
بفتح التحتية من زرا عليه اي عابه واستهزأ به وانكر عليه ولم يعده
شيئا وتهاون به ويجوز ضمها من ازرى قال القاموس لكنه قليل وزرا وازرى
بأخيه ادخل عليه عيبا او امرا يريد ان يلبس عليه به ولا يتذبذب عطف عليه
اي لا يتحير في عواقب الامور وسبب هذا البيت انه ابتلي بما ابتليت به
من حسد الحاسدين وكيد المعاندين والله المسؤول ان يجعل كيدهم
في نحرهم فبعضهم استكثره عليه والبعض قال مسبوق اليه والبعض انه غير
نظم المصنف من الرجز الطويل زاد عليه فكان كلابس ثوبي زور ومحنا
بلا حسد عالم يجعل من الامور ثم ذكر هنا قول العلامة ابن مالك في اختصاصه

في تسهيله واذا كانت العلوم منحا الاهية ومواهب

فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين
فاعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويرد عن جميل الاوصاف
وهذا جرى لكثير من السادات وبالله التوفيق واما شيخنا المولى العظيم
والكامل الكريم امام وقته ووحيد دهره شيخ زمانه واستاذ اهل عصره
الشيخ المربي (الصوفية) الواصل الى الله (الموصل اليه) مفيد المريدين ومربي السالكين القطب الغوث

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود – الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

في العهد المكاشف ذي المقامات العلية والاحوال السنية والافعال المرضية
شيخ الطريقة وامام اهل الحقيقة ابو عمران عبد السلام بن سليم الفيتوري
نور الانوار الملقب بالاسمر الزليتني البلد والمولد والنشأة رحمة الله
عليه ورضي عنه ولولاه ما اجريت قلمي في كاغد بعد خاتم اشياخنا وابتداؤهم
وعليه اخذت العهد والورد وعنه تلقين الذكر وله علينا مشيخة كبيرة وتربية
فقد منا زمانا طويلا ووجدنا علما غزيرا جليلا فتأدبنا بادابه وتخلقنا
باخلاقه وتحلينا باحواله فانتعشت بمحبته ارواحنا وخمدت بنوره انفاسنا
واطمأنت بمعارفه قلوبنا وانشرحت بعلومه صدورنا فاخذنا عنه اذكارا
مسندة صحيحة اسنادها متصلة مددها وامدادها ولقننا الذكر على الطريق
الحق وفق الوصف الموصوف وادخلنا بذلك في زمرة المريدين السالكين
وفي حزب الصالحين ولله الحمد والشكر وكانت صحبتنا له ببلده طرابلس بمصراته
كما مر جزاه الله عنا خيرا واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

انتهى هذا الكتاب المبارك بحمد الله وحسن عونه وكان الفراغ من
تأليفه في شهر الله صفر الخير سنة ١٠٠٥ الف وخمس سنين
والحمد لله على تتميمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما الهادي الى الحق والى طريق
مستقيم والرضا عن اله وصحبه وازواجه وذريته
الكرام السادات الاعلام ورضوان الله
تعالى عليهم اجمعين ونفعنا بهم
والتابعين لهم باحسان الى يوم
الدين والحمد لله رب
العالمين
امين

مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca

مؤسسة
الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء
Fondation
du Roi Abdul-Aziz Al Saoud - Casablanca